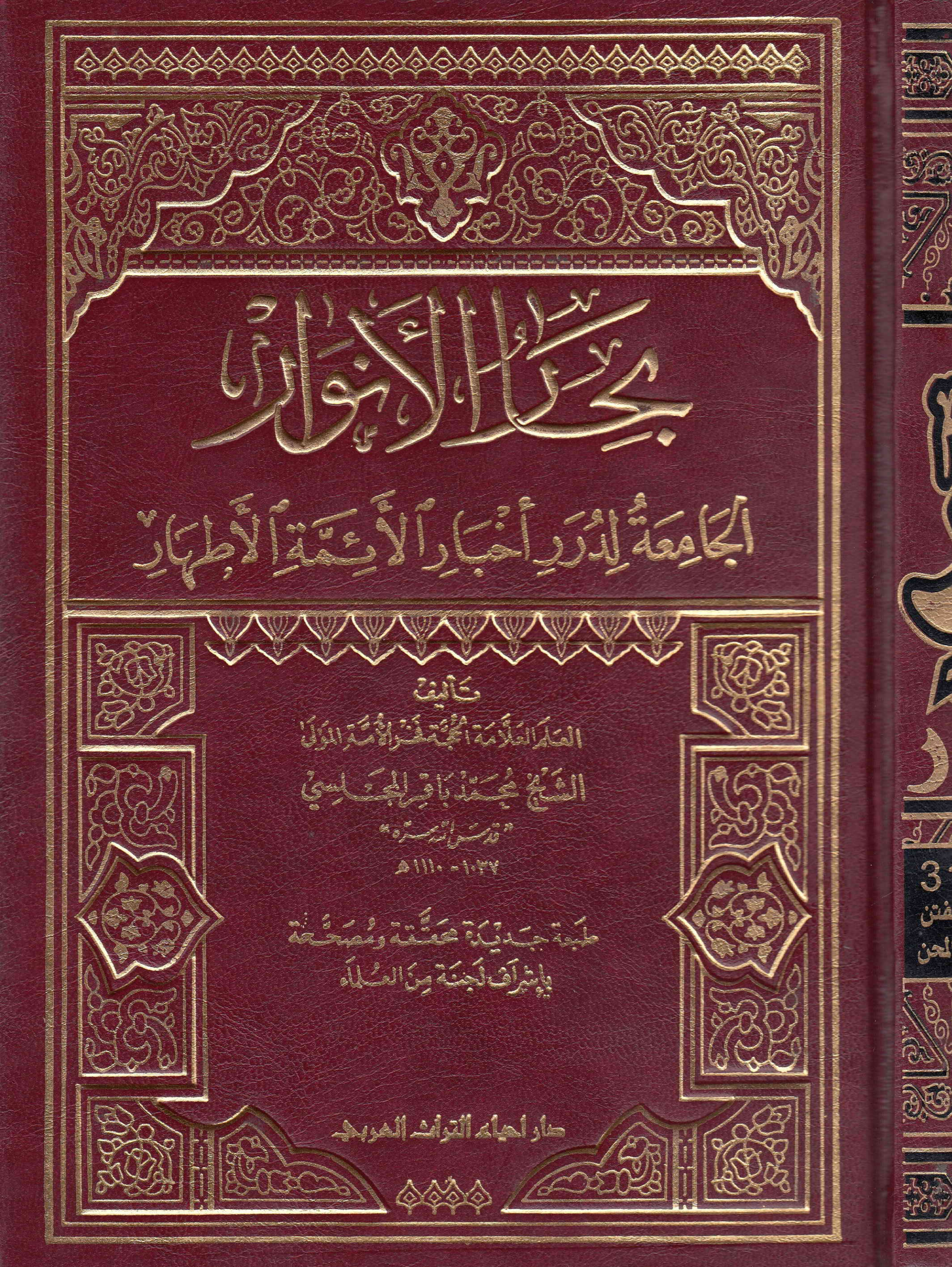

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
١٠٣٧ - ١١١٠ هـ
طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء
دار احياء التراث العربي
31
الفتن والمحن


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

الجزء الحادي والثلاثون



دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

دار إحياء التراث العربي	DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
للطباعة والنشر والتوزيع	Publishing & Distributing

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

باب ٢٣
تفصيل مثالب عمر والاحتجاج بها على المخالفين

الطعن الرابع عشر: أنّه أبدع في الدين بدعاً كثيرة:

منها: صلاة التراويح، فإنّه كانت بدعة، لما روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أيّها النّاس، إنّ الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة، وصلاة الضحى بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلاً في شهر رمضان في النافلة، ولا تصلّوا صلاة الضحى، فإنّ قليلاً في سنّة خير من كثير في بدعة، ألا وإنّ كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النار[1].

وقد روي أنّ عمر خرج في شهر رمضان ليلاً فرأى المصابيح في المسجد فقال: ما هذا؟ فقيل له: إنَّ الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوّع. فقال: بدعة ونعمت البدعة[2].

وقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب لهم إماماً يصلّي بهم نافلة شهر رمضان، زجرهم وعرّفهم أنّ ذلك خلاف السنّة، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدّموا بعضهم، فبعث إليهم الحسن عليه السلام، فدخل عليهم المسجد ومعه الدرّة، فلمّا رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا: وا عمراه! هذه الروايات أوردها السيّد رحمه الله في الشافي[3].

وحاصل الاستدلال أنّ التراويح كانت بدعة جماعتها، بل أصلها ووضعها وأمر بها عمر، وكلّ بدعة حرام، أمّا الأُولى فلاعترافه بكونها بدعة كما مرّ.

وروى عنه صاحب النهاية[4] وغيره من علمائهم.

وروى البخاري[5] ومسلم[6] في صحيحهما، وصاحب جامع الأصول[7]، عن أبي سلمة أنّه سأل عائشة: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيرها على إحدى عشرة ركعة، يصلّي أربعاً فلا تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلّي أربعاً فلا

---

(١) الشافي: ٤/٢١٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/٢٨٣.
(٢) جامع الأُصول: ٦/١٢٢، الحديث ٤٢٢٢، وإرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٥/٤.
(٣) الشافي: ٤/٢١٩.
(٤) النهاية: ١/١٠٦ـ١٠٧.
(٥) صحيح البخاري: ٣/١٦، كتاب التهجد، باب كيفيّة صلاة النبيّ.
(٦) صحيح مسلم: ١/٥٠٩.
(٧) جامع الأُصول: ٦/٩٣، الحديث ٤١٩٨.

تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلّي ثلاثاً، فقلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ قال: يا عائشة إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي.

وروى مسلم[١] وصاحب الجامع[٢] أيضاً، عن أبي سلمة، قال: أتيت عائشة، فقلت: أي أُمّة، أخبريني عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت: كانت صلاته في شهر رمضان وغيره ثلاث عشرة ركعة بالليل، منها ركعتا الفجر.

ورويا[٣] روايات أُخر قريبة من ذلك.

وروى في جامع الأُصول[٤]، عن زيد بن ثابت، قال: احتجر النبيّ ﷺ حجيرة بخصفة أو حصير، قال عفان: في المسجد. وقال عبد الأعلى: في رمضان. فخرج رسول الله ﷺ يصلّي فيها، قال: فتبع إليه رجال وجاءوا يصلّون بصلاته، قال: ثم جاءوا ليلة فحضروا وأبطأ رسول الله ﷺ عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضباً، فقال لهم: ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنّه ستكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإنّ خير صلاة المرء في بيته إلاّ الصلاة المكتوبة.

أخرجه البخاري[٥] ومسلم[٦] وأخرج أبو داود[٧] ولم يذكر: في رمضان. وفي رواية النسائي[٨] أنّ رسول الله ﷺ اتّخذ حجرة في المسجد من حصير فصلّى رسول الله ﷺ فيها ليالي، فاجتمع إليه ناس ثم فُقد صوته ليلة فظنّوا أنّه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج فلم يخرج، فلمّا خرج للصبح قال: ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتّى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم، فإنّ أفضل صلاة المرء في بيته إلاّ المكتوبة.

وعن أنس[٩]، قال: كان رسول الله ﷺ يقدم في رمضان، فجئت فقمت إلى جنبه وجاء فقام أيضاً حتّى كنّا رهطاً، فلمّا أحسّ النبيّ ﷺ أنّا خلفه جعل يتجوّز في الصلاة، ثم دخل رحله فصلّى صلاة لا يصلّيها عندنا، قلنا له حين خرج: أفطنت بنا الليلة؟ قال: نعم ذاك الذي حملني على ما صنعت.

وقد ذكر أخباراً كثيرة[١٠] نحواً ممّا ذكرنا تركناها لقلّة الجدوى في تكرارها.

فظهر من بعض أخبارهم أنّه ﷺ ما كان يزيد في شهر رمضان شيئاً من النوافل، ومن بعضها

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٥١٠. (٢) جامع الأصول: ٦/ ٩٤، الحديث ٤١٩٨.

(٣) صحيح مسلم: ١/٥٠٨ ـ ٥١٢، وجامع الأصول ٦/ ٧٧ ـ ١٠٨.

(٤) جامع الأُصول: ٦/١١٨ ـ ١١٩، الحديث ٤٢١٨.

(٥) صحيح البخاري: ١٠/ ٤٣٠، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب.

(٦) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، الحديث ٧٨١.

(٧) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب فضل التطوّع في البيت، الحديث ١٤٤٧.

(٨) سنن النسائي: ٣/ ١٩٨، كتاب قيام الليل، باب الحثّ على الصلاة في البيوت.

(٩) جامع الأُصول: ٦/ ١١٥ ـ ١١٦، الحديث ٤٢١٦.

(١٠) جامع الأُصول: ٦/ ١١٤ ـ ١٢٥، الأحاديث ٤٢١٥ ـ ٤٢٢٦.

أنّه ﷺ لم يرض بإيقاع النافلة جماعة، فإبداع هذا العدد المخصوص في الشريعة وجعلها سنّة أكيدة بدعة لم يأمر بها النبيّ ﷺ ولم يأت بها فظهر أنّ قول بعضهم - إنّ النبيّ ﷺ أتى بها ثم تركها من غير نسخ - لا مستند له، ولو كانت سنّة مرغوباً فيها ومندوباً إليها فلِم كان يتركه رسول الله ﷺ ويخرج إليهم مغضباً، ويقول: عليكم بالصلاة في بيوتكم؟ ولا كان يترك صلاته ويهرب منهم. ولا خلاف في أنّ الجماعة - في كلّ صلاة تجوز فيها - عبادة، ولها فضل عظيم، فلو جازت في هذه الصلاة وفي غيرها من النوافل لما أغضبه الاجتماع، ولا كان يأمرهم بالصلاة في بيوتهم في غير المكتوبة.

وأمّا التعليل الوارد في رواياتهم المرويّة عن الكذّابين المشهورين فلا يخفى على عاقل أنّه من مفترياتهم، وليس في أخبار أهل البيت عليهم السلام شيء من ذلك، فإنّ المواظبة على الخير والاجتماع على الفعل المندوب إليه لا يصير سبباً لأن يفرض على الناس، وليس الربّ تعالى غافلاً عن وجوه المصالح حتّى يتفطّن بذلك الاجتماع، ويظهر له الجهة المحسنة لإيجاب الفعل، وكيف أمرهم ﷺ مع ذلك الخوف بأن يصلّوها في بيوتهم؟ ولِم لَم يأمرهم بترك الرواتب خشية الافتراض؟

ثم المناسب لهذا التعليل أن يقول: خشيت أن يفرض عليكم الجماعة فيها، لا أن يفرض عليكم صلاة الليل، كما في بعض رواياتهم.

وقد ذهبوا إلى أنّ الجماعة مستحبة في بعض النوافل كصلاة العيد والكسوف والاستسقاء والجنازة، ولم يصر الاجتماع فيها سبباً للافتراض، ولم ينه عن الجماعة فيها لذلك، فلو صحّت الراوية لكانت محمولة على أنّ المراد النهي عن تكلّف ما لم يقرأ الله به، والتحذير من أن يوجب عليهم صلاة الليل لارتكاب البدعة في الدين، ففيه دلالة واضحة على قبح فعلهم وأنّه مظنّة العقاب، وإذا كان كذلك فلا يجوز ارتكابه بعد ارتفاع الوحي أيضاً.

وأمّا أنّ عمر ابتدعها، فلا خلاف فيه[١].

وأمّا أنّ كلّ بدعة ضلالة، فقد استفيض في أخبار الخاصّة والعامّة. فروى مسلم في صحيحه، عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: أمّا بعد، فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمّد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة[٢].

وروى البخاري[٣] ومسلم[٤]، عنه ﷺ أنّه قال: من رغب عن سنّتي فليس منّي.

ورويا[٥] أيضاً عنه ﷺ، أنّه قال: ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه، فوالله إنّي لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية.

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ٤ذ، وتاريخ ابن سمنة، حوادث السنة ٢٣هـ، والكامل لابن الأثير ٢/ ٤١.

(٢) صحيح مسلم: ١٢/ ٣٧.

(٣) صحيح البخاري ٦/ ١١٢، كتاب النكاح، الحديث ١.

(٤) صحيح مسلم ٥/ ١٣.

(٥) صحيح البخاري ٨/ ١٣٦، كتاب الاعتصام، وصحيح مسلم ٢/ ٢٢١، كتاب الفضائل.

ورويا[١] أيضاً له، عنه عليه الصلاة والسلام أنّه قال: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ.

وحكى في جامع الأصول[٢]، عن الترمذي[٣] وأبي داود[٤]، عن العرباض بن سارية: إيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة.

وقال في فتح الباري شرح البخاري[٥]: قد أخرج أحمد بسند جيّد، عن عصيف بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: ما أحدث قوم بدعة إلاّ رفع من السنّة مثلها.

وأخبارنا في ذلك متواترة[٦].

وما زعمه بعض فقهاء العامّة[٧] من انقسام البدعة بالأقسام الخمسة لا وجه له، بل يظهر من عموم النصوص أنّ كلّ ما أُحدث في الدين ممّا لم يرد في الشريعة خصوصاً أو عموماً فهو بدعة محرّمة، فكلّ ما فعل على وجه العبادة ولم يكن مستفاداً من دليل شرعيّ عامّ أو خاصّ فهو بدعة وتشريع، سواء كان فعلاً مستقلاً ووصفاً لعبادة متلقّاة من الشارع، كفعل الواجب على وجه الندب وبالعكس، وإيجاب وصف خاصّ في عبادة مخصوصة، فلو أوجب أحد إيقاع الطواف مثلاً جماعة، أو زعمه مستحبّاً، أو استحبّ عدداً مخصوصاً في الصلاة وبالجملة كلّ فعل أو وصف في فعل أتى به المكلّف على غير الوجه الذي وردت به الشريعة وتضمّن تغيير حكم شرعيّ وإن كان بالقصد والنية - فلا ريب في أنّه بدعة وضلالة.. وأمّا ما دلّ عليه دليل شرعيّ سواء كان قولاً أو فعلاً عامّاً أو خاصّاً فهو من السنّة.

وقد ظهر من رواياتهم أنّ النبيّ ﷺ لم يصلّ عشرين ركعة يسمّونها التراويح، وإنّما كان يصلّي ثلاث عشرة ركعة، ولم يدلّ شيء من رواياتهم التي ظفرنا بها على استحباب هذا العدد المخصوص فضلاً عن الجماعة فيها، والصلاة وإن كانت خيراً موضوعاً يجوز قليلها وكثيرها إلاّ أنّ القول باستحباب عدد مخصوص منها في وقت مخصوص على وجه الخصوص بدعة وضلالة، ولا ريب في أنّ المتّبعون لسنّة عمر يزعمونها على هذا الوجه سنة وكيدة، بل عزيمة، ويجعلونها من شعائر دينهم.

ولو سلّمنا انقسام البدعة بالأقسام الخمسة وتخصيص كونها ضلالة بالبدعة المحرّمة، فلا ريب أنّ هذا ممّا عدّوه من البدع المحرّمة لما عرفت، والأقسام الأُخرى من البدع التي عدّوها ليست من هذا القبيل، بل هي ممّا ورد في الشريعة عموماً أو خصوصاً ، فلا ينفعهم التقسيم، والله الهادي إلى الصراط المستقيم.

---

(١) صحيح البخاري ١٤٧/٨ باب ما ذكر النبي ﷺ، وصحيح مسلم ٤٢/٢، كتاب الأقضية.

(٢) جامع الأُصول ٢٧٩/١، الحديث ٦٧.

(٣) سنن الترمذي، كتال العلم، الباب ١٦، الحديث ٢٦٧٨.

(٤) سنن أبي داود، كتاب السنّة، باب لزوم السنّة، الحديث ٤٦٠٧.

(٥) فتح الباري ٢١٤/١٣.

(٦) دبحار الأنوار ٢/ ٢٦١-٢٦٨، الباب ٢٢.

(٧) الفروق ببقرافي ٤/ ٢٠٢-٢٠٥، وإحياء العلوم للغزالي ١٢٦/١.

ومنها: أنّه وضع الخراج على أرض السواد ولم يعط أرباب الخمس منها خمسهم، وجعلها موقوفة على كافة المسلمين، وقد اعترف بجميع ذلك المخالفون، وقد صرّح بها ابن أبي الحديد[١] وغيره، وكلّ ذلك مخالف للكتاب والسنّة وبدعة في الدين.

قال العلاّمة رحمه الله في كتاب منتهى المطلب[٢]: أرض السواد هي الأرض المغنومة من الفرس التي فتحها عمر بن الخطاب، وهي سواد العراق، وحدّه في العرض من منقطع الجبال بحلوان إلى طرف القادسية المتّصل بعذيب من أرض العرب، ومن تخوم الموصل طولاً إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقيّ دجلة، فأمّا الغربي الذي يليه البصرة فإسلاميّ مثل شطّ عثمان بن أبي العاص، وما والاها كانت سباخاً ومواتاً فأحياها ابن أبي العاص وسمّيت هذه الأرض سواداً؛ لأنّ الجيش لمّا خرجوا من البادية رأوا هذه الأرض والتفاف شجرها فسمّوها السواد لذلك.

وهذه الأرض فتحت عنوة، فتحها عمر بن الخطاب ثم بعث إليها بعد فتحه ثلاث أنفس: عمّار بن ياسر على صلاتهم أميراً، وابن مسعود قاضياً ووالياً على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، وفرض لهم في كلّ يوم شاة شطرها مع السواقط لعمّار، وشطرها للآخرين.

ومسح عثمان بن حنيف أرض الخراج، واختلفوا في مبلغها، فقال الساجي: اثنان وثلاثون ألف ألف جريب. وقال أبو عبيدة: ستة وثلاثون ألف ألف جريب. ثم ضرب على كلّ جريب عشرة دراهم، وعلى الكرم ثمانية دراهم، وعلى جريب الشجر والرطبة ستة دراهم، وعلى الحنطة أربعة دراهم، وعلى الشعير درهمين، ثم كتب بذلك إلى عمر فأمضاه.

وروي أنّ ارتفاعهما كان في عهد عمر مئة وستين ألف ألف درهم، فلمّا كان زمن الحجّاج رجع إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رجع إلى ثلاثين ألف ألف درهم في أوّل سنة، وفي الثانية بلغ ستين ألف ألف درهم، فقال: لو عشت سنة أُخرى لرددتها إلى ما كان في أيّام عمر، فمات في تلك السنة، فلمّا أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام أمضى ذلك لأنّه لم يمكنه أن يخالف ويحكم بما يجب عنده فيه.

قال الشيخ رحمه الله [٣]: والذي يقتضيه المذهب أنّ هذه الأراضي وغيرها من البلاد التي فتحت عنوة يخرج خمسها لأرباب الخمس وأربعة الأخماس الباقية تكون للمسلمين قاطبة، الغانمون وغيرهم سواء في ذلك، ويكون للإمام النظر فيها ويقبلها ويضمنها بما شاء ويأخذ ارتفاعها ويصرفه في مصالح المسلمين وما ينوبهم من سدّ الثغور وتقوية المجاهدين وبناء القناطر وغير ذلك من المصالح، وليس للغانمين في هذه الأرضين على وجه التخصيص شيء، بل هم والمسلمون فيه سواء، ولا يصحّ بيع شيء من هذه الأرضين ولا هبته ولا معاوضته ولا تملّكه ولا وقفه ولا رهنه ولا إجارته ولا إرثه، ولا يصحّ أن يبنى دوراً ومنازل ومساجد وسقايات ولا غير ذلك من أنواع التصرّف الذي يتبع الملك، ومتى فعل شيء من ذلك كان التصرّف باطلاً وهو باقٍ على الأصل.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٨٧. (٢) منتهى المطلب ٢/ ٩٣٧-٩٣٨.
(٣) المبسوط ٢/ ٣٤.

ثم قال ﷺ: وعلى الرواية التي رواها أصحابنا أنّ كلّ عسكر أو فرقة غزت بغير أمر الإمام فغنمت تكون الغنيمة للإمام خاصّة، تكون هذه الأرضون وغيرها ممّا فتحت بعد الرسول ﷺ - إلاّ ما فتح في أيّام أمير المؤمنين عليه السلام إن صحّ شيء من ذلك - للإمام خاصّة، وتكون من جملة الأنفال التي له خاصّة لا يشركه فيها غيره. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: فالبدعة فيه من وجوه:

أحدها: منع أرباب الخمس حقّهم، وهو مخالف لصريح آية الخمس وللسنّة أيضاً، حيث ذكر ابن أبي الحديد[١] أنّ رسول الله ﷺ قسّم خيبر وصيّرها غنيمة وأخرج خمسها لأهل الخمس.

وكان الباعث على ذلك إضعاف جانب بني هاشم، والحذر من أن يميل الناس إليهم لنيل الحطام فتنتقل إليهم الخلافة فينهدم ما أسّسوه يوم السقيفة وشيّدوه بكتابة الصحيفة.

وثانيها: منع الغانمين بعض حقوقهم من أرض الخراج وجعلها موقوفة على مصالح المسلمين، وهذا إلزامي عليهم لما اعترفوا به من أنّ رسول الله ﷺ قسّم الأرض المفتوحة عنوة بين الغانمين[٢]، وبه أفتى الشافعي[٣] وأنس بن مالك[٤] والزبير وبلال كما ذكره المخالفون[٥].

وما ذكروه من أنّه عوّض الغانمين ووقفها فهو دعوى بلا ثبت، بل يظهر من كلام الأكثر خلافه، كما يستفاد من كلام ابن أبي الحديد وغيره.

وثالثها: أنّ سيرة الرسول ﷺ في الأراضي المفتوحة عنوة كانت أخذ حصّته عليه السلام من غلّتها دون الدراهم المعيّنة، وسيأتي[٦] بعض القول في ذلك في باب العلّة التي لم يغيّر عليه السلام بعض البدع في زمانه.

ومنها: أنّه زاد الجزية عمّا قرّرها رسول الله ﷺ [٧]، وهو حرام على مذهب فقهائهم الأربعة إلاّ أحمد في رواية[٨].

ومنها: تغريب نصر بن الحجّاج وأبي ذؤيب من غير ذنب من المدينة، فقد روى ابن أبي الحديد في شرح النهج[٩]، عن محمد بن سعدي، قال: بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة إذا سمع امرأة تهتف من خدرها:

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها ... أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجّاج
إلى فتىً ماجد الأعراق مقتبلٍ ... سهل المحيّا كريمٍ غير مِلْجاج

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٢٨٧.
(٢) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة، باب ما جاء في حكم أرض خيبر، الحديث ٣٠١٠، وجامع الأصول: ٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٨.
(٣) كتاب الأم: ٤/ ١٨١.
(٤) بداية المجتهد: ١/ ٤٠١.
(٥) المغني وشرحه: ٢/ ٥٧٨.
(٦) بحار الأنوار: ٨/ ٧٠٤ ـ ٧٠٦.
(٧) جامع الأصول: ٢/ ٦٩٦.
(٨) المغني: ١/ ٥٦٦، ٥٦٧.
(٩) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٢٨ ـ ٣١.

تنميه أعراقُ صدقٍ حين تُنسبه ... أخي قداحٍ عن المكروب فيّاج
سامي النّواظر من بهر له قدمٌ ... يضيءُ صورته في الحالك الدّاجي

فقال: ألا لا أرى معي رجلاً تهتف به العواتق في خدورهنّ! عليّ بنصر بن حجّاج، فأُتي به، وإذا هو أحسن الناس وجهاً وعيناً وشعراً، فأمر بشعره فجزّ، فخرجت له وجنتان كأنّهما قمر، فأمره أن يعتم فاعتمّ، ففتن النساء بعينيه، فقال عمر: لا والله لا تساكنني بأرض أنا بها. فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: هو ما أقول لك فسيّره إلى البصرة.

وخافت المرأة التي تسمّع عمر منها ما سمع أن يبدر إليها منه شيء، فدسّت إليه أبياتاً:

قل للأمير الذي يُخشى بوادره ... ما لي أو نصر بن حجّاج
إنّي بُليت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرفٍ فاترٍ ساجي
لا تجعل الظنّ حقّاً أو تبيّنه ... إنّ السّبيل سبيل الخائف الراجي
ما منيةٌ قلتها عرضاً بضائرة ... والنّاس من هالكٍ قِدماً ومن ناجي
إنّ الهوى رمية التقوى فقيّده ... حفظي أقرّ بالجامِ وأسراجي

فبكى عمر وقال: الحمد لله الذي قيّد الهوى بالتقوى.

وكان لنصر أمّ فأتى عليه حين واشتدّ عليها غيبة ابنها، فتعرّضت لعمر بين الأذان والإقامة، فقعدت له على الطريق، فلمّا خرج يريد الصلاة هتفت به وقالت: يا أمير المؤمنين، لأجثينّك غداً بين يدي الله عزّ وجلّ، ولأخاصمنّك إليه، أجلست عاصماً وعبد الله إلى جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي والقفار والمفاوز والجبال؟: قال: من هذه؟ قيل: أمّ نصر بن الحجّاج. فقال لها: يا أمّ نصر، إنّ عاصماً وعبد الله لم يهتف بهما العواتق من وراء الخدور.

قال: وروى عبد الله بن يزيد، قال: بينا عمر يعس ذات ليلة إذ انتهى إلى باب مجافٍ وامرأة تغنّي بشعر:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج

وذكر نحو ما مرّ(١).

ثم روى عن الأصمعي أنّ نصر بن الحجّاج كتب إلى عمر كتاباً هذه صورته: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصر بن حجّاج: سلام عليك، أمّا بعد يا أمير المؤمنين:

لعمري لئن سيّرتني أو حرمتني ... لما نلت من عرضي عليك حرامُ
أإن غنّت الذلفاء يوماً بمُنيةٍ ... وبعض أمانيّ النّساء غرامُ
ظننت بي الظّنّ الذي ليس بعده ... بقاء فما لي في النّديّ كلام
وأصبحت منفيّاً على غير ريبةٍ ... وقد كان لي بالمكّتين مقام
سيمنعني عمّا تظنُّ تكرُّمي ... وآباء صدقٍ صالحون كرام

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/٢٧.

ويمنعها ممّا تمنّت صلاتها وحالٌ لها في دينها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجع؟ فقد جُبّ منّي كاهل وسنام!

فقال عمر: أما ولي إمارة فلا. وأقطعه أرضاً بالبصرة وداراً، فلمّا قُتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة[١].

قال: وروى عبد الله بن يزيد أنّ عمر خرج ليلة يعس فإذا نسوة يتحدّثن، وإذا هنّ يقلن: أيّ فتيان المدينة أصبح؟ فقالت امرأة منهنّ: أبو ذؤيب والله. فلمّا أصبح عمر سأل عنه، فإذا هو من بني سليم، وإذا هو ابن عمّ نصر بن حجّاج، فأرسل إليه، فحضر، فإذا هو أجمل الناس وأملحهم، فلمّا نظر إليه قال: أنت والله ذئبهنّ - ويكرّرها ويردّدها - لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أبداً. فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت لا بدّ مسيّري فسيّرني حيث سيّرت ابن عمّي نصر بن الحجّاج. فأمر بتسييره إلى البصرة، فأُشخص إليها. انتهى ما حكاه ابن أبي الحديد[٢].

وقد روى قصّة نصر بن حجّاج جلّ أرباب السير[٣] وربّما عدّ أحبّاء عمر ذلك من حسن سياسته.

ووجه البدعة فيه ظاهر، فإنّ إخراج نصر من المدينة وتغريبه ونفيه عن وطنه بمجرّد أنّ امرأة غنّت بما يدلّ على هواها فيه ورغبتها إليه، مخالف لضرورة الدين، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٤]، ولا ريب في أنّ التغريب تعذيب عنيف وعقوبة عظيمة، ولم يجعل الله تعالى في دين من الأديان حسن الوجه ولا قبحه منشأً لاستحقاق العذاب في الدنيا وفي الآخرة، وقد كان يمكنه دفع ما زعمه مفسدة من افتتان النساء به بأمر أخفّ من التغريب وإن كان بدعة أيضاً، وهو أن يأمره بالحجاب وستر وجهه عن النساء أو مطلقاً حتى لا يفتتن به أحد.

ثم ليت شعري ما الفائدة في تسيير نصر إلى البصرة، فهل كانت نساء البصرة أعفّ وأتقى من نساء المدينة، مع أنّها مَهبِط إبليس ومَغرِس الفتنة[٥].

اللهمّ إلاّ أن يقال: لما كانت المدينة يومئذٍ مستقرّ سلطنة عمر كان القاطنون بها أقرب إلى الضلال ممّن نشأ في مغرس الفتنة، وقد حمل أصحابنا على ما يناسب هذا المقام ما روي في فضائل عمر: ما لقيك الشيطان قطّ سالكاً فجّاً إلاّ سلك فجّاً غير فجّك، وكأنّه المصداق لما قيل:

وكنتُ امرأً من جند إبليس فارتقت بي الحال حتّى صار إبليس من جندي

وهذه البدعة من فروع بدعة أُخرى له عدّوها من فضائله، قالوا: هو أوّل من عسّ في عمله بنفسه، وهي مخالفة للنهي الصريح في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[٦].

ومنها: بدعة الطلاق، روى في جامع الأُصول[٧]، عن طاووس، قال: إنّ أبا الصهباء كان

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ٢٧ ـ ٢٨.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٣١.
(٣) طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٨٥، وتاريخ الطبري ٤/ ٥٥٧، وغيرهما.
(٤) الأنعام: ١٦٤.
(٥) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الكتاب ١٨.
(٦) الحجرات: ١٢.
(٧) جامع الأُصول: ٧/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨، الحديث ٥٧٥٧.

كثير السؤال لابن عباس، قال: أما علمت أنّ الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدراً من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: بلى كان الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدراً من إمارة عمر، فلمّا أن رأى الناس قد تتابعوا عليها قال: أجيزوهنّ عليهم.

وفي رواية مسلم[1]: إنّ أبا الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر واحدة؟ فقال: قد كان ذلك، فلمّا كان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فأجازه عليهم.

وفي رواية[2] عنه أنّ ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم؟ فأمضاه عليهم.

وفي أخرى[3] أنّ أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم إنّما كان الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر ثلاثاً من إمارة عمر؟ فقال ابن عباس: نعم.

وأخرج أبو داود[4] أيضاً، والنسائي[5] هذه الرواية الأخيرة انتهى كلام جامع الأُصول.

ووجه البدعة في جعل الواحدة ثلاثاً واضح، وسيأتي تفصيل أحكام تلك المسألة في كتاب الطلاق[6] إن شاء الله تعالى.

ومنها: تحويل المقام عن موضعه، كما ورد في كثير من أخبارنا. وقال ابن أبي الحديد[7]: قال المؤرّخون: إنّ عمر أوّل من سنّ قيام شهر رمضان في جماعة وكتب به إلى البلدان، وأوّل من ضرب في الخمر ثمانين، وأحرق بيت رُويشد الثقفي وكان نبّاذاً، وأوّل من عسّ في عمله بنفسه، وأوّل من حمل الدِّرّة وأدّب بها - وقيل بعده: كانت درّة عمر أهيب من سيف الحجّاج - وأوّل من قاسم العمّال وشاطرهم أموالهم، وهو الذي هدم مسجد رسول الله ﷺ وزاد فيه، وأدخل دار العباس فيما زاد، وهو الذي أخّر المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت. . . إلى آخر ما ذكره.

وقد أشار على تحويل المقام صاحب الكشّاف[8]، قال: إن عمر سأل المطلب بن أبي وداعة: هل تدري أين كان موضعه الأول؟ قال: نعم. فأراه موضعه اليوم.

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٥٧٤، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث، الحديث ١٤٧٢.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٥٧٤، وانظر: مسند أحمد ١/ ٣١٤، وسنن البيهقي ٧/ ٣٣٦، ومستدرك الحاكم ٢/ ١٩٦، وغيرها.

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٥٧٤، وانظر: أحكام القرآن ١/ ٤٥٩، والدرّ المنثور ١/ ٢٧٩، وغيرها.

(٤) سنن أبي داود: ١/ ٣٤٤، الحديثان ٢١٩٩، ٢٢٠٠.

(٥) سنن النسائي: ٦/ ١٤٥، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث المتفرّقة قبل الدخول بالزوجة.

(٦) بحار الأنوار: ١٠٤/ ١٣٦ ـ ١٦٠.

(٧) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٧٥.

(٨) تفسير الكشّاف: ١/ ١٨٥.

وروى ثقة الإسلام في الكافي[1]، بإسناده عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أدركت الحسين صلوات الله عليه؟ قال: نعم، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل في السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول: قد ذهب به... ويخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه.. قال: فقال لي: يا فلان، ما صنع هؤلاء؟ فقلت له: أصلحك الله! يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام. فقال: ناد: إنّ الله قد جعله علَماً لم يكن ليذهب به، فاستقرّوا. وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوّله أهل الجاهليّة إلى المكان الذي هو فيه اليوم، فلمّا فتح النبيّ صلى الله عليه وآله مكة ردّه إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم عليه السلام، فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب، فسأل الناس: من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟ فقال رجل: أنا، قد كنت أخذت مقداره بنسعٍ فهو عندي. فقال: تأتيني به. فأتاه به فقاسه ثم ردّه إلى ذلك المكان.

ومنها: تغيير الجزية عن النصارى، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ بني تغلب من نصارى العرب أنفوا واستنكفوا من قبول الجزية، وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدّوا الزكاة مضاعفاً، فخشي أن يلحقوا بالروم، فصالحهم على أن صرف ذلك عن رؤوسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك[2].

وقال البغوي في شرح السنّة: روي أنّ عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية، فقالوا: نحن عرب لا نؤدّي ما يؤدّي العجم، ولكن خذ منّا كما يأخذ بعضكم من بعض. يعنون: الصدقة، فقال عمر: هذا فرض الله على المسلمين. قالوا: فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية. فراضاهم على أن ضعّف عليهم الصدقة. انتهى.

فهؤلاء ليسوا بأهل ذمّة لمنع الجزية، وقد جعل الله الجزية على أهل الذمّة ليكونوا أذلاّء صاغرين، وليس في أحد من الزكاة صغار وذلّ، فكان عليه أن يقاتلهم ويسبي ذراريهم لو أصرّوا على الاستنكاف والاستكبار.

ومنها: ما روي أنّ عمر أطلق تزويج قريش في سائر العرب والعجم، وتزويج العرب في سائر العجم، ومنع العرب من التزويج في قريش، ومنع العجم من التزويج في العرب، فأنزل العرب مع قريش والعجم مع العرب منزلة اليهود والنصارى، إذ أطلق تعالى للمسلمين التزويج في أهل الكتاب، ولم يطلق تزويج أهل الكتاب في المسلمين[3].

وقد زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود الكندي وكان مولى لبني كندة، ثم قال: أتعلمون لم زوّجت ضباعة بنت عمّي من المقداد؟ قالوا: لا. قال: ليتّضع النكاح فيناله كلّ مسلم، ولتعلموا ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[4]. فهذه سنّة، وقد قال

(١) الكافي: ٤/ ٢٢٣، كتاب الحجّ، باب في قوله تعالىٰ: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، الحديث ٢.

(٢) وسائل الشيعة: ١٦/ ٢٨٦، الحديث ٢٢.

(٣) وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٦، الحديث ٤، والمسترشد للطبري: ١٤٢.

(٤) الكافي: ٥/ ٣٤٤، الحديث ١، والآية ١٣ من سورة الحجرات.

رسول الله ﷺ: من رغب عن سنّتي فليس منّي[١].

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: أتزوّج الموالي بالعربيات؟! فقال: تتكافأ دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم[٢]؟!

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٣]، وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٤].

ومنها: المسح على الخفّين، كما رواه الشيخ في التهذيب، باسناده عن رقبة بن مصقلة، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فسألته عن أشياء، فقال: إنّي أراك ممّن يفتي في مسجد العراق؟ فقلت: نعم. قال: فقال لي: من أنت؟ فقلت: ابن عمّ لصعصعة. فقال: مرحباً بك يابن عمّ صعصعة. فقلت له: ما تقول في المسح على الخفّين؟ فقال: كان عمر يراه ثلاثاً للمسافر ويوماً وليلة للمقيم، وكان أبي لا يراه في سفر ولا حضر. فلمّا خرجت من عنده فقمت على عتبة الباب، فقال لي: أقبل يابن عمّ صعصعة. فأقبلت عليه، فقال: إنّ القوم كانوا يقولون برأيهم فيخطئون ويصيبون، وكان أبي لا يقول برأيه[٥].

وبإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبيّ ﷺ وفيهم عليّ عليه السلام، وقال: ما تقولون في المسح على الخفّين؟ فقام المغيرة بن شعبة، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفّين. فقال عليّ عليه السلام: قبل المائدة أو بعدها؟ فقال: لا أدري. فقال عليّ عليه السلام: سبق الكتاب الخفّين، إنّما أُنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة[٦].

أقول: لعلّ الترديد من الراوي، أو لكون ذلك ممّا اختلفوا فيه، فتردّد عليه السلام إلزاماً على الفريقين.

ومخالفة هذه الرأي للقرآن واضح، فإنّ الخفّ ليس بالرِجل الذي أمر الله بمسحه، كما أنّ الكُمّ ليس باليد، والنقاب ليس بالوجه، ولو غسلهما أحد لم يكن آتياً بالمأمور به، كما أشار عليه السلام إليه بقوله: سبق الكتاب الخفّين.

وقد ورد المنع من المسح على الخفّين في كثير من أخبارهم، فعن عائشة، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره[٧]. وروي عنها أنّها قالت: لأن

---

(١) صحيح البخاري: ٧/ ٢، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح الحديث ١، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، الباب ٥، وغيرهما.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٤/ ١٨٦، والكافي ٥/ ٣٤٥، الحديث ٥.

(٣) الحجرات: ١٠.

(٤) الحجرات: ١٣.

(٥) التهذيب: ١/ ٣٦١.

(٦) صحيح البخاري: ١/ ٤١٥، كتاب الصلاة في الثياب، باب الصلاة في الخفّ، وسنن النسائي ١/ ٨١، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفّين.

(٧) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٣٠، الحديث ٩٦.

أمسح على ظهر عير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفّي[(١)].. وعنها، قالت: لأن يقطع رجلاي بالمواسي أحبّ إليّ من أن أمسح على الخفّين[(٢)].

ورووا المنع منه، عن أمير المؤمنين عليه السلام[(٣)] وابن عباس[(٤)] وغيرهما، وسيأتي بعض القول فيه في محلّه[(٥)].

ومنها: نقص تكبير من الصلاة على الجنائز وجعلها أربعاً، قال ابن حزم في كتاب المحلّى[(٦)]: واحتجّ من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، عن عامر بن شقيق، عن أبي وائل، قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم في التكبير على الجنازة، فقالوا: كبّر النبيّ صلى الله عليه وآله سبعاً وخمساً وأربعاً. فجمعهم عمر على أربع تكبيرات.

وهو خلاف ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله، كما رواه مسلم في صحيحه[(٧)]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان زيد يكبّر على جنائزنا أربعاً، وإنّه كبّر على جنازة خمساً، فسألته، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبّرها.

ورواه في جامع الأُصول[(٨)]، عن مسلم والنسائي[(٩)] وأبي داود[(١٠)]والترمذي[(١١)]، وقال: وفي رواية النسائي أنّ زيد بن أرقم صلّى على جنازة فكبّر عليها خمساً وقال: كبّرها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى ابن شيرويه في الفردوس أن النبيّ صلى الله عليه وآله كان يصلّي على الميّت خمس تكبيرات.

فالراويات كما ترى صريحة في أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكبّر خمس تكبيرات، وظاهر كان الدوام، ولو سلّم أنّه قد كان يكبّر أربعاً فلا ريب في جواز الخمس، فالمنع من الزيادة على الأربع من أسوأ البدع.

ومنها: ما رواه في الموطأ[(١٢)] وحكاه في جامع الأُصول[(١٣)]، عن ابن المسيّب، قال: أبى عمر أن يورث أحد من الأعاجم إلاّ أحداً ولد في العرب. قال: وزاد رزين: وامرأة جاءت حاملاً فولدت في العرب، فهو يرثها إن ماتت وترثه إن مات ميراثه من كتاب الله. انتهى.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٣٠، الحديث ٩٧.

(٢) المصنّف لعبد الرزاق: ١/ ٢٢١، الحديث ٨٦٠.

(٣) سنن البيهقي: ١/ ٢٧٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠.

(٤) مسند أحمد: ١/ ٣٢٣، وتفسير العياشي ١/ ٢٠٢.

(٥) بحار الأنوار: ٨٠/ ٣٠٠ ـ ٣٢٨.

(٦) المحلّىٰ: ٥/ ١٢٤.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الصلاة علىٰ القبر، الحديث ٩٥٧.

(٨) جامع الأُصول: ٦/ ٢١٦، الحديث ٤٣٠٤.

(٩) سنن النسائي: ٤/ ٧٢.

(١٠) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب التكبير علىٰ الجنائز، الحديث ٣١٩٧.

(١١) صحيح الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في التكبير علىٰ الجنازة، الحديث ١٠٢٣.

(١٢) الموطأ: ٢/ ١٢، كتاب الفرائض، باب ميراث أهل الملل.

(١٣) جامع الأُصول: ٩/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤، الحديث ٧٣٨٠.

ومضادة هذا المنع للآيات والأخبار[١]، بل مخالفته لما علم ضرورة من دين الإسلام من ثبوت التوارث بين المسلمين ممّا لا يريب فيه أحد.

ومنها: القول بالعول والتعصيب في الميراث كما سيأتي، ورروت الخاصّة والعامّة ذلك بأسانيد جمّة يأتي بعضها[٢]، ولنورد هنا خبراً واحداً رواه الشهيد الثاني رحمه الله [٣] وغيره[٤]، عن أبي طالب الأنباري، عن أبي بكر الحافظ، عن علي بن محمد بن الحصين، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن أبي إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: دخلت على ابن عباس، فجرى ذكر الفرائض والمواريث، فقال ابن عباس: سبحان الله العظيم! أترون الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفين وثلثاً وربعاً (أو قال: نصفاً ونصفاً وثلثاً) وهذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث؟!

فقال له زفر بن أوس البصري: يا أبا العباس، فمن أوّل من أعال الفرائض؟ فقال: عمر بن الخطاب[٥]، لمّا التفّت عنده الفرائض ودفع بعضها بعضاً، فقال: والله ما أدري أيّكم قدّم الله وأيّكم أخّر؟ وما أجد شيئاً هو أوسع إلاّ أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص، وأُدخل على كلّ ذي حقّ ما دخل عليه من عول الفريضة. وايم الله لو قدّم من قدّم الله وأخّر من أخّر الله ما عالت فريضة. فقال له زفر بن أوس: فأيّها قدّم وأيّها أخّر؟ فقال: كلّ فريضة لم يهبطها الله عزّ وجلّ عن فريضة إلاّ إلى فريضة، فهذا ما قدّم الله. وأمّا ما أخّر فكلّ فريضة إذا زالت عن فرضها لم يكن لها إلاّ ما بقي، فتلك التي أخّر.

وأمّا الذي قدّم فالزوج له النصف، فإذا دخل عليه ما يزيله عنه رجع إلى الربع لا يزيله عنه شيء، والزوجة لها الربع، فإذا زالت عنه صارت إلى الثمن لا يزيلها عنه شيء، والأمّ لها الثلث، فإذا زالت عنه صارت إلى السدس لا يزيلها عنه شيء، فهذه الفرائض التي قدّم الله عزّ وجلّ ، وأمّا التي أخّر ففريضة البنات والأخوات لهنّ النصف والثلثان، فإذا أزالتهنّ الفرائض عن ذلك لم يكن لهنّ إلاّ ما بقي، فتلك التي أخّر. فإذا اجتمع ما قدّم الله تعالى وما أخّر، بدئ بما قدّم الله فأُعطي حقّه كاملاً، فإن بقي شيء كان لمن أخّر [الله]، وإن لم يبق شيء فلا شيء له.

فقال له زفر بن أوس: فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر؟ فقال: هبته والله، وكان امرأً مهيباً. قال الزهري: والله لولا أن تقدّم ابن عباس إمام عدل كان أمره على الورع أمضى أمراً وحكم به وأمضاه لما اختلف على ابن عباس اثنان.

ومنها: التثويب، وهو قول: الصلاة خير من النوم، في الأذان. فقد روى في جامع الأصول[٦]

(١) سنن أبي داود: ٢/ ٢٣٢. (٢) بحار الأنوار: ١٠٤/ ٣٣١.

(٣) المسالك: ٢/ ٣٢٣، والروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٨/ ٨٩ ـ ٩٣.

(٤) الكافي: ٧/ ٩٧ ـ ٨٠، الحديث ٢، وكنز العمال ١١/ ١٩ ـ ٢٠، الحديث ١٢١، وغيرها.

(٥) يراجع أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ١٠٩، وكنز العمال للمتقي الهندي ٦/ ٧.

(٦) جامع الأصول: ٥/ ٢٨٦، الحديث ٣٣٦٠.

ممّا رواه عن الموطأ[١]، قال عن مالك أنّه بلغه المؤذّن جاء عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً، فقال: الصلاة خير من النوم. فأمره عمر أن يجعلهما في الصبح.. ويظهر منها أنّ ما رووه أنّ النبيّ ﷺ أمر بالتثويب من مفترياتهم، ويؤيّده أنّ رواياتهم[٢] في الأذان خالية عن التثويب.

الطعن الخامس عشر: أنّه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز، فأعطى عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كلّ سنة[٣]، وحرم أهل البيت عليهم السلام خمسهم الذي جعله الله لهم[٤]، وكان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال يوم مات على سبيل القرض[٥]، ولم يجز شيء من ذلك، أمّا الأول فلأنّ الفيء والغنائم ونحو ذلك ليست من الأموال المباحة التي يجوز لكلّ أحد التصرّف فيها كيف يشاء، بل هي من حقوق المسلمين يجب صرفه إليهم على الوجه الذي دلّت عليه الشريعة المقدّسة، فالتصرف فيها محظور إلاّ على الوجه الذي قام عليه دليل شرعيّ، وتفضيل طائفة في القسمة وإعطاؤها أكثر ممّا جرت السنّة عليه لا يمكن إلاّ بمنع من استحقّ بالشرع حقّه، وهو غصب لمال الغير وصرف له في غير أهله، وقد جرت السنّة النبويّة بالاتّفاق على القسم بالتسوية.

وأوّل من فضّل قوماً في العطاء هو عمر بن الخطاب كما اعترف به ابن أبي الحديد وغيره[٦] من علمائهم.

قال ابن أبي الحديد[٧]: روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة؟ فقالوا: ابدأ بنفسك. فقال: بل أبدأ بآل رسول الله ﷺ وذوي قرابته. فبدأ بالعباس. قال ابن الجوزي: وقد وقع الاتّفاق على أنّه لم يفرض لأحدٍ أكثر ممّا فرض له، روي أنّه فرض له خمسة عشر ألفاً، وروي أنّه فرض له اثني عشر ألفاً، وهو الأصحّ، ثم فرض لزوجات رسول الله ﷺ لكلّ واحدة عشرة آلاف، وفضّل عائشة عليهنّ بألفين فأبت، فقال: ذلك لفضل منزلتك عند رسول الله ﷺ، فإذا أخذت فشأنك. واستثنى عن الزوجات جويرية وصفيّة، ففرض لكلّ واحدةٍ منهنّ ستّة آلاف، فقالت عائشة: إنّ رسول الله ﷺ يعدل بيننا. فعدل عمر بينهنّ وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهنّ.

ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً لكلّ واحدة خمسة آلاف، ولمن شهدها من الأنصار لكلّ واحد أربعة آلاف، وقد روي أنّه فرض لكلّ واحدٍ ممّن شهد بدراً من المهاجرين أو من الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف، ثم فرض لمن شهد أُحداً وما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف، ثم

---

(١) موطأ مالك: ١/ ٧٢، كتاب الصلاة، باب ما جاء في النداء للصلاة.

(٢) يُراجع، سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، الحديث ١٨٩، ومسند أحمد ٥/ ٢٤٦.

(٣) انظر أخبار عمر للطنطاوي: ١٢٢، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٣، والكامل لابن الأثير ٢/ ٢٤٧.

(٤) أخبار عمر للطنطاوي: ١٠٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/ ٢١٤.

(٥) تاريخ الطبري: ٥/ ٢٢، والكامل لابن الأثير ٣/ ٢٩.

(٦) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٣/ ٢٨٢، وغيره.

(٧) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٢١٣ ـ ٢١٥.

فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف، ثم فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد رسول الله ﷺ ألفين وخمسمائة وألفين، وألفاً وخمسمائة وألفاً واحداً إلى مائتين، وهم أهل هجر، ومات عمر على ذلك.

قال ابن الجوزي: وأدخل عمر في أهل بدر ممّن لم يحضر بدراً أربعة، وهم الحسن والحسين عليهما السلام وأبو ذرّ وسلمان، ففرض لكلّ واحد منهم خمسة آلاف.

قال ابن الجوزي: فأمّا ما اعتمده في النساء فإنّه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة، ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة، ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة، وجعل نساء أهل القادسية على مائتين، ثم سوّى بين النساء بعد ذلك. انتهى.

وروى البخاري[1] ومسلم[2] وغيرهما[3] بأسانيد عديدة: أنّ النبيّ ﷺ قال للأنصار في مقام التسلية قريباً من وفاته: ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

وهل يريب عاقل في أنّ هذا القول - بعد أن كان يسوّي المهاجرين والأنصار مدّة حياته - إخبار بما يكون بعده من التفضيل، ويتضمّن عدم إباحته وعدم رضاه ﷺ به؟

ويؤيّد حظر التفضيل ومخالفة السنّة في القسمة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أبطل سيرة عمر في ذلك، وردّ الناس إلى السنّة والقسم بالسويّة[4]، وهو عليه السلام يدور مع الحقّ ويدور الحقّ معه حيثما دار بنصّ الرسول ﷺ، كما تظافرت به الروايات من طرق المخالف والمؤالف، ومع ذلك احتجّ عليه السلام على المهاجرين والأنصار لمّا كرهوا عدله في القسمة، وأنكروه عليه بمخالفة التفضيل للشريعة، وألزمهم العدل في القسمة، فلم يردّه عليه أحد منهم، بل أذعنوا له وصدّقوا قوله، ثم فارقه طلحة والزبير ومن يقفو أثرهما رغبة في الدنيا وكراهة للحقّ، كما سيأتي في باب بيعته عليه السلام[5] وغيره.

وقد قال ابن أبي الحديد في بعض كلامه[6]:

فإن قلت: إنّ أبا بكر قد قسم بالسوّية، كما قسمه أمير المؤمنين عليه السلام، ولم ينكروا عليه كما أنكروا على أمير المؤمنين عليه السلام؟

قلت: إنّ أبا بكر قسم محتذياً بقسم رسول الله ﷺ، فلمّا ولي عمر الخلافة وفضّل قوماً على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأُولى، وطالت أيّام عمر، وأُشربت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء، وأمّا الذين اهتضموا فقنعوا ومُرّنوا على القناعة، ولم يخطر لأحد من الفريقين أنّ هذه الحال تنتقض أو تتغيّر بوجه ما، فلمّا ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق

---

(١) صحيح البخاري: ٧/ ٨٩، ٩٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة، الحديث ١٨٤٥.

(٣) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الإمرة، الحديث ٢١٩٠، وسنن النسائي ٨/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(٤) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ١٢٦.

(٥) بحار الأنوار: ٣٢/ ١٤٥ ـ ١٤٨.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٤٢ ـ ٤٣.

العوام بذلك، ومن ألف أمراً شقّ عليه فراقه وتغيير العادة فيه، فلمّا ولي أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يردّ الأمر إلى ما كان في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر، وقد نُسي ذلك ورُفض، وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة، فشقّ ذلك عليهم [وأنكروه] وأكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة، ولله أمر هو بالغه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض احتجاجه على طلحة والزبير: وأمّا ما ذكرتما من أمر الأُسوة فإنَّ ذلك أمرٌ لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوىً مني، بل وجدت أنا وأنتما ما جاءَ به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فُرغ منه فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قَسْمه، والله أمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عُتبى، أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا إلى الحق وألهمنا وإيّاكم الصَّبر(1).

وقال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام(2): قد تكلّم عليه السلام في معنى النفل والعطاء، فقال: إنّي عملت بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك، وصدق عليه السلام، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله سوّى بين الناس في العطاء وهو مذهب أبي بكر.

ثم قال: إنّ طلحة والزبير قد نقما عليه الاستبداد وترك المشاورة، وانتقلا من ذلك إلى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال، وأثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوّبا رأيه، وقالا: إنّه كان يفضّل أهل السوابق. وضلّلا عليّاً فيما رأى، وقالا: إنّه أخطأ، وإنّه خاف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة. واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين الذين كان عمر يفضّلهم وينفلهم في القسم على غيرهم، والناس أبناء الدنيا، ويحبّون المال حبّاً جمّاً، فتنكّرت على أمير المؤمنين عليه السلام بتنكّرهما قلوب كثيرة، ونغلت عليه نيّات كانت من قبل سليمة(3). انتهى.

وبالجملة من راجع السير والأخبار لم يبق له ريب في أنّ سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في القسمة هو العدل تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله واتباعاً لكتابه، وقد احتجّ عليه السلام على المصوّبين لسيرة عمر في تركه العدل بأنّ التفضيل مخالف للسنّة، فلم يقدر أحد على ردّه، وصرّح عليه السلام أنَّ التفضيل جور وبذل المال في غير حقّه تبذير وإسراف كما سياتي.

وروى ابن أبي الحديد(4)، عن هارون بن سعد، قال: قال عبد الله بن جعفر لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، لو أمرت لي بمعونةٍ أو نفقة! فوالله ما لي نفقة إلاّ أن أبيع دابّتي. فقال: لا والله، ما أجد لك شيئاً إلاّ أن تأمر عمّك أن يسرق فيعطيك.

وذكر ابن أبي الحديد(5) أيضاً أنّ عمر أشار على أبي بكر في أيّام خلافته بترك التسوية فلم يقبل، وقال: إنّ الله لم يفضّل أحداً على أحد، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾(6) ولم يخصّ قوماً دون قوم.

---

(1) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ٢٠٥.

(2) شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٠.

(3) شرح نهج البلاغة: ١١/ ١١.

(4) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٠٠.

(5) شرح نهج البلاغة: ٨/ ١١١.

(6) التوبة: ٦٠.

ثم لم يستند عمر فيما زعمه صواباً إلى شبهة فضلاً عن حجّة ولو أقام حجّة على ما زعمه لحكاه الناصرون.

وقد روى ابن الأثير في الكامل[1] ذلك، إلاّ أنّه لم يصرّح بالمشير ستراً عليه.

وهل يرتاب عاقل في أنّه لو كان إلى جواز التفضيل ومصانعة الرؤساء والأشراف للمصالح سبيل، لما عدل أمير المؤمنين عليه السلام إلى العدل والتسوية، مع ما رآه عياناً من تفرّق أصحابه عنه لذلك وميلهم إلى معاوية بقبضه عنهم ما عوّدهم به عمر بن الخطاب كما سيأتي[2]، ولم يكن يختار أمراً يوجب حدوث الفتن وإراقة الدماء، ولما كان يمنع عقيلاً صاعاً من برّ فيذهب إلى معاوية.

فإن قيل: فلم كان الحسنان عليهما السلام يقبلان التفضيل، وأبوهما عليه السلام لِمَ رضي بذلك.

قلنا: إمّا للتقيّة كما مرّ مراراً، أو لأنّ عمر لما حرمهم حقّهم من الخمس والفيء والأنفال فلعلّهما أخذا ما أخذا عوضاً من حقوقهم.

ويمكن أن يقال: لمّا كان أمير المؤمنين عليه السلام ولي الأمر فلعلّ ما أخذاه صرفه عليه السلام في مصارفه، وكان الأخذ من قبيل الاستنقاذ من الغاصب والاستخلاص من السارق.

ثم من غريب ما ارتكبه عمر من المناقضة في هذه القصّة أنّه نبذ سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وراء ظهره وأعرض عنه رأساً، وفضّل من شاء على غيره، ثم لمّا قالت عائشة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعدل بيننا، عدل بين الثلاث وبين غيرهنّ سوى عائشة، وقد كان فضّل عائشة بألفين، فكيف كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله في التسوية بين ثمان من الزوجات حجّة؟ ولم تكن حجّة في العدل بين التسع، ولا بين المهاجرين والأنصار وغيرهم؟

واعلم أنّ أكثر الفتن الحادثة في الإسلام من فروع هذه البدعة، فإنّه لو استمرّ الناس على ما عوّدهم الرسول من العدل وجرى عليه الأمر في أيّام أبي بكر لما نكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تقم فتنة الجمل، ولم يستقرّ الأمر لمعاوية، ولا تطرّق الفتور إلى أتباع أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره، ولو كان المنازع له في أوّل خلافته معاوية لدفعه بسهولة ولم ينتقل الأمر إلى بني أُميّة، ولم يحدث ما أثمرته تلك الشجرة الملعونة من إراقة الدماء المعصومة، وقتل الحسين عليه السلام وشيوع سبّ أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، ثم انتقال الخلافة إلى بني العباس وما جرى من الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام وعلى سائر أهل الإسلام.

وقد كان من الدواعي على الفتن والشرور بدعته الأُخرى وهي الشورى؛ إذ جعل طلحة والزبير مرشّحين للخلافة نظيرين لأمير المؤمنين عليه السلام، فشقّ عليهما طاعته والصبر على الأُسوة والعدل، وهذا في غاية الوضوح.

وقد روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد[3] - على ما حكاه العلاّمة رحمه الله عنه في كشف الحقّ[4] -

---

(١) الكامل: ٢/ ٢٩٠.
(٢) بحار الأنوار: ٤٠/ ١٠٧، و٤١/ ١١٦.
(٣) العقد الفريد: ٤/ ٢٨١.
(٤) كشف الحق: ٣٥٥.

قال: إنّ معاوية قال لابن الحصين: أخبرني: ما الذي شتّت أمر المسلمين وجماعتهم ومزّق ملأهم، وخالف بينهم؟ فقال: قتل عثمان. قال: ما صنعت شيئاً. قال: فسير عليّ إليك. قال: ما صنعت شيئاً. قال: ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين. قال: فأنا أُخبرك: إنّه لم يشتّت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم إلاّ الشورى التي جعلها عمر في ستّة. ثم فسّر معاوية ذلك، فقال: لم يكن من الستّة رجل إلاّ رجاها لنفسه، ورجاها لقومه، وتطلّعت إلى ذلك نفوسهم، ولو أنّ عمر استخلف كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف.

وقد حكى ابن أبي الحديد أيضاً عن معاوية، وقد تمّم إثارة الفتنة بإغواء معاوية وعمرو بن العاص وإطماعهما في الخلافة، وكان معاوية عامله على الشام، وعمرو بن العاص أميره وعامله على مصر، فخاف أن يصير الأمر إلى عليّ عليه السلام، فقال - لمّا طُعن وعلم بأنّه سيموت -: يا أصحاب محمّد، تناصحوا فإن لم تفعلوا غَلَبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان. روى ذلك ابن أبي الحديد[1].

ثم حكى[2] عن شيخنا المفيد رحمه الله، أنّه قال: كان غرض عمر بإلقاء هذه الكلمة إلى الناس أن تصل إلى عمرو بن العاص ومعاوية فيتغلّبا على مصر والشام لو أفضى الأمر إلى عليّ عليه السلام.

وبالجملة جميع ما كان وما يكون في الإسلام من الشرور إلى يوم النشور إنّما أثمرته شجر فتنته، فغرس أصل الفتن يوم السقيفة، وربّاها ببدعه من التفضيل في العطاء ووضع الشورى وغير ذلك، فهو السهيم في جميع المعاصي والإجرام، والحامل لجملة الأوزار والآثام، كما مرّ في الأخبار الكثيرة.

وأمّا الخمس فالآية صريحة في أنّ لذي القربى فيه حقّاً وإن اختلفوا في قدره، ولم ينكر أحد أنّ عمر بن الخطاب لم يعطهم شيئاً من أرض السواد ولا من خراجها، وكذلك منع سهمهم من أرض خيبر ومن سائر الغنائم وجعل الغنائم من بيت المال ووقف خراجها على مصالح، كما مرّ.

وروى في جامع الأُصول[3] من صحيحي أبي داود[4] والنسائي[5]، عن يزيد بن هرمز، قال: إنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه؟ فقال له: لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله، قسّمه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقّنا ورددناه عليه وأبينا أن نقبله. هذه رواية أبي داود.

وفي رواية النسائي قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن هو؟ قال يزيد بن هرمز: فأنا كتبت كتاب ابن عباس إلى نجدة، كتب إليه: كتبت تسألني عن سهم ذي القربى

(١-٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٨٨.

(٣) جامع الأُصول: ٢/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦، الحديث ١١٩٧.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ، الحديث ٢٩٨٢.

(٥) سنن النسائي: ٧/ ١٢٨ ـ ١٢٩.

لمن هو؟ وهو لنا أهل البيت، وقد كان عمر دعانا إلى أن ينكح [منه] أيّمنا ويجدي منه عائلنا، ويقضي منه عن غارمنا، فأبينا إلاّ أن يسلّمه إلينا، وأبى ذلك فتركنا عليه.

وفي رواية أخرى له مثل أبي داود، وفيه: وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك. انتهى.

وهي مع صحّتها عندهم تدلّ على أنّ عمر منع ذوي القربى بعض حقّهم الذي أعطاهم رسول الله ﷺ ويفهم منها أنّ هذا المنع إنّما كان خوفاً من قوّة بني هاشم لو وصل إليهم ما فرض الله لهم من الخمس فيميل الناس إليهم رغبة في الدنيا فيمكنهم طلب الخلافة، وقد كان خمس الخراج من سواد العراق وحده اثنين وثلاثين ألف ألف درهم في كلّ سنة - على بعض الروايات - سوى خمس خيبر وغيرها، ولا ريب أنّ قيمة خمس تلك الأراضي أضعاف أضعاف هذا المبلغ، وكذا خمس الغنائم المنقولة المأخوذة من الفرس وغيرهم مال خطير، فلو أنّهم لم يغصبوا هذ الحقّ بل أدّوا إلى بني هاشم وسائر ذوي القربى حقّهم لم يفتقر أحد منهم أبداً، فوزر ما أصابهم من الفقر والمسكنة في أعناق أبي بكر وعمر وأتباعهما إلى يوم القيامة.

وأمّا الفرض، فقد قال ابن أبي الحديد(١): روى ابن سعد في كتاب الطبقات(٢) أنّ عمر خطب فقال: إنّ قوماً يقولون: إنّ هذا المال حلال لعمر.. وليس كما قالوا، لاها الله إذن! أنا أخبركم بما أستحلّ منه: يحلّ لي منه حلّتان، حلّة في الشتاء وحلّة في القيظ، وما أحجّ عليه وأعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا أفقرهم، ثم أنا بعد رجلٌ من المسلمين يصيبني ما أصابهم.

وروى ابن سعد(٣) أيضاً أنّ عمر كان إذا احتاج أتى إلى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربّما عسر عليه القضاء فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيحتال له، وربّما خرج عطاؤه فقضاه.

ولقد اشتكى مرّةً فوصف له الطبيب العسل، فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكّة، فقال: إن أذنتم لي فيها أخذتها وإلاّ فهي عليّ حرام. فأذنوا له فيها.

ثم قال: إنّما مثلي ومثلكم كقومٍ سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم لينفق عليهم، فهل يحلّ له أن يستأثر منها بشيء؟

وروى أخباراً أخر أيضاً من هذا الباب ظنّاً منه أنّها تعينه على دفع الطعن، مع أنّها ممّا يؤيّده، إذ بعضها يدلّ على أنّه كان يرى الأخذ من بيت المال مجّاناً حراماً ولو كان للضرورة، إلاّ أن يأذن ذوو الحقوق في ذلك، فيرد حينئذٍ أنّ الاستئذان ممّن حضره حين صعد المنبر في الأكل من العسل لا يغني من جوع، فإنّ الحقّ لم يكن منحصراً في هؤلاء، ولم يكونوا وكلاء لمن غاب عنه حتى يكفيه إذنهم في التناول منه، مع أنّ بيت المال مصرفه مصالح المسلمين وليس مشتركاً بينهم

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢/٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٣) طبقات ابن سعد: ٣/٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٣١٣.

كالميراث ونحوه، فإذا لم يكن للحاضرين حاجة مصحّحة للأخذ منه لم يكن لهم فيه حقّ حتى ينفع إذنهم في الأخذ.. وكون أخذ الإمام من المصالح لا سيّما للدواء لا ينفع، فإنّه لو تمّ لدلّ على عدم الحاجة إلى الاستئذان مطلقاً، فهذه الاستئذان دائر بين أن يكون ناقصاً غير مفيد وبين أن يكون لغواً لا حاجة إليه، فيدلّ إمّا على الجهل وقلّة المعرفة أو على الشيد والمكر لأخذ قلوب العوام، كما يقال: يتورَّع من سواقط الأوبار ويجرُّ الأحمال مع القطار.

الطعن السادس عشر: أنّه كان يتلوّن في الأحكام حتى روي أنّه قضى في الجدّ بسبعين قضية، وهذا يدلّ على قلّة علمه، وأنّه كان يحكم بمجرّد الظنّ والتخمين والحدس من غير ثبت ودليل، ومثل هذا لا يليق بإمامة المسلمين ورئاسة الدنيا والدين.

الطعن السابع عشر: أنّه همّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان عليهم السلام، وهدّدهم وآذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله، ممّا لا ينكره أحد من البشر إلاّ من أنكر ضوء الشمس ونور القمر، وقد تقدّم[1] القول فيه مستوفى فيما غبر.

الطعن الثامن عشر: ما وقع منه في قصّة الشورى، فقد أبدع فيها أُموراً كثيرة:

منها: إنّه خرج عن النصّ والاختيار جميعاً، فإنّه قال قاضي القضاة في المغني[2]: قد ثبت عند كلّ من يقول بالاختيار أنّه إذا حصل العقد من واحد برضا أربعة صار إماماً، واختلفوا فيما عدا ذلك، فلا بدّ فيما يصير به إماماً من دليل فما قارنه الإجماع يجب أن يحكم به.

وحكى[3] عن شيخه أبي علي، أنّه قال: إنّ ما روي عن عمر أنّه قال: إن بايع ثلاثة وخالف اثنان فاقتلوا الاثنين.. من أخبار الآحاد، ولا شيء يقتضي صحّته، فلا يجوز أن يطعن به في الإجماع. فكلامهم صريح في أنّ الإمامة بالاختيار أنّه لا يكون بأقلّ من خمسة، وقد ثبت عن عمر خلافه.

ومنها: أنّه وصف كلّ واحد منهم بوصف زعم أنّه يمنع من الإمامة، ثم جعل الأمر في من له هذه الأوصاف.

وقد روى السيّد في الشافي[4]، عن الواقدي بإسناده عن ابن عباس، قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله؟ وذلك قبل أن يطعن، فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم؟ يعني عليّاً، قلت: نعم والله هو لها أهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه. قال: إنّ فيه بطالة وفكاهة. قلت: فأين عن طلحة؟ قال: فابن الزهو والنخوة. قلت: عبد الرحمن؟ قال: هو رجل صالح على ضعف فيه. قلت: فسعد؟ قال: صاحب مقنبٍ وقتال لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: وعْقَةٌ لَقِس، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، وإنّ هذا الأمر لا يصلح إلاّ لقويّ في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت:

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨/ ٢٣١ ـ ٣٣٩، الباب ٤، الأحاديث ١٧، ٥٠، ٦٩، وغيرها.

(٢) المغني: ٢٠/ ٢١ ـ ٢٦. (٣) المغني: ٢٠/ ٢١ ـ ٢٧.

(٤) الشافي: ٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥.

فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

قال السيد رَحِمَهُ اللهُ [(١)]: وقد روى من غير هذا الطريق أنّ عمر قال لأصحاب الشورى: روحوا إليّ. فلما نظر إليهم قال: قد جاءني كلّ واحد منهم يهزّ عقيرته يرجو أن يكون خليفة، أمّا أنت يا طلحة أفلست القائل: إن قبض النبيّ ﷺ أنكح أزواجه من بعده، فما جعل الله محمّداً بأحقّ ببنات أعمامنا [منّا]، فأنزل الله تعالى فيك: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾[(٢)] وأمّا أنت يا زبير، فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جِلفاً جافياً. وأمّا أنت يا عثمان فوالله لروثة خير منك. وأمّا أنت يا عبد الرحمن فإنّك رجل عاجز تحبّ قومك جميعاً. وأمّا أنت يا سعد فصاحب عصبيّة وفتنة.. وأمّا أنت يا عليّ فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم. فقام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مولّياً يخرج، فقال عمر: والله إنّي لأعلم مكان الرجل لو ولّيتموه أمركم لحملكم على المحجّة البيضاء. قالوا: من هو؟ قال: هذا المولّي من بينكم. قالوا: فما يمنعك من ذلك.؟ قال: ليس إلى ذلك سبيل.

وفي خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه[(٣)]: أنّ عمر لمّا خرج أهل الشورى من عنده، قال: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق. فقال عبد الله بن عمر: فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً.

فوصف كما ترى كلّ واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الإمامة، ثم جعلها في جملتهم حتى كأنّ تلك الأوصاف تزول في حال الاجتماع، ونحن نعلم أنّ الذي ذكره إن كان مانعاً من الإمامة في كلّ واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع، مع أنّه وصف عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ بوصف لا يليق به ولا ادّعاه عدوّ قطّ عليه، بل هو معروف بضدّه من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع أخباره عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكيف يظنّ به ذلك، وقد روي عن ابن عباس أنّه قال: كان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أطرق هبنا أن نبتدئه بالكلام؟ وهذا لا يكون إلاّ من شدّة التزمُّت والتوقّر وما يخالف الدعابة والفكاهة.

ومنها: أنّه قال: لا أتحمّلها حيّاً وميّتاً.. وهذا إن كان على عدوله عن النصّ على واحد بعينه فهو قول متملّس متخلّص لا يفتات على الناس في آرائهم، ثم نقض هذا بأن نصّ على ستة من بين العالم كلّه، ثم رتّب العدد ترتيباً مخصوصاً يؤول إلى أنّ اختيار عبد الرحمن هو المقدّم، وأيّ شيء يكون من التحمّل أكبر من هذا؟ وأيّ فرق بين أن يتحمّلها بأن ينصّ على واحد بعينه وبين أن يفعل ما فعله من الحصر والترتيب؟

ومنها: أنّه أمر بضرب أعناق قوم أقرّ بأنّهم أفضل الأمّة، إن تأخّروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيّام، ومعلوم أنّ بذلك لا يستحقّون القتل؛ لأنّهم إذا كانوا إنّما كلّفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار

---

(١) الشافي: ٢٠٢/٤ ـ ٢٠٤.

(٢) الأحزاب: ٥٢.

(٣) أنساب الأشراف: ١٨/٥.

الإمام فربّما طال زمان الاجتهاد وربّما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض، فأيّ معنىً للأمر بالقتل إذا تجاوز الأيّام الثلاثة؟

ثم إنّه أمر بقتل من يخالف الأربعة، ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن، وكلّ ذلك ممّا لا يستحقّ به القتل[١].

وما تمسّكوا به من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل في الشورى طائعاً وبايع غير مكره، فتدلّ رواياتهم على خلاف ذلك، فقد روى الطبري[٢] في تلك القصّة أنّ عبد الرحمن قال: يا عليّ، لا تجعلنّ على نفسك سبيلاً، فإنّي نظرت فشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان. فخرج عليّ عليه السلام وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

وفي رواية الطبري[٣]: أنّ الناس لمّا بايعوا عثمان تلكّأ عليّ عليه السلام، فقال عثمان: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤]، فرجع عليّ عليه السلام حتى بايعه وهو يقول: خدعة وأيّ خدعة!

وروى السيّد رحمه الله[٥]، عن البلاذري[٦]، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناد له أنّ عليّاً عليه السلام لمّا بايع عبد الرحمن عثمان كان قائماً فقعد، فقال له عبد الرحمن: بايع وإلاّ ضربت عنقك، ولم يكن يومئذ مع أحد سيف غيره، فخرج عليّ عليه السلام مغضباً، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا: بايع وإلاّ جاهدناك. فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان.

فأيّ رضا هاهنا، وأيّ إجماع؟! وكيف يكون مختاراً من يهدّد بالقتل والجهاد؟.

وقد تكلّم في هذا اليوم المقداد وعمّار رضي الله عنهما وجماعة في ذلك عرضوا نصرتهم على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: والله ما أجد أعواناً عليهم ولا أحبّ أن أعرّضكم لما لا تطيقون.

وأمّا دخوله عليه السلام في الشورى فسيأتي ما روي من العلل في ذلك، وأيّ علّة أظهر من أنّهم رووا أنّ عمر أوصى أبا طلحة في خمسين رجلاً حاملي سيوفهم على عواتقهم في إحضار القوم وقتلهم لو لم يعيّنوا خليفة في الأيّام المعيّنة.

وقال السيّد رضي الله عنه[٧] بعد إيراد بعض الروايات من طرقهم ممّا يدلّ على عدم رضاه عليه السلام بالشورى وبما ترتّب عليه: وهذه الجملة التي أوردناها قليل من كثير في أنّ الخلاف كان واقعاً، والرضا كان مرتفعاً، والأمر إنّما تمّ بالحيلة والمكر والخداع، وأوّل شيء مكر به عبد الرحمن أنّه ابتدأ فأخرج نفسه عن الأمر ليتمكّن من صرفه إلى من يريد، وليقال: إنّه لولا إيثاره الحقّ وزهده في الولاية لما أخرج نفسه منها، ثم عرض على أمير المؤمنين عليه السلام ما يعلم أنّه لا يجيب إليه ولا يلزمه الإجابة إليه من السيرة فيهم بسيرة الرجلين، وعلم أنّه عليه السلام لا يتمكّن من أن يقول: إنّ سيرتهما لا

---

(١) الشافي: ٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، ويراجع تاريخ الطبري ٥/ ٣٥، وأنساب الأشراف ٥/ ١٨، وغيرهما.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٣٨.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٢٩، حوادث السنة ٢٣هـ.

(٤) الفتح: ١٠.

(٥) الشافي: ٤/ ٢١٠.

(٦) أنساب الأشراف: ٥/ ٢٢.

(٧) الشافي: ٤/ ٢١٣.

تلزمني، لئلاّ ينسب إلى الطعن عليهما، وكيف يلتزم بسيرتهما وكلّ واحد منهما لم يسر بسيرة الآخر. بل اختلفا وتباينا في كثير من الأحكام، هذا بعد أن قال لأهل الشورى: وثّقوا لي من أنفسكم بأنّكم ترضون باختياري إذا أخرجت نفسي. فأجابوه - على ما رواه أبو مخنف بإسناده - إلى ما عرض عليهم، إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه قال: أنظر.. لعلمه بما يجرّ هذا المكر، حتى أتاهم أبو طلحة فأخبره عبد الرحمن بما عرض وبإجابة القوم إيّاه إلاّ علياً عليه السلام، فأقبل أبو طلحة على عليّ عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، إنّ أبا محمّد ثقة لك وللمسلمين. فما بالك تخالفه وقد عدل بالأمر عن نفسه، فلن يتحمّل المأثم لغيره؟! فأحلف عليّ عليه السلام عبد الرحمن أن لا يميل إلى هوىً، وأن يُؤثر الحقّ ويجتهد للأمّة ولا يحابي ذا قرابة، فحلف له. وهذا غاية ما يتمكّن منه أمير المؤمنين عليه السلام في الحال، لأنّ عبد الرحمن لمّا أخرج نفسه من الأمر فظنّت به الجماعة الخير، وفوّضت إليه الاختيار، لم يقدر أمير المؤمنين عليه السلام على أن يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه، فكان أكثر ما تمكّن منه أن أحلفه وصرّح بما يخاف من جهته من الميل إلى الهوى وإيثار القرابة، غير أنّ ذلك كلّه لم يغن شيئاً.

ومنها: أنّه نسب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الفكاهة والبطالة، وذمّه عموماً في ضمن ذمّ جميع الستة، وكان يهتمّ ويبذل جهده في منع أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة حسداً وبغياً، ويفي هذا في القدح. واستبعاد ابن أبي الحديد[1] هذا وادّعاؤه الظنّ بأنّها زيدت في كلامه غريب لاشتمال جلّ رواياتهم عليه، وليس هذا ببدع منه.

فقد روى ابن أبي الحديد[2] عنه، أنّه قال: يا بن عباس، لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء! قال ابن عباس: قلت: من هو؟ قال: الأجلح. يعني علياً عليه السلام، قلت: وما يقصد بالرياء؟ قال: يرشّح نفسه بين الناس للخلافة.

وروى[3] عن الشعبي في كتاب الشورى، وعن الجوهري في كتاب السقيفة، عن سهل بن سعد الأنصاري، قال: مشيت وراء عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين انصرف من عند عمر، والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعته يقول للعباس: ذهبت منّا والله. فقال: كيف علمت؟ قال: ألا تسمعه يقول: كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن؟ وسعد لا يخالف عبد الرحمن؛ لأنّه ابن عمّه، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فإذا اجتمع هؤلاء! فلو أنّ الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عنّي شيئاً، دع أنّي لست أرجوهما ولا أحدهما، ومع ذلك فقد أحبّ عمر أن يعلمنا أنّ لعبد الرحمن عنده فضلاً علينا، لا لعمر الله! ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعل لأولاهم على أولانا، أما والله لئن لم يمت عمر لأذكرنّه ما أتى إلينا قديماً، ولأعلّمنّه سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثاً، ولئن مات - وليموتنّ - ليجمعنّ هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنّا، ولئن فعلوها ليروني حيث يكرهون، والله ما بي رغبة في السلطان ولا أُحبّ الدنيا، ولكن لإظهار العدل والقيام بالكتاب والسنّة.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٢٧٩. (٢) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٨٠.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ٥٠.

وقد ورد في الروايات التصريح بأنّه أراد بهذا التدبير قتل أمير المؤمنين عليه السلام، كما سيأتي في أخبار الشورى.

وروى أبو الصلاح رحمه الله في كتاب تقريب المعارف، عن أمير المؤمنين أنّه قال: ثم إنّ عمر هلك وجعلها شورى وجعلني سادس ستة كسهم الجدّة، وقال: اقتلوا الأقلّ، وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألزقت كلكلي بالأرض... الخبر.

وروى ابن أبي الحديد في الشرح[1]، وابن الأثير في الكامل[2]، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه أنّه قال يوماً لابن عباس: أتدري ما منع الناس لكم؟ قال: لا يا أمير المؤمنين: قال: ولكنّي أدري. قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهت قريش أن تجمع لكم النبوّة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، ووفقت فأصابت. فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عنّي غضبه فيسمع. قال: قل ما تشاء. قال: أمّا قول أمير المؤمنين: إنّ قريشاً اختارت لأنفسها فأصابت ووفقت.. فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[3]، وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محدود.. وأمّا قولك: إنّهم أبوا أن يكون لنا النبوّة والخلافة، فإنّ الله تعالى وصف قوماً بالكراهة، فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝﴾[4] وأمّا قولك: إنّا كنّا نجحف.. فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة، ولكنّ أخلاقنا مشتقّة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال الله في حقّه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾[5]، وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

فقال عمر: على رسلك يا بن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلاّ غشّاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول. فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تنسب قلوب بني هاشم إلى الغشّ فإنّ قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت الذي قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[7]، وأمّا قولك: حقداً.. فكيف لا يحقد من غُصب شيئه، ويراه في يد غيره؟! فقال عمر: أمّا أنت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أُخبرك به فتزول منزلتك عندي. قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرني به، فإن يك باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك.

فقال: بلغني أنّك لا تزال تقول: أُخذ هذا الأمر حسداً وظلماً. قال: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: حسداً.. فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسودون، وأمّا قولك.. ظلماً.. فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ من هو؟ ثم قال: يا أمير المؤمنين، ألم يحتجّ

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٥٢ ـ ٥٥.
(٢) الكامل: ٣/ ٣٤.
(٣) القصص: ٦٨.
(٤) محمّد: ٩.
(٥) القلم: ٤.
(٦) الشعراء: ٢١٥.
(٧) الأحزاب: ٣٣.

العرب على العجم بحقّ رسول الله، واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول الله ﷺ؟! فنحن أحقّ برسول الله من سائر قريش! فقال عمر: قم الآن فارجع إلى منزلك. فقام فلمّا ولّى هتف به عمر: أيّها المنصرف، إنّي على ما كان منك لراعٍ حقّك. فالتفت ابن عباس فقال: إنّ لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كلّ المسلمين حقّاً برسول الله ﷺ، فمن حفظ فحقّ نفسه حفظ، ومن أضاع فحقّ نفسه أضاع. ثم مضى، فقال عمر لجلسائه: واهاً لابن عباس! ما رأيته يحاجّ أحداً قطّ إلاّ خصمه.

وروى أيضاً ابن أبي الحديد[1]، عن ابن عباس، قال: دخلت على عمر في أوّل خلافته وقد ألقي له صاع من تمر على خَصَفة فدعاني إلى الأكل، فأكلتُ تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، فشرب من جرّة كانت عنده، واستلقى على مرفقةٍ له، وطفق يحمد الله ويكرّر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله.؟ قلت: من المسجد. قال: كيف خلّفت ابن عمّك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قلت: خلّفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت: خلّفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان ويقرأ القرآن. قال: يا عبد الله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هلى بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله ﷺ نصّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال: صدق. فقال عمر: لقد كان رسول الله ﷺ في أمره ذرو من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يزيغ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام! وربّ هذه البنيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلاّ إمضاء ما حتم.

قال[2]: ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً.

وروى أيضاً[3] أنّه قال عمر لابن عباس: يا عبد الله، أنتم أهل رسول الله ﷺ وبنو عمّه فما منع قومكم منكم؟ قال: لا أدري، والله ما أضمرنا لهم إلاّ خيراً. قال: اللهمَّ غفراً! إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً وبذخاً، ولعلّكم تقولون: إنّ أبا بكر أوّل من أخّركم، أما إنّه لم يقصد ذلك ولكن حضر أمرٌ لم يكن بحضرته أحزم ممّا فعل، ولولا رأي أبي بكر فيّ لجعل لكم من الأمر نصيباً، ولو فعل ما هنّاكم مع قومكم، إنّهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره.

وروى أيضاً[4]، عن الزبير بن بكّار، عن ابن عباس أنّه قال عمر في كلام كان بينهما: يابن عباس، إنّ صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به، فليتني أراكم بعدي!

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٢٠ ـ ٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ٢١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ٩.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ٥٠.

وروى أيضاً فيه[١]، عن أبي بكر الأنباري في أماليه، أنّ علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلمّا قام عرّض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حقّ لمثله أن يتيه، والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمّة وذو سابقتها وذو شرفها. فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟ قال: كرهناه على حداثة السنّ وحبّه بني عبد المطلب.

فقد ظهر من تلك الأخبار أنّ عمر كان يبذل جهده في منع أمير المؤمنين عن الخلافة، مع أنّه كان يعترف مراراً أنّه كان أحقّ بها، وأنّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله كانا يرتضيانه لها.

ومنها: أنّهم رووا أنّه قال بعدما طُعن: لو كان سالم حيّاً لم يخالجني فيه شكّ واستخلفته.. مع أنّ الخاصّة والعامّة - إلاّ شذوذاً لا يعبأ بهم - اتّفقت على أنّ الإمامة لا تكون إلاّ في قريش، وتظافرت بذلك الروايات، ورووا أنّه شهد عمر يوم السقيفة بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الأئمّة من قريش. وذلك مناقضة صريحة ومخالفة للنصّ والاتّفاق.

وأمّا المقدّمة الأولى: فروى ابن الأثير في الكامل[٢]، عن عمر بن ميمون، أنّ عمر بن الخطاب لمّا طُعن قيل له: يا أمير المؤمنين، لو استخلفت؟ قال: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته وقلت لربّي إن سألني: سمعت نبيّك يقول: إنّه أمين هذه الأمّة. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً لاستخلفته وقلت لربّي إن سألني: سمعت نبيّك يقول: إنّ سالماً شديد الحبّ لله. فقال له رجل: أدُلّك على عبد الله بن عمر. فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، ويحك! كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟ لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شرّاً فقد صرف عنّا حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

وروى السيّد رضي الله عنه في الشافي[٣]، وابن أبي الحديد في شرح النهج[٤]، عن الطبري[٥] مثله.

وروى السيّد رحمه الله[٦]، عن أحمد بن محمد البلاذري في كتاب تاريخ الأشراف، عن عفّان بن مسلم، عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع: أنّ عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد، فقال: اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئاً، ولم أستخلف بعدي أحداً، وأنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله. فقال سعيد بن زيد: أما إنّك لو أشرت إلى رجل من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر: لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيّئاً وإنّي جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستّة الذين مات رسول الله وهو عنهم راض. ثم قال: لو أدركني أحد الرجلين لجعلت هذا الأمر إليه ولوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة الجرّاح، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، فأين أنت من عبد الله بن عمر؟ فقال له: قاتلك الله! ما

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ٨٢.
(٢) الكامل: ٣/ ٣٤.
(٣) الشافي: ٣/ ١٩٧.
(٤) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩٠.
(٥) تاريخ الطبري: ٥/ ٣٣، حوادث السنة ٢٣هـ.
(٦) الشافي: ٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

أردت والله أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته. . قال عفّان: يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد الله بن عمر: المغيرة بن شعبة.

وقد ذكر هذه الرواية قاضي القضاة[1] ولم يطعن فيها.

وأمّا المقدّمة الثانية: فقد روى البخاري[2] ومسلم[3] في صحيحهما، وصاحب جامع الأصول[4]، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، الناس معادن، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقّهوا، تجدون من خير الناس أشدّ كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه.

ورووا جميعاً[5]، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان.

وروى البخاري[6]، عن معاوية، أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ، إنّ الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلاّ أكبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين.

وروى مسلم[7]، عن جابر أنّه ﷺ قال: الناس تبع لقريش في الخير والشر.

وروى صاحب جامع الأصول[8]، عن الترمذي[9] بإسناده، عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قريش ولاة الناس في الخير والشرّ إلى يوم القيامة.

وقال قاضي القضاة في المغني[10] في بحث أنّ الأئمّة من قريش: قد استدلّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه ﷺ أنّ الأئمّة من قريش.

وروى أيضاً أنه قال: هذا الأمر لا يصلح إلاّ في هذا الحيّ من قريش.

وقوّوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سبباً لصرف الأنصار عمّا كانوا عزموا عليه، لأنّهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه.

وقوّوا ذلك بأنّ أحداً لم ينكره في تلك الحال، فإنّ أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين، فشهدوا به حتى صار خارجاً عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة.

---

(١) المغني: ٢٠/ ٢٣٦.
(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٣٨٥.
(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، الحديث ١٨١٨.
(٤) جامع الأصول: ٩/ ٢٠٩، الحديث ٦٧٨٧.
(٥) صحيح البخاري: ٦/ ٣٨٩، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الفاس تبع لقريش.
(٦) صحيح البخاري: ٦/ ٣٨٩.
(٧) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، الحديث ١٨١٩.
(٨) جامع الأصول: ٤/ ٤٤، الحديث ٢٠٢٠.
(٩) صحيح الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء أنّ الخلفاء من قريش إلىٰ يوم القيامة، الحديث ٢٢٢٨.
(١٠) المغني: ٢١/ ٢٣٤.

وقوّوا ذلك بأنّ ما جرى هذا المجرى، إذا ذُكر في ملأ الناس وادّعى عليهم المعرفة فتركهم النكير يدلّ على صحّة الخبر المذكور.

وقال شارح المواقف[1] في بحث شروط الإمامة: اشترط الأشاعرة والجبائيان أن يكون الإمام قرشيّاً، ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة، لأن قوله ﷺ : الأئمّة من قريش.. ثم الصحابة علموا بمضمون هذا الحديث، فإنّ أبا بكر استدلّ به يوم السقيفة على الأنصار حين نازعوا في الإمامة بمحضر الصحابة فقبلوه وأجمعوا عليه، فصار دليلاً قطعيّاً يفيد اليقين باشتراط القرشيّة. ثم أجاب عن حجّة المخالف.

وأجاب قاضي القضاة[2] عن المناقضة بأنّه يحتمل أن يريد عمر أنّه لو كان سالم حيّاً لم يتخالجه الشكّ في إدخاله في المشورة والرأي دون التأهيل للإمامية.

وبطلانه واضح، فإنّ الروايات كما عرفت صريحة في الاستخلاف وتفويض الأمر إليه، ولا تحتمل مثل هذا التأويل، كما لا يخفى على المنصف.

ثم إنّ قوله في سالم وأبو عبيدة دليل ظاهر على جهله، فإنّ ما رووا عنه من الامتناع عن التعيين والتنصيص معلّلاً بقوله: ما أردت أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً.. بعد اعترافه بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو ولي الأمر لحمل الناس على الحقّ، يدلّ على أنّه إنّما عدل عن النصّ احتياطاً وخوفاً من الله تعالى، وحذراً من أن يسأل يوم القيامة عمّا يفعله من استخلفه، فلذلك ترك الاستخلاف وجعل الأمر شورى ليكون أعذر عند الله تعالى، ومع ذلك تمنّى أن يكون سالم حيّاً حتى يستخلفه وينصّ عليه، ولم يخف من السؤال عن استخلافه، وظنّ أنّ ما سمعه ابن عمّه في سالم أنّه شديد الحبّ لله تعالى، حجّة قاطعة على استحقاقه للخلافة، مع أنّ شدّة الحبّ لله ليس أمراً مستجمعاً لشرائط الإمامة، ولا يستلزم القدرة على تحمّل أعباء الخلافة، وشدّة الحبّ لله لها مراتب شتّى، فكيف يستدلّ بالخبر على أنّها بلغت حدّاً يمنع صاحبها عن ارتكاب المنكرات أصلاً؟ ولو كان مثل ذلك قاطعاً للعذر كيف لم يكن وصف أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الطير بأنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى.. حجّة تامّة، مع أنّ المحبوبيّة إلى الله أبلغ من الحبّ لله، وشدّة الحبّ لا يستلزم الفضل على جميع الخلق، فلمَ لم يصرّح باسم أمير المؤمنين عليه السلام ليعتذر يوم القيامة بهذا الخبر وسائر النصوص المتواترة والآيات المتظافرة الدالّة على فضله وإمامته وكرامته؟

ولنعم ما قال أبو الصلاح في كتاب تقريب المعارف[3]: إنّ ذلك تحقيق لما ترويه الشيعة من تقدّم المعاهدة بينه وبين صاحبه وأبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة على نزع هذا الأمر من بني هاشم لو قد مات محمّد ﷺ ، ولولا ذلك لم يكن لتمنّيه سالماً وإخباره عن فقد الشكّ فيه - مع حضور وجوه الصحابة وأهل السوابق والفضائل والذرائع التي ليس لسالم منها شيء- وجه يعقل، وكذا القول في تمنّيه أبا عبيدة بن الجرّاح. انتهى.

---

(١) المواقف للأيجي: ٨/ ٣٥٠.
(٢) المغني: ٢١/٢٣٦.
(٣) تقريب المعارف: ١٦٢.

وبالجملة صدر عنه في الشورى ما أبدى الضغائن الكامنة في صدره، وبذلك أسّس أساساً للفتنة والظلم والعدوان على جميع الأنام إلى يوم القيام.

قال ابن أبي الحديد[1]: حدّثني جعفر بن مكّي الحاجب، قال: سألت محمد بن سليمان حاجب الحجّاب - قال ابن أبي الحديد: وقد رأيت أنا محمداً هذا، وكانت لي به معرفة غير مستحكمة، وكان ظريفاً أديباً، وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة، ولم يكن يتعصّب لمذهب بعينه - قال جعفر: سألته عمّا عنده في أمر عليّ عليه السلام وعثمان؟ فقال: هذه عداوة قديمة بين بني عبد شمس وبين بني هاشم.. وساق الكلام إلى قوله:

وأمّا السبب الثاني في الاختلاف في أمر الإمامة، فهو أنّ عمر جعل الأمر شورى بين الستّة ولم ينصّ على واحد بعينه، إمّا منهم أو من غيرهم، فبقي في نفس كلّ واحد منهم أنّه قد رشّح للخلافة، وأنّه أهل للملك والسلطنة، فلم يزل ذلك في نفوسهم وأذهانهم مصوّراً بين أعينهم مرتسماً في خيالاتهم، منازعة إليه نفوسهم، طامحة نحوه عيونهم، حتى كان من الشقاق بين عليّ عليه السلام وعثمان ما كان، وحتى أفضى الأمر إلى قتل عثمان، وكان أعظم الأسباب في قتله طلحة، وكان لا يشكّ في أنّ الأمر له بعده لوجوه، منها سابقته، ومنها أنّه كان ابن عمّ أبي بكر، وكان لأبي بكر في نفوس أهل ذلك العصر منزلة عظيمة أعظم منها الآن، ومنها أنّه كان سمحاً جواداً، وقد كان نازع عمر في حياة أبي بكر، وأحبّ أن يفوّض أبو بكر الأمر إليه، فما زال يفتل في الذّروة والغارب في أمر عثمان، وينكّر له القلوب، ويكدّر عليه النفوس، ويغري أهل المدينة والأعراب وأهل الأمصار به، وساعده الزبير وكان أيضاً يرجو الأمر لنفسه.

ولم يكن رجاؤهما الأمر بدون رجاء عليّ عليه السلام، بل رجاؤهما كان أقوى؛ لأنّ عليّاً عليه السلام دحضه الأوّلان وأسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس وصار نسياً منسيّاً، ومات الأكثر ممّن كان يعرف خصائصه التي كانت له في أيّام النبوّة وفضله، ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلاّ رجلاً من عرض المسلمين، ولم يبق له من فضائله إلاّ أنّه ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وآله وزوج ابنته وأبو سبطيه، ونسي ما وراء ذلك، واتّفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتّفق لأحد.

وكانت قريش تحبّ طلحة والزبير؛ لأنّ الأسباب الموجبة لبغضهم لم تكن موجودةً فيهما، وكانا يتألّفان قريشاً في أواخر أيّام عثمان ويعدانهم بالعطاء والإفضال، وهما عند أنفسهما وعند الناس خليفتان بالقوّة لا بالفعل؛ لأنّ عمر نصّ عليهما وارتضاهما للخلافة، وعمر كان متّبع القول، مرضيّ الفعال، مطاعاً نافذ الحكم في حياته ومماته؛ فلما قتل عثمان، أرادها طلحة وحرص عليها، فلولا الأشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في عليّ عليه السلام لم تصل إليه أبداً.

فلمّا فاتت طلحة والزبير، فتقا ذلك الفتق العظيم، وأخرجا أمّ المؤمنين معهما، وقصدا العراق وأثارا الفتنة، وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف، ثم كان حرب الجمل مقدّمة وتمهيداً لحرب صفّين، فإنّ معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة، ثم أوهم أهل الشام أنّ

---

1) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٤ ـ ٣٠.

علياً عليه السلام قد فسق بمحاربة أمّ المؤمنين، ومحاربة المسلمين، وأنّه قتل طلحة والزبير وهما من أهل الجنّة، ومن يقتل مؤمناً من أهل الجنّة فهو من أهل النار.

فهل كان الفساد المتولّد في صفّين إلاّ فرعاً للفساد الكائن يوم الجمل؟ ثم نشأ من فساد صفّين وضلال معاوية كلّ ما جرى من الفساد والقبيح في أيّام بني أميّة ونشأت فتنة ابن الزبير فرعاً من يوم الدار؛ لأنّ عبد الله كان يقول: إنّ عثمان لما أيقن بالقتل نصّ عليّ بالخلافة، ولي بذلك شهود؛ منهم مروان بن الحكم.. أفلا ترى كيف تسلسلت هذه الأمور فرعاً على أصل، وغصناً من شجرة، وجذوة من ضرام؟! وهكذا يدور بعضه على بعض وكلّه من الشورى في الستة. قال: وأعجب من ذلك قول عمر، وقد قيل له: إنك استعملت سعيد بن العاص ومعاوية وفلاناً وفلاناً من المؤلّفة ومن الطّلقاء وأبناء الطلقاء وتركت أن تستعمل عليّاً والعباس والزبير وطلحة؟ فقال: فأمّا عليّ فأتيه من ذلك، وأمّا هؤلاء النفر من قريش فإنّي أخاف أن ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد.. فمن يخاف من تأميرهم لئلاّ يطمعوا في الملك، ويدّعيه كلّ واحد منهم لنفسه، كيف لم يخف من جعلهم ستّة متساوين في الشورى، مرشّحين للخلافة؟! وهل شيء أقرب إلى الفساد من هذا؟!

وقد رووا أنّ الرشيد رأى يوماً محمّداً وعبد الله - ابنيه - يلعبان ويضحكان، فسّر بذلك، فلمّا غابا عن عينه بكى، فقال له الفضل بن الربيع: ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا مقام جَذَل لا مقام حزن؟ فقال: أما رأيت لعبهما ومودّة بينهما؟ أما والله ليتبدلنّ ذلك بغضاً وسيفاً، ولتختلسن كلّ واحد منهما نفس صاحبه عن قريب، فإنّ الملك عقيم. وكان الرشيد قد عقد الأمر لهما على ترتيب، هذا بعد هذا، فكيف من لم يرتّبوا في الخلافة، بل جعلوا فيها كأسنان المشط؟!

فقلت أنا لجعفر: هذا كلّه تحكيه عن محمد بن سليمان، فما تقول أنت؟ فقال:

إذا قالت حذام فصدّقوها ... فإنّ القول ما قالت حذام

انتهى[1].

فقد ظهر أنّ جميع الفتن الواقعة في الإسلام من فروع الشورى والسقيفة وسائر ما أبدعه وأسّسه هذا المنافق... وأخوه عليهما...

بيان: قوله: يهر عقيرته. الهرير: الصّوت والنباح، والعقيرة كفعيلةٍ أيضاً: الصّوت، أي: يرفع صوته. وفي بعض النسخ بالزاي. وعُفَيرته بالفاء على التصغير، والعُفْرة: بياض الإبط، ولعلّ المعنى: يحرّك منكبيه للخيلاء، والأول أظهر. قال الجوهري[2]: العقيرة: السّاق المقطوعة، م: رفع فلانٌ عقيرته أي: صوته. وأصله أنّ رجلاً قُطِعت إحدى رجليه فرفعَها ووضعها على ى وصرخ، فقيل بعد لكل رافعِ صوته: قد رفع عقيرته.

الطعن التاسع عشر: إنّه أوصى بدفنه في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وكذلك تصدّى لدفن أبي بكر هناك، وهو تصرّف في ملك الغير من غير جهة شرعيّة، وقد نهى الله الناس عن دخول بيته صلى الله عليه وآله من غير

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ٣٠.

(٢) الصحاح: ٢/ ٧٥٤.

إذن بقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[١]، وضربوا المعاول عند أذنه ﷺ، قال تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾[٢]. وقال رسول الله ﷺ: حرمة المسلم ميّتاً كحرمته حيّاً[٣].

وتفصيل القول في ذلك: أنّه ليس يخلو موضع قبر النبيّ ﷺ من أن يكون باقياً على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة كما ادّعاه بعضهم.. فإن كان الأول لم يخل من أن يكون ميراثاً بعده أو صدقة. فإن كان ميراثاً فما كان يحلّ لأبي بكر وعمر من بعده أن يأمرا بدفنهما فيه إلاّ بعد إرضاء الورثة، ولم نجد أحداً خاطب أحداً من الورثة على ابتياع هذا المكان ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره.. وإن كان صدقة فقد كان يجب أن يرضي عنه جماعة المسلمين، ويبتاعه منهم - إن جاز الابتياع- لما يجري هذا المجرى.. وإن كان نقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله والحجّة فيه، فإنّ فاطمة عليها السلام لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها.

وأمّا استدلال بعضهم بإضافة البيوت إليهنّ في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٤] فمن ضعيف الشبهة، إذ هي لا تقتضي الملك وإنّما تقتضي السكنى، والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة، قال الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[٥] ولم يرد تعالى إلاّ حيث يسكنّ وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة، وأيضاً قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[٦] متأخّر في الترتيب عن قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٧]، فلو كان هذا دالاً على ملكيّة الزوجات لكان ذلك دالاً على كونها ملكه ﷺ، والجمع بين الآيتين بالانتقال لا يجديهم، لتأخّر النهي عن الدخول من غير إذن عن الآية الأُخرى في الترتيب، والترتيب حجّة عند كلّهم أو جلّهم، مع أنّه ظاهر أنّ البيوت كانت في يده ﷺ يتصرّف فيها كيف يشاء، واختصاص كلّ من الزوجات بحجرة لا يدلّ على كونها ملكاً لها.

وأمّا اعتذارهم بأنّ عمر استأذن عائشة في ذلك، حيث روى البخاري[٨]، عن عمر بن ميمون في خبر طويل يشمل على قصّة قتل عمر، قال: قال لابنه عبد الله: انطلق إلى عائشة أُمّ المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. (قال): فسلّم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أُريده لنفسي ولأُوثرنّ به اليوم على نفسي. فلمّا أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني.

---

(١) الأحزاب: ٥٣. (٢) الحجرات: ٢.

(٣) سنن الدارمي: ٧٦، كتاب المناسك.

(٤) الأحزاب: ٣٣. (٥) الطلاق: ١.

(٦) الأحزاب: ٥٣. (٧) الأحزاب: ٣٣.

(٨) صحيح البخاري: ٥/١٩ ـ ٢٢، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان، الحديث الأخير.

فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ فقال: الذي تحبّ يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله، ما كان شيء أهمّ إليّ من ذلك. قال: فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلّم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردّتني ردّوني إلى مقابر المسلمين.

فهذا دليل واضح على جهله أو تسويله وتمويهه على العوام، لما قد عرفت من أنّه إن كان صدقة يشترك فيه المستحقّون كما يدلّ عليه الخبر الذي افتراه أبو بكر، فتحريم التصرّف فيه بالدفن ونحوه واضح، وإن كان ميراثاً فالتصرّف فيه قبل القسمة من دون استئذان جميع الورثة أيضاً محرّم، ولا ينفع طلب الإذن من عائشة وحدها.

ومن أعجب العجب أنّ الجهّال من المخالفين - بل علماؤهم - يعدّون هذا الدفن من مناقبهما وفضائلهما، بل يستدلّون به على استحقاقهما للإمامة والخلافة.

وقد روى الشيخ المفيد قدّس الله روحه في مجالسه[1] أنّ فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفي مرّ بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أُخجل أبا حنيفة. فدنا منه فسلّم عليه، فردّ وردّ القوم بأجمعهم السلام عليه، فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله! إنّ لي أخاً يقول: إنّ خير الناس بعد رسول الله عليّ بن أبي طالب، وأنا أقول: إنّ أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً، أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره، فأيّ حجّة أوضح لك من هذه؟! فقال له فضّال: إنّي قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله فقد أساءا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما. فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصّة، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما. فقال فضّال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء، ونظرنا فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام ابنته تمنع الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم، نحّوه عنّي، فإنّه والله رافضيّ خبيث. انتهى.

ثم على تقدير جواز دفنهما هناك فلا دلالة له على فضلهما بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله تعالى، فإنّ ذلك إنّما يكون بالصالحات من الأعمال كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2]. نعم لو كان ذلك بوصيّة من النبيّ صلى الله عليه وآله لكان كاشفاً عن فضل ودليلاً على شرف.

وما رُوي من أنّه يلحق الميّت نفع في الآخرة بالدفن في المشاهد المشرّفة، فإنّما هو في الحقيقة إكرام لصاحب المشهد بالتفضّل على من حلّ بساحته وفاز بجواره، إن كان من شيعته والمخلصين له.

---

(١) الفصول المختارة: ٢/ ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) الحجرات: ١٣.

باب ٢٤
نسب عمر وولادته ووفاته وبعض نوادر أحواله
وما جرى بينه وبين أمير المؤمنين صلوات الله عليه

١ - فس[١]: قال علي بن إبراهيم: ثم حرّم الله عزّوجلّ نكاح الزواني، فقال: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وهو ردّ على من يستحلّ التمتّع بالزواني والتزويج بهنّ، وهنّ المشهورات المعروفات بذلك في الدنيا، لا يقدر الرجل على تحصينهنّ ونزلت هذه الآية في نساء مكّة، كنّ مستعلنات بالزنا: سارة، وحنتمة، والرباب، كنّ يتغنّين بهجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله، فحرّم الله نكاحهنّ، وجرت بعدهنّ في النساء من أمثالهنّ.

قال العلاّمة نوّر الله ضريحه في كتاب كشف الحق[٣]، وصاحب كتاب إلزام النواصب[٤]: روى الكلبي وهو من رجال أهل السنّة في كتاب المثالب، قال: كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نفيل بن هاشم، ثم وقع عليها عبد العزّى بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطاب.

وقال الفضل بن روزبهان الشهرستاني في شرحه بعد القدح في صحّة النقل: إن أنكحة الجاهليّة على ما ذكره أرباب التواريخ على أربعة أوجه:

منها: أن يقع جماعة على امرأة ثم (إن) ولد منها يحكم فيه القائف، أو تصدّق المرأة، وربّما كان هذه من أنكحة الجاهليّة.

وأورد عليه شارح الشرح رحمه الله: بأنه لو صحّ ما ذكره لما تحقّق زنا في الجاهليّة، ولما عدّ مثل ذلك في المثالب، ولكان كلّ من وقع على امرأة كان ذلك نكاحاً منه عليها، ولم يسمع أحد أنّ من أنكحة الجاهليّة كون امرأة واحدة في يوم واحد أو شهر واحد في نكاح جماعة من الناس.

ثم إنّ الخطاب - على ما ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب[٥] - ابن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن القرط بن زراح بن عديّ بن كعب القرشي، وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

قال: وقد قالت طائفة في أُمّ عمر: حنتمة بنت هشام بن المغيرة، ومن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أُخت أبي جهل بن هشام، والحرث بن هشام (بن) المغيرة، وليس كذلك، وإنّما هي بنت عمّه؛ لأنّ هشام بن المغيرة والحرث بن المغيرة أخوان لهاشم والد حنتمة أُمّ عمر، وهشام والد الحرث وأبي جهل[٦].

---

(١) تفسير القمي: ٢/٩٥ ـ ٩٦. (٢) النور: ٣.
(٣) كشف الحقّ: ٣٤٨. (٤) إلزام النواصب: ٩٧.
(٥-٦) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٣/٤٥٨ ـ ٤٥٨.

وحكى بعض أصحابنا عن محمد بن شهرآشوب وغيره، أنّ صهاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب، وكانت ترعى له الإبل، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب، ثم إنّ الخطّاب لما بلغ الحلم رغب في صهاك، فوقع عليها فجاءت بابنة، فلفتها في خرقة من صوف ورمتها خوفاً من مولاها في الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرميّة فأخذها وربّاها وسمّاها: حنتمة، فلمّا بلغت رآها خطّاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم فأنكحها إيّاه فجاءت بعمر بن الخطاب، فكان الخطاب أباً وجدّاً وخالاً لعمر، وكانت حنتمة أمّاً وأختاً وعمّةً له، فتدبّر.

وأقول: وجدت في كتاب عقد الدرر لبعض الأصحاب روى بإسناده، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيّات، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: كانت صهاك جارية لعبد المطلب، وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل، وكانت من الحبشة، وكانت تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جدّ عمر فهواها وعشقها من مرعى الإبل فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب، فلمّا أدرك البلوغ نظر إلى أمّه صهاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بحنتمة، فلمّا ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف وألقتها بين أحشاء مكّة، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد، فحملها إلى منزله وربّاها وسمّاها الحنتمة، وكانت شيمة العرب من ربّى يتيماً يتّخذه ولداً، فلمّا بلغت حنتمة نظر إليها الخطاب فمال إليها وخطبها من هشام، فتزوّجها فأولد منها عمر، وكان الخطاب أباه وجدّه وخاله، وكانت حنتمة أمّه وأخته وعمّته.

وينسب إلى الصادق عليه السلام في هذا المعنى شعر:

مــن جـدُّه خـالــه ووالــده	وأمُّــه أُختــه وعــمّتــه
أجـدر أن يـبـغـض الـوصـيّ وأن	يـنـكـر يـوم الـغـديـر بـيـعـتـه

انتهى.

وقال ابن أبي الحديد[1] في شرح قوله عليه السلام: لم يُسهم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر.. في الكلام رمزٌ إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن، كما يقال: إنّ آل سعد بن أبي وقّاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب، وإنّهم من بني عذرة من قحطان، وكما يقال: إنّ آل زبير بن العوّام من أرض مصر من القبط، وليسوا من بني أسد بن عبد العزّى.

ثم قال: قال شيخنا أبو عثمان في كتاب مفاخرات قريش: ... بلغ عمر بن الخطاب أنّ أناساً من رواة الأشعار وحملة الآثار يقصبون الناس ويثلبونهم في أسلافهم، فقام على المنبر، فقال: إيّاكم وذكر العيوب والبحث عن الأُصول، فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الأبواب إلاّ من لا وصمة فيه، لم يخرج منكم أحد. فقام رجل من قريش نكره أن نذكره، فقال: إذا كنت أنا وأنت - يا أمير المؤمنين- نخرج؟! فقال: كذبت، بل كان يقال لك: يا قين ابن قين، اقعد!.

قلت: الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان عمر

---

(١) شرح نهج ابلاغة: ١١/ ٦٧ ـ ٦٨.

يبغضه لبغضه أباه خالداً؛ ولأنّ المهاجر كان علويّ الرأي جدّاً، وكان أخوه عبد الرحمن بخلافه. شهد المهاجر صفّين مع عليّ عليه السلام، وشهدها عبد الرحمن مع معاوية، وكان المهاجر مع عليّ عليه السلام يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه؛ ولأنّ الكلام الذي بلغ عمر بلغه من المهاجر، وكان الوليد بن المغيرة - مع جلالته في قريش وكونه يسمّى ريحانة قريش، ويسمّى العدل، ويسمّى الوحيد - حدّاداً يصنع الدروع بيده. ذكر ذلك فيه ابن قتيبة في كتاب المعارف(١).

وروى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب أُمّهات الخلفاء. وقال: إنّه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة، فقال: لا تلمه يا بن أخي، إنّه أشفق أن يُحدَج بقصّة نفيل بن عبد العزى وصهاك أمة الزبير بن عبد المطلب، ثم قال: رحم الله عمر، فإنّه لم يعد السنّة، وتلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢) انتهى.

بيان: قال الجوهري(٣): حَدَجَه بذنب غيره: رماه به.

انظر كيف بيّن عليه السلام رداءة نسب عمر وسبب مبالغته في النهي عن التعرّض للأنساب، ثم مدحه تقيّة، وما أومى إليه من قصّة أمة الزبير هو ما رواه الكليني طيّب الله تربته في روضة الكافي(٤)، عن الحسين، عن أحمد بن هلال، عن زرعة، عن سماعة، قال: تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي، فقالت له: إنّ هذا العمري قد آذاني. فقال لها: عديه وأدخليه الدهليز. فأدخلته، فشدّ عليه فقتله وألقاه في الطريق، فاجتمع البكريّون والعمريّون والعثمانيّون، وقالوا: ما لصاحبنا كفو؟ لن نقتل به إلاّ جعفر بن محمد، وما قتل صاحبنا غيره. وكان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قبا، فلقيته بما اجتمع القوم عليه. فقال: دعهم.

قال: فلمّا جاء ورأوه وثبوا عليه، وقالوا: ما قتل صاحبنا أحد غيرك، وما نقتل به أحداً غيرك. فقال: لتكلّمني منكم جماعة. فاعتزل قوم منهم، فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد، فخرجوا وهو يقولون: شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد، معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به، انصرفوا.

قال: فمضيت معه، فقلت: جعلت فداك! ما كان أقرب رضاهم من سخطهم! قال: نعم، دعوتهم فقلت: أمسكوا وإلاّ أخرجت الصحيفة. فقلت: وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك؟ فقال: أمّ الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب، فسطر بها نفيل فأحبلها، فطلبه الزبير، فخرج هارباً إلى الطائف، فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف، فقالوا: يا أبا عبد الله، ما تعمل ها هنا؟ قال: جاريتي سطر بها نفيلكم. فهرب منه إلى الشام، فخرج الزبير في تجارة له إلى الشام، فدخل على ملك الدومة، فقال له: يا أبا عبد الله، لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك أيّها الملك؟ فقال: رجل من أهلك قد أخذت ولده فأُحبّ أن تردّه عليه. قال: ليظهر لي حتى أعرفه. فلمّا أن كان من الغد دخل إلى الملك فلمّا رآه الملك ضحك، فقال: ما يضحكك أيّها الملك؟ قال: ما أظنّ هذا الرجل

---

(١) المعارف: ٢٥٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/٦٨، والآية ١١ من سورة النور.

(٣) الصحاح: ١/٣٠٥.

(٤) الكافي: ٨/٢٥٨ - ٢٦٠، الحديث ٣٧٢.

ولدته عربية، لمّا رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرط. فقال: أيّها الملك، إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك.

فلمّا قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى، ثم تحمل عليه بعبد المطلب، فقال: ما بيني وبينه عمل، أما علمتم ما فعل في ابني فلان، ولكن امضوا أنتم إليه. فقصدوه وكلّموه، فقال لهم الزبير: إنّ الشيطان له دولة، وإنّ ابن هذا ابن الشيطان، ولست آمن أن يترأس علينا، ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ على أن أحمي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطاً، وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدر في مجلس، ولا يتأمّر على أولادنا، ولا يضرب معنا بسهم. قال: ففعلوا وخطّ وجهه بالحديد، وكتب عليه الكتاب، وذلك الكتاب عندنا. فقلت لهم: إن أمسكتم وإلاّ أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم. فأمسكوا.

وتوفّي مولىً لرسول الله ﷺ لم يخلّف وارثاً، وخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام، وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ في تلك السنة، فجلس لهم، فقال داود بن علي: الولاء لنا. وقال أبو عبد الله عليه السلام: بل الولاء لي. فقال داود بن علي: إنّ أبآك قاتل معاوية. فقال: إن كان قاتل معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر، ثم فرّ بجنايته (بخيانته). وقال: والله لأطوّقنّك غداً طوق الحمامة. فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في وادي الأزرق. فقال: أما إنّه وادٍ ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ. قال: فقال هشام: إذا كان غداً جلست لكم.

فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه، فلمّا قرأه قال: ادعوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضميري. وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة، فرمى الكتاب إليهما، فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالا: نعم، هذا خطّ العاص بن أُميّة، وهذا خطّ فلان وفلان لفلان من قريش، وهذا خطّ حرب بن أُميّة فقال هشام: يا أبا عبد الله، أرى خطوط أجدادي عندكم؟ فقال: نعم، قال: قد قضيت بالولاء لك. قال: فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قال: قلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك؟ قال: فإنّ نفيلة كانت أمة لأمّ الزبير ولأبي طالب وعبد الله، فأخذها عبد المطلب فأولدها فلاناً، فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أُمّنا وابنك هذا عبد لنا. فتحمل عليه ببطون قريش. قال: فقال: قد أجبتك على خلّة، على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس، ولا يضرب معنا بسهم. فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب.

بيان: قوله: تعرَّض. أي: أراد الفجور معها ومراودتها. قوله: فقالت له. أي: للعقيلي مولاها. قوله: فشدَّ عليه. أي: حمل عليه، وقد كان كمِن له في الدهليز. قوله: فلقيته. أي: قال سماعة: فذهبت إليه وأخبرته بالواقعة. قوله عليه السلام: فسطر بالسين المهملة. أي: زخرف لها الكلام وخدعها. قال الجزري[1]: سطر فلانٌ على فلانٍ: إذا زخرف له الأقاويل ونمّقها، وتلك الأقاويل: الأساطير والسُّطر، وفي بعض النسخ: بالشين المعجمة.

---

(١) النهاية: ٢/ ٣٦٥.

قال الفيروزآبادي[١]: يقال: شطر شطره. أي: قصد قصده، أو هو تصحيف شَغَرَ بها بالغين المعجمة. أي: رفع رجلها للجماع. قوله عليه السلام: على ملك الدَّومة. أي: دومة الجُنْدل، وهي بالضمّ: حِصنٌ بين المدينة والشّام، ومنهم من يفتح الدّال.

قوله: تحمل عليه ببطون قريش. أي: كلّفهم الشّفاعة عند الزبير ليدفع إليه الخطاب، فلمّا يئس من ذلك ذهب إلى عبد المطلب ليتحمّل على زبير بعبد المطلب مضافاً إلى بطون قريش، فقال عبد المطلب لنفيل: ما بيني وبينه عمل - أي: معاملة وأُلفة - أما علمتم أنه - يعني زبيراً - ما فعل بي في ابني فلان؟ وأشار بذلك إلى ما سيأتي من قصّة العباس في عجز الخبر، قال: ولكن امضوا أنتم - يعني نفيلاً - مع بطون قريش إلى الزبير. قوله: أن لا يتصدَّر. أي: لا يجلس في صدر المجلس. قوله: ولا يضرب معنا بسهم. أي: لا يشترك معنا في قسمة شيءٍ لا ميراثٍ ولا غيره. قوله عليه السلام: فقد كان حظّ أبيك. أي: جدّك عبد الله بن العباس فيه الأوفر، أي: أخذ حظّاً وافراً من غنائم تلك الغزوة، وكان من شركائها وأعوانه عليه السلام فيها. قوله عليه السلام: ثم فرّ بجنايته.. إشارة إلى جناية عبد الله في بيت مال البصرة، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

أقول: قد مرّ في باب... الثلاثة من تفسير علي بن إبراهيم[٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[٣] بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال عليه السلام: الوحيد ولد الزنا، وهو زفر. إلى آخر الآيات.

أما حَسَب عمر: فحكى العلاّمة في كتاب كشف الحقّ[٤]، عن ابن عبد ربّه في كتاب العقد[٥] أنّ عمر كان حطّاباً في الجاهليّة كأبيه الخطاب.

وقال مؤلّف إلزام النواصب[٦]: روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد[٧] في استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص، فقال عمرو: قبّح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، والله إنّي لأعرف الخطاب يحمل حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما معه إلاّ تمرة ولا تنفع منفعة.

وقال ابن الأثير في النهاية[٨] في تفسير الخَبط: وهو ورق الشجر في حديث عمر: لقد رأيتني في هذا الجبل أحتطب مرَّةً وأختبط أُخرى. أي: أضرب الشَّجر لينثر الخبط منه.

وقال ابن أبي الحديد[٩]: كتب عمر إلى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر كتاباً ووجّه إليه محمد بن مسلمة ليأخذ منه شطر ماله، فلمّا قدم عليه اتّخذ له طعاماً وقدّمه إليه، فأبى أن يأكل، فقال له: ما لك لا تأكل طعامنا؟ قال: إنّك عملت لي طعاماً هو تقدمة للشرّ، ولو كنت عملت لي طعام الضّيف لأكلته، فأبعد عنّي طعامك وأحضرني مالك. فلمّا كان الغد أحضر ماله، فجعل محمد يأخذ

---

(١) القاموس المحيط: ٢/٥٨.
(٢) تفسير القمي: ٢/ ٣٩٥.
(٣) المدثر: ١١.
(٤) كشف الحقّ: ٣٤٨.
(٥) العقد الفريد: ١/٤٨.
(٦) إلزام النواصب: ٩٧ ـ ٩٨.
(٧) العقد الفريد: ١/٤٨.
(٨) النهاية: ٢/٨.
(٩) شرح نهج البلاغة: ١٢/٤٣ ـ ٤٤.

شطراً ويعطي عمراً شطراً، فلمّا رأى عمرو ما حاز محمد من المال، قال: يا محمد، أقول؟ قال: قل ما تشاء. قال: لعن الله يوماً كنت فيه والياً لابن الخطاب! فوالله لقد رأيته ورأيت أباه، وإنّ على كلّ واحد منهما عباءة قطوانية، مؤتزراً بها ما يبلغ مأبِض ركبتيه، على عنق كلّ واحد منهما حزمة من حطب، وإنّ العاص بن وائل لفي مزرّرات الديباج. فقال محمد: إيهاً يا عمرو، فعمر والله خير منك، وأمّا أبوك وأبوه ففي النار.

وقال أيضاً[١]: قرأت في تصانيف أبي أحمد العسكري أنّ عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد إلى الشام، وعمر يومئذٍ ابن ثماني عشرة سنة، وكان يرعى للوليد إبله ويرفع أحماله، ويحفظ متاعه، فلمّا كان بالبلقاء لقيه رجلٌ من علماء الرّوم، فجعل ينظر إليه، ويطيل النّظر لعمر، ثم قال: أظنّ اسمك يا غلام عامراً أو عمران أو نحو ذلك؟ قال: اسمي عمر. قال: اكشف عن فخذيك، فكشف، فإذا على أحدهما شامة سوداء في قدْر راحة الكفّ، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا هو أصلع، فسأله أن يعتمد بيده، فاعتمد فإذا أعسر أيسر. فقال له: أنت ملك العرب. قال: فضحك عمر مستهزئاً، فقال: أوتضحك؟ وحقّ مريم البتول أنت ملك العرب وملك الروم والفرس. فتركه عمر وانصرف مستهيناً بكلامه، فكان عمر يحدّث بعد ذلك ويقول: تبعني ذلك الروميّ راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطراً وثياباً، وقفل إلى الحجاز، والروميّ يتبعني، لا يسألني حاجة ويقبّل يدي كلّ يوم إذا أصبحت كما يقبّل يد الملك، حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في أرض الحجاز راجعين إلى مكّة، فودّعني ورجع، وكان الوليد يسألني عنه فلا أُخبره، وما أراه إلاّ هلك، ولو كان حيّاً لشخص إلينا.

أقول: أعسر أيسر: أي كان يعمل بيديه جميعاً، والذي عمل بالشّمال فهو أعسر. وإخبار الرومي إمّا من جهة الكهانة، أو كان قرأ في الكتب أوصاف فراعنة هذه الأمة ومن يغصب حقوق الأئمّة، فإنّه كما كانت أوصاف أئمّتنا عليهم السلام مسطورة في الكتب كانت أوصاف أعدائهم أيضاً مذكورة فيها، كما يدلّ عليه أخبارنا؛ ولذا كان يقبّل يديه؛ لأنّه كان يعلم أنّه يخرّب دين من ينسخ أديانهم، كما قبّل إبليس يد أبي بكر في أوّل يوم صعد منبر النبيّ صلى الله عليه وآله واستبشر بذلك، وهذه الأخبار صارت باعثة لإسلامه وصاحبه ظاهراً، طمعاً في الملك كما ذكره القائم عليه السلام لسعد بن عبد الله[٢]؛ ولذا أخبره بالملك لا بالخلافة والرئاسة الدينيّة.

وقال ابن الأثير في النهاية[٣] في تفسير المبرطِش: فيه: كان عمر في الجاهليّة مبرطِشاً، وهو الساعي بين البائع والمشتري شِبه الدَّلّال، ويُروى بالسّين المهملة بمعناه. وذكر ذلك صاحب القاموس[٤] وقال: هو - بالمهملة -: الّذي يكتري للنّاس الإبل والحمير ويأخذ عليه جُعلاً.

ويدلّ اعتذار عمر عن جهلة بسنّة الاستئذان بقوله: ألهاني عنه الصفق بالأسواق، كما رواه

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤.
(٢) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٢٦٩.
(٣) النهاية: ١/١١٩.
(٤) القاموس المحيط: ٢/ ٢٠٠.

البخاري وغيره، وقد مرّ على أنّه كان مشتغلاً به في الإسلام أيضاً.

وقال في الاستيعاب[١]: إليه كانت السفارة في الجاهليّة، وذلك أنّ قريشاً كانت إذا وقعت بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر منافراً ومفاخراً ورضوا به، وذكر نحو ذلك في روضة الأحباب[٢].

فقد ظهر بما ذكرناه أنّ قولة بعض العامّة: إنّ عمر كان من صناديد قريش وعظمائهم في الجاهليّة.. إنّما نشأ من شدّة العصبيّة وفرط الجهل بالآثار، ومتى كان عظيم من العظماء حطّاباً، وراعياً للبعير، ومبرطشاً للحمير، ومدّاحاً للقوم، ومفاخراً من قبل القبيلة؟ فكانت دناءة نسبه ورذالة حسبه وسفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت...

وأمّا مقتله وكيفيّة قتله: فقال مؤلّف العدد القويّة رحمه الله[٣] نقلاً من كتب المخالفين: في يوم السادس والعشرين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة طُعن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب القرشيّ العدويّ أبو حفص. قال سعيد بن المسيّب: قتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب وطعن معه اثني عشر رجلاً، فمات منه، فرمى عليه رجل من أهل العراق برنساً ثم برك عليه، فلمّا رأى أنّه لا يستطيع أن يتحرّك وجأ بنفسه فقتلها.

عن عمر بن ميمون، قال: أقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ففاجأ عمر قبل أن تستوي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر يقول: دونكم الكلب فقد قتلني. وماج الناس وأسرعوا إليه، فجرح ثلاثة عشر رجلاً، فانكفى عليه رجل من خلفه احتضنه، وحمل عمر وماج الناس حتى قال قائل: الصلاة عباد الله طلعت الشمس. فقدّموا عبد الرحمن بن عوف فصلّى بأقصر سورتين في القرآن: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ و﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. ودخل الناس عليه، فقال: يا عبد الله بن عباس، أخرج فناد في الناس: أعن ملأ منكم هذا؟ فخرج ابن عباس فقال: أيّها الناس، عمر يقول: أعن ملأ منكم هذا؟ فقالوا: معاذ الله، والله ما علمنا ولا اطّلعنا. فقال: ادعوا لي الطبيب. فدعي الطبيب، فقال: أيّ الشراب أحبّ إليك؟ قال: النبيذ، فسقي نبيذاً فخرج من بعض طعناته، فقال بعض الناس: هذا دم، هذا صديد. فقال: اسقوني لبناً. فسقي لبناً، فخرج من الطعنة. فقال له الطبيب: ما أرى أن تمسي، فما كنت فاعلاً فافعل.. وذكر باقي الخبر في الشورى وتقديمه لصهيب في الصلاة، وقوله في عليّ عليه السلام: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم. يعني عليّاً، فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدم عليّاً؟ فقال: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً.

قال عبد الله بن الزبير: غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق وهو متكئ على يدي، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فقال له: ألا تكلّم مولاي يضع عنّي من خراجي؟ قال: كم خراجك؟

---

(١) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/٤٥٩.

(٢) روضة الأحباب: ٣٠/٥٣٣، التعليقة ٤.

(٣) العدد القويّة: ٣٢٨ ـ ٣٣١.

قال: دينار. فقال عمر: ما أرى أن أفعل، إنّك لعامل محسن، وما هذا بكثير. ثم قال له عمر: ألا تعمل لي رحىً؟ قال: بلى. فلمّا ولّى، قال أبو لؤلؤة: لأعملنّ لك رحىً يتحدّث بها ما بين المشرق والمغرب. قال ابن الزبير: فوقع في نفسي قوله، فلمّا كان في النداء لصلاة الصبح خرج أبو لؤلؤة فضربه بالسكين ستة طعنات، إحداهنّ من تحت سرّته وهي قتلته، وجاء بسكين لها طرفان، فلمّا جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلاً في المسجد ثم أُخذ، فلمّا أُخذ قتل نفسه.

واختلف في سنّ عمر: فقيل: توفي وهو ابن ثلاث وستين[(١)]. وقال عبد الله بن عمر: توفي عمر وهو ابن بضع وخمسين[(٢)]. وعن سالم بن عبد الله أنّ عمر قبض وهو ابن خمس وخمسين[(٣)]. وقال الزهري: توفي وهو ابن أربع وخمسين. وقال قتادة: توفي وهو ابن اثنتين وخمسين. وقيل: مات وهو ابن ستين[(٤)].

عن الزهري قال: صلّى عمر على أبي بكر حين مات، وصلّى صهيب على عمر، وروي عن عمر أنّه قال في انصرافه في حجّته التي لم يحجّ بعدها: الحمد لله ولا إله إلاّ الله، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنت بهذا الوادي - يعني ضجنان - أرعى غنماً للخطاب، وكان فظّاً غليظاً يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصّرت، وقد أصبحت وأمسيت وليس بيني وبين الله أحد أخشاه، ثم تمثّل:

لا شيء ممّا ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويؤدى المال والولد

لم يغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجرى الرياح له ... والإنس والجنّ فيما بينها يرد

أين الملوك التي كان لعزّتها ... من كلّ أوب إليها وافدٌ يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بدّ من ورده يوماً كما وردوا

أُمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وقال عمر: ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين.

أسلم ظاهراً بعد أربعين رجلاً وأحد عشر امرأة، بويع له بالخلافة لمّا مات أبو بكر باستخلافه له سنة ثلاث عشرة. كان آدم شديد الأدمة طوالاً، كثّ اللحية، أصلع أعسر أيسر، وقيل: كان طويلاً جسيماً، أصلع شديد الصلع، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضيه خفّة. وقيل: كان رجلاً آدم ضخماً كأنّه من رجال سدوس. مدّة ولايته عشر سنين وستة أشهر وأيّام[(٥)].

أقول: قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب[(٦)]: كانت مدّة خلافته عشر سنين وستة أشهر، وقتل يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين. وقال الواقدي وغيره: لثلاث بقين من ذي الحجّة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة. قال: ومن أحسن شيء يروى في

---

(١) طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٦٥. (٢-٣) طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٦٥.

(٤) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١.

(٥) العدد القوية: ٣٣١. (٦) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨.

مقتل عمر وأصحّه ما حدّثنا خلف بن قاسم، عن سهل- بإسناد ذكره - عن عمرو بن ميمون. . . وساق الخبر مثل ما مرّ إلى قوله: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً. . ثم روى الخبر الثاني عن الواقدي بإسناده عن عبد الله بن الزبير.

ثم قال[١]: واختلف في شأن أبي لؤلؤة، فقال بعضهم: كان مجوسيّاً. وقال بعضهم: كان نصرانيّاً. . . وجاء بسكين له طرفان، فلمّا جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلاً في المسجد ثم أخذ، فلمّا أُخذ قتل نفسه.

أقول: ما ذكر أنّ مقتله كان في ذي الحجّة هو المشهور بين فقهائنا الإماميّة، وقال إبراهيم بن الكفعمي رحمه الله في الجنّة الواقية[٢] في سياق أعمال شهر ربيع الأول: إنّه روى صاحب مسارّ الشيعة[٣] أنّه من أنفق في اليوم التاسع منه شيئاً غفر له، ويستحبّ فيه إطعام الإخوان وتطييبهم والتوسعة في النفقة ولبس الجديد والشكر والعبادة، وهو يوم نفي الهموم، وروي أنّه ليس فيه صوم، وجمهور الشيعة يزعمون أنّ فيه قتل عمر بن الخطاب، وليس بصحيح.

قال محمد بن إدريس في سرائره[٤]: من زعم قتل فيه فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير، وكذلك قال المفيد رحمه الله في كتاب التواريخ. . وإنّما قُتل يوم الاثنين لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، نصّ على ذلك صاحب الغرّة وصاحب المعجم[٥] وصاحب الطبقات[٦] وصاحب كتاب مسارّ الشيعة[٧] وابن طاووس، بل الإجماع حاصل من الشيعة وأهل السنّة على ذلك. انتهى.

والمشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا هو أنّه اليوم التاسع من ربيع الأول، وهو أحد الأعياد، ومستندهم في الأصل ما رواه خلف السيّد النبيل عليّ بن طاووس رحمة الله عليهما في كتاب زوائد الفوائد، والشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر[٨]، واللفظ هنا للأخير، وسيأتي بلفظ السيّد قدّس سرّه في كتاب الدعاء[٩].

قال الشيخ حسن: نقلته من خطّ الشيخ الفقيه عليّ بن مظاهر الواسطي، بإسناد متّصل، عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد بن جريح البغدادي، قالا: تنازعنا في ابن الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم، وقرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا صبيّة عراقيّة من داره، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيده فإنّه يوم عيد. فقلنا: سبحان الله! الأعياد عند الشيعة أربعة: الأضحى، والفطر، ويوم الغدير، ويوم الجمعة. قالت: فإنّ أحمد بن إسحاق يروي عن سيّده أبي الحسن

---

(١) الاستيعاب: ٢/ ٤٧٠.
(٢) مصباح الكفعمي (الجنة الواقية): ٥١٠ ـ ٥١١.
(٣) مسارّ الشيعة: ٤٨ ـ ٥١.
(٤) السرائر: ١/٤١٩.
(٥) المعجم للطبراني: ١/ ٧٠.
(٦) طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٦٥.
(٧) مسارّ الشيعة: ٤٢.
(٨) المحتضر لحسن بن سليمان: ٤٤ ـ ٥٥.
(٩) بحار الأنوار: ٩٨/ ٣٥١ ـ ٣٥٥.

عليّ بن محمد العسكري عليه السلام أنّ هذا اليوم هو يوم عيد، وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم. قلنا: فاستأذني لنا بالدخول عليه، وعرّفيه بمكاننا، فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا، فخرج علينا وهو متّزر بمئزر له محتبي بكسائه يمسح وجهه، فأنكرنا ذلك عليه، فقال: لا عليكما، فإنّي كنت اغتسلت للعيد. قلنا: أو هذا يوم عيد؟ قال: نعم. وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، قالا جميعاً: فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له، وقال:

إنّي قصدت مولانا أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة إخوتي - كما قصدتماني - بسرّمن رأى، فاستأذنا بالدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا عليه صلوات الله عليه في مثل هذا اليوم- وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول - وسيّدنا عليه السلام قد أوعز إلى كلّ واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجُدُد، وكان بين يديه مجمرة يحرق العود بنفسه، قلنا: بآبائنا أنت وأُمّهاتنا يابن رسول الله! هل تجدّد لأهل البيت في هذا اليوم فرح؟ فقال: وأيّ يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم؟! ولقد حدّثني أبي عليه السلام أنّ حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم - وهو التاسع من شهر ربيع الأول - على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال حذيفة: رأيت سيّدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهم السلام يأكلون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتبسّم في وجههم عليهم السلام ويقول لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: كلا هنيئاً لكما ببركة هذا اليوم، فإنّه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوّه وعدوّ جدّكما، ويستجيب فيه دعاء أُمّكما، كلا فإنّه اليوم الذي يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبّيكما، كلا فإنّه اليوم الذي يصدق فيه قول الله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾[1]، كلا فإنّه اليوم الذي يتكسّر فيه شوكة مبغض جدّكما، كلا فإنّه يوم يفقد فيه فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصب حقّهم، كلا فإنّه اليوم الذي يقدم الله فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباءً منثوراً.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله، وفي أُمّتك وأصحابك من ينتهك هذه الحرمة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم يا حذيفة، جبتٌ من المنافقين يترأس عليهم ويستعمل في أُمتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه، ويحمل على عاتقه درّة الخزي، ويصدّ الناس عن سبيل الله، ويحرّف كتابه، ويغيّر سنّتي، ويشتمل على إرث ولدي، وينصّب نفسه علماً، ويتطاول على إمامه من بعدي، ويستحلّ أموال الله من غير حلّها، وينفقها في غير طاعته، ويكذّبني ويكذّب أخي ووزيري، وينحّي ابنتي عن حقّها، وتدعو الله عليه ويستجيب الله دعاءها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله، لم لا تدعو ربّك عليه ليهلكه في حياتك؟ قال: يا حذيفة، لا أُحبّ أن أجترئ على قضاء الله لما قد سبق في علمه، لكنّي سألت الله أن أجعل اليوم الذي يقبضه فيه فضيلة على سائر الأيّام، ليكون ذلك سنّة يستنّ بها أحبّائي وشيعة أهل بيتي ومحبّوهم، فأوحى إليّ جلّ ذكره، فقال لي: يا محمّد، كان في سابق علمي أن تمسّك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي من نصحتهم وخانوك، ومحضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشحوك، وأرضيتهم وكذّبوك، وأنجيتهم وأسلموك فإنّي بحولي وقوّتي وسلطاني لأفتحنّ على روح من يغصب بعدك

(١) النمل: ٥٢.

علياً حقّة ألف باب من النيران من سفال الفيلوق، ولأصلينّه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلنّ ذلك المنافق عبرةً في القيامة لفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنّهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنّم زرقاً كالحين أذلّة خزايا نادمين، ولأخلدنّهم فيها أبد الآبدين.

يا محمّد، لن يرافقك وصيّك في منزلتك إلاّ بما يمسّه من البلوى من فرعونه وغاصبه الذي يجترئ عليّ ويبدّل كلامي، ويشرك بي ويصدّ الناس عن سبيلي، وينصّب من نفسه عجلاً لأمّتك، ويكفر بي في عرشي، إنّي قد أمرت ملائكتي في سبع سماواتي لشيعتكم ومحبّيكم أن يتعيّدوا في هذا اليوم الذي أقبضه [فيه] إليّ وأمرتهم أن ينصبوا كرسيّ كرامتي حذاء البيت المعمور ويثنوا عليّ ويستغفروا لشيعتكم ومحبّيكم من ولد آدم، وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلّهم ثلاثة أيّام من ذلك اليوم، ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيّك.

يا محمّد، إنّي قد جعلت ذلك اليوم عيداً لك ولأهل بيتك ولمن تبعهم من المؤمنين وشيعتهم، وآليت على نفسي بعزّتي وجلالي وعلوّي في مكاني لأحبونّ من تعيّد في ذلك اليوم محتسباً ثواب الخافقين، ولأشفعنّه في أقربائه وذوي رحمه، ولأزيدنّ في ماله إن وسّع على نفسه وعياله فيه، ولأعتقنّ من النار في كلّ حول في مثل اليوم ألفاً من مواليكم وشيعتكم، ولأجعلنّ سعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، وأعمالهم مقبولة.

قال حذيفة: ثم قام رسول الله ﷺ فدخل إلى بيت أمّ سلمة، ورجعت عنه وأنا غير شاكّ في أمر الشيخ، حتى ترأس بعد وفاة النبيّ ﷺ وأتيح الشرّ وعاد الكفر، وارتدّ عن الدين، وتشمّر للملك، وحرّف القرآن، وأحرق بيت الوحي، وأبدع السنن، وغيّر الملّة، وبدلّ السنّة، وردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكذّب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، واغتصب فدكاً، وأرض المجوس واليهود والنصارى، وأسخن قرّة عين المصطفى ولم يرضها، وغيّر السّنن كلّها، ودبّر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وأظهر الجور، وحرّم ما أحلّ الله، وأحلّ ما حرّم الله، وألقى إلى الناس أن يتّخذوا من جلود الإبل دنانير، ولطم وجه الزكيّة، وصعد منبر رسول الله غصباً وظلماً، وافترى على أمير المؤمنين عليه السلام وعانده وسفه رأيه.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي عليها السلام على ذلك المنافق، وأجرى قتله على يد قاتله رحمة الله عليه، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام لأهنّئه بقتل المنافق ورجوعه إلى دار الانتقام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حذيفة أتذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيّدي رسول الله ﷺ وأنا وسبطاه نأكل معه، فدلّك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله ﷺ. قال: هو والله هذا اليوم الذي أقرّ الله به عين آل الرسول، وإنّي لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً. قال حذيفة: قلت: يا أمير المؤمنين، أُحبّ أن تسمعني أسماء هذا اليوم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الكربة، ويوم الغدير الثاني، ويوم تحطيط الأوزار، ويوم الخيرة، ويوم رفع القلم، ويوم الهدو، ويوم العافية، ويوم البركة، ويوم

الثارات، ويوم عيد الله الأكبر، ويوم يستجاب فيه الدعاء، ويوم الموقف الأعظم، ويوم التوافي، ويوم الشرط، ويوم نزع السواد، ويوم ندامة الظالم، ويوم انكسار الشوكة، ويوم نفي الهموم، ويوم القنوع، ويوم عرض القدرة، ويوم الصفح، ويوم فرح الشيعة، ويوم التوبة، ويوم الإنابة، ويوم الزكاة العظمى، ويوم الفطر الثاني، ويوم سيل النغاب، ويوم تجرّع الريق، ويوم الرضا، ويوم عيد أهل البيت، ويوم ظفرت به بنو إسرائيل، ويوم يقبل الله أعمال الشيعة، ويوم تقديم الصدقة، ويوم الزيارة، ويوم قتل المنافق، ويوم الوقت المعلوم، ويوم سرور أهل البيت، ويوم الشاهد ويوم المشهود، ويوم يعضّ الظالم على يديه ويوم القهر على العدوّ، ويوم عدم الضلالة، ويوم التنبيه، ويوم التصريد، ويوم الشهادة، ويوم التجاوز عن المؤمنين، ويوم الزهرة، ويوم العذوبة، ويوم المستطاب به، ويوم ذهاب سلطان المنافق، ويوم التسديد، ويوم يستريح فيه المؤمن، ويوم المباهلة، ويوم المفاخرة، ويوم قبول الأعمال، ويوم التبجيل، ويوم إذاعة السرّ، ويوم نصر المظلوم، ويوم الزيارة، ويوم التودّد، ويوم التحبّب، ويوم الوصول، ويوم التزكية، ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في الكبائر، ويوم التزاور، ويوم الموعظة، ويوم العبادة، ويوم الاستسلام.

قال حذيفة: فقمت من عنده - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقلت في نفسي: لو لم أُدرك من أفعال الخير وما أرجو به الثواب إلاّ فضل هذا اليوم لكان مناي.

قال محمد بن العلاء الهمداني، ويحيى بن محمد بن جريح: فقام كلّ واحد منّا وقبّل رأس أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي، وقلنا: الحمد لله الذي قيّضك لنا حتى شرّفتنا بفضل هذا اليوم. ورجعنا عنه، وتعيّدنا في ذلك اليوم[١].

قال السيّد[٢]: نقلته من خطّ محمد بن علي بن محمد بن طيّ رحمه الله، ووجدنا فيما تصفّحنا من الكتب عدّة روايات موافقة لها فاعتمدنا عليها، فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار إليه وإظهار السرور فيه.

بيان: في القاموس[٣]: احتبى بالثّوب: اشتمل. وفي بعض النسخ مكان قوله محتبي بكساء: يفوح مسكاً وهو.. قوله عليه السلام: ويوم سيل النغاب. وهو مقابل قولهم: غصّ بريقه. في القاموس[٤]: نغَب الرَّيق كمنع ونصر وضرب: ابتَلَعَه، والطّائر حسا من الماء، والإنسان في الشُّرب: جرَع، والنُّغْبة: الجُرْعة.. وفي بعض النسخ: يوم سبيل الله... قوله عليه السلام: ويوم ظفرت به بنو إسرائيل. أي: يشبه ذلك اليوم، فإنّه كان فرعون هذه الأُمّة أو كان ظفر بني إسرائيل أيضاً في هذا اليوم، والوجهان جاريان في بعض الفقرات الأُخر كنزع السواد.. والتَّصرِيد: التَّقليل.. وكأنّه سقط بعض الفقرات من الرواة، وبضمّ بعض النسخ يتمّ العدد.

أقول: وقال السيد علي بن طاووس قدّس الله روحه في كتاب الإقبال[٥] بعد ذكر اليوم التاسع

---

(١) المحتضر لحسن بن سليمان: ٥٥.
(٢) علي بن طاووس عليه السلام في الزوائد والفوائد.
(٣) لقاموس المحيط: ٤/٣١٥.
(٤) القاموس المحيط: ١/١٣٣.
(٥) الإقبال: ٥٩٧ ـ ٥٩٨.

من ربيع الأول: اعلم أنّ هذا اليوم - وجدنا فيه رواية - عظيم الشأن، ووجدنا جماعة من العجم والإخوان يعظّمون السرور فيه، ويذكرون أنّه يوم هلاك بعض من كان يهوّن بالله جلّ جلاله ورسوله صلوات الله عليه وآله ويعاديه، ولم أجد فيما تصفّحت من الكتب إلى الآن موافقة أعتمد عليها للرواية التي رويناها عن ابن بابويه تغمّده الله بالرضوان، فإن أراد أحد تعظيمه مطلقاً لسرّ يكون في مطاويه غير الوجه الذي ظهر فيه احتياطاً للرواية فهكذا عادة ذوي الدراية، وإن كان يمكن أن يكون تأويل ما رواه أبو جعفر بن بابويه في أنّ قتل من ذكر كان في تاسع ربيع الأول، لعلّ معناه أنّ السبب الذي اقتضى عزم القاتل على قتله كان في ذلك اليوم، ويمكن أن يسمّى مجازاً سبب القتل بالقتل، أو يكون توجّه القاتل من بلده في ذلك اليوم أو وصول القاتل إلى مدينة القتل فيه.

وأمّا تأويل من تأوّل أنّ الخبر بالقتل وصل إلى بلد ابن بابويه فيه فلا يصحّ؛ لأنّ الحديث الذي رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام تضمّن أنّ القتل كان في ذلك اليوم، فكيف يصحّ هذا التأويل؟ انتهى ملخّص كلامه نوّر الله ضريحه.

ويظهر منه ورود رواية أُخرى عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون رواها الصدوق رحمه الله، ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدّة روايات دالّة على كون قتله في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس وغيره رحمة الله عليهم ليس في محلّه؛ إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفاً وخلفاً لا يقصر عمّا ذكره المؤرّخون من المخالفين، ويحتمل أن يكونوا غيّروا هذا اليوم ليشتبه الأمر على الشيعة فلا يتّخذوه يوم عيد وسرور.

فإن قيل: كيف اشتبه هذا الأمر العظيم بين الفريقين مع كثرة الدواعي على ضبطه ونقله؟

قلنا: نقلب الكلام عليكم، مع أنّ هذا الأمر ليس بأعظم من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، مع أنّه وقع الخلاف فيه بين الفريقين، بل بين كلّ منهما مع شدّة تلك المصيبة العظمى، وما استتبعته من الدواهي الأُخرى، مع أنّهم اختلفوا في يوم القتل كما عرفت وإن اتّفقوا في كونه في ذي الحجة، ومن نظر في اختلاف الشيعة وأهل الخلاف في أكثر الأُمور التي توفّرت الدواعي على نقلها مع كثرة حاجة الناس إليها، كالأذان والوضوء والصلاة والحجّ وتأمّل فيها، لا يستبعد أمثال ذلك، والله تعالى أعلم بحقائق الأُمور.

٢ - ما[1]: جماعة، عن أبي الفضل، عن صالح بن أحمد ومحمّد بن القاسم، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقيّة بن مصقلة بن عبد الله بن جويعة بن حمزة العبدي، عن أبيه، عن جدّه عبد الله قال: قدمنا وفد عبد القيس في إمارة عمر بن الخطاب، فسأله رجلان منّا عن طلاق الأمة، فقام معهما وقال: انطلقا. فجاء إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال: يا أصلع، كم طلاق الأمة؟ قال: فأشار بإصبعيه هكذا: يعني اثنتين. قال: فالتفت عمر إلى الرجلين، فقال: طلاقها اثنتان. فقال له أحدهما: سبحان الله! جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت إلى الرجل، والله ما كلّمك. فقال: ويلك! أتدري من هذا؟ هذا عليّ بن

(١) أمالي الطوسي: ٢/ ١٨٨.

أبي طالب، سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: لو أنّ السماوات والأرض وضعتا في كفّة ووضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّ.

٣ - د[1]: قال أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري - ليس التاريخي -: لمّا ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أكرموا كريم كلّ قوم. فقال عمر: قد سمعته يقول: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وإن خالفكم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ورغبوا في الإسلام، ولا بدّ من أن يكون لهم فيهم ذريّة، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنّي قد عتقت نصيبي منهم لوجه الله تعالى فقال جميع بني هاشم: قد وهبنا حقّنا أيضاً لك. فقال: اللهمّ اشهد أنّي قد عتقت ما وهبوني لوجه الله. فقال المهاجرون والأنصار: وقد وهبنا حقّنا لك يا أخا رسول الله. فقال: اللهمَّ اشهد أنّهم قد وهبوا لي حقّهم وقبلته، وأشهدك أنّي قد عتقتهم لوجهك. فقال عمر: لِم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم، وما الذي رغّبك عن رأيي فيهم؟ فأعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في إكرام الكرماء، فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصّني وسائر ما لم يوهب لك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهمّ اشهد على ما قاله وعلى عتقي إيّاهم.

فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يخيّرن، ما اخترنه عمل به. فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى، فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور، فقيل لها: من تختارين من خطابك؟ وهل أنت ممّن تريدين بعلاً؟ فسكتت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد أرادت وبقي الاختيار. فقال عمر: وما علمك بإرادتها البعل؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أتته كريمة قوم لا وليّ لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها: أنت راضية بالبعل؟ فإن استحيت وسكتت جعلت إذنها صماتها، وأمر بتزويجها، وإن قالت: لا، لم تكره على ما تختاره. إنّ شهربانويه أُريت الخطّاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن عليّ عليهما السلام، فأُعيد القول عليها في التخيير، فأشارت بيدها وقالت بلغتها: هذا إن كنت مخيّرة. وجعلت أمير المؤمنين وليّها، وتكلّم حذيفة بالخطبة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنت شهربانويه، وأُختك مرواريد بنت كسرى؟ قالت: آريه.

٤ - يب[2]: محمّد بن علي بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: دخل عليّ عليه السلام وعمر الحمّام، فقال عمر: بئس البيت الحمّام، يكثر فيه الغناء، ويقلّ فيه الحياء، فقال عليّ عليه السلام: نعم البيت الحمّام، يذهب الأذى يذكّر بالنار.

٥ - نهج[3]: ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج إلى الروم: وقد توكّل الله لأهل

---

(١) العدد القويّة: ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي: ١/٢٧٧، الحديث ١١٦٦.

(٣) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ١٣٤.

هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والَّذي نصرهم وهم قليلٌ لا ينتصرون ومنعهم وهم قليلٌ لا يمتنعون حيٌّ لا يموت. إنّك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفةٌ دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجعٌ يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً مجرَّباً وأحفز معه أهل البلاءِ والنَّصيحة، فإن أظهر الله فذاك تحبُّ، وإن تكن الأُخرى كنت رداءً للنَّاس ومثابةً للمسلمين.

توضيح: وقد توكَّل الله: أي صار وكيلاً، ويروى: تكفَّل، أي: صار كفيلاً، والحوزة: النّاحية، وبيضة الملك. قوله عليه السلام: فتنكب، قال ابن أبي الحديد[1]: مجزوم معطوف على تسر. قوله عليه السلام: كانفةٌ. أي: جهةٌ عاصمةٌ، من قولك كنفت الإبل: جعلت لها كنيفاً من الشَّجر يستتر به. قوله عليه السلام: مجرَّباً على المفعول: أي جرَّبته الأُمور وأحكمته. ويمكن أن يُقرأ على اسم الفاعل وإن كان الخلاف المشهور. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة بكسر الميم مخفَّفاً من الحرب. وحفَزْتُه: دفعْتُه من خلفه وسقته سوقاً شديداً. وأهل البلاء: أي المختبرين الممتحنين أو الذين لهم حقوق في الإسلام كقوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾[2].. والرِّدءُ بالكسر: العون.. والمثابة: المرْجع.

فإن قلت: فما بال أمير المؤمنين عليه السلام شهد الحروب بنفسه؟ قلت: لوجهين:

أحدهما: أنّه كان عالماً من جهة النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لا يقتل في هذه الحروب.

ثانيهما: أنّه كان عالماً بأنّه لا يقوم مقامه في تلك الحروب أحد، ولم يجد مجرّباً من أهل البلاء والنصيحة، فبعض المجرّبين لم يكونوا من أهل النصيحة له، وبعض أهل النصيحة لم يكونوا مجرّبين، ومن كان مجرّباً ناصحاً - كمالك وأضرابه - فمع قلّتهم ربّما لم يطعهم الناس.

٦ - نهج[3]: ومن كلامه عليه السلام لعمر بن الخطّاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه:

إنَّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرةٍ ولا بقلّةٍ وهو دين الله الّذي أظهره، وجنده الّذي أعدَّه وأمدَّ حتّى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع، ونحن على موعودٍ من الله، والله منجزٌ وعده وناصرٌ جنده.

ومكان القيِّم بالأمر مكان النِّظام من الخرز يجمعه ويضمُّه فإن انقطع النِّظام تفرَّق وذهب ثمَّ لم يجتمع بحذافيره أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرَّحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنَّك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتّى يكون ما تدع وراءَك من العورات أهمَّ إليك ممَّا بين يديك.. إنَّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم. فيكون ذلك أشدَّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك.

فأمّا ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنَّ الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٨/٢٩٦.

(٢) الأنفال: ١٧.

(٣) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ١٤٧.

أقدر على تغيير ما يكره. . وأمّا ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنّما كنّا نقاتل بالنّصر والمعونة.

بيان: قال ابن أبي الحديد(١): قد اختلف في الحال الذي قال أمير المؤمنين عليه السلام، فقيل: قاله في غزاة القادسيّة، وقيل: في غزاة نهاوند، ذهب إلى الأخير محمّد بن جرير، وإلى الأول المدائني.

ونظام العقد: الخيط الجامع له. بحذافيره: أي بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه. قوله عليه السلام: وأصلهم. أي: اجعلهم صالين لها، يقال: صليت اللحم: إذا شويته، أو ألقهم في نار الحرب دونك، أو من صلي فلانٌ بالأمر: إذا قاسى حرَّها وشدَّتها. والعورة: الخلل في الثّغر وغيره، وكلُّ ممكن للسَّتر. لكلبهم: أي لمرَضِهم وشِدَّتهم. قوله عليه السلام: فأمّا ما ذكرت، جواب لما قال عمر من أن هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين وأنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم.

ثم اعلم أنّ هذا الكلام وما تقدّم يدلّ أنّهم كانوا محتاجين إليه عليه السلام في التدبير وإصلاح الأُمور التي يتوقّف عليها الرئاسة والخلافة، فهو عليه السلام كان أحقّ بها وأهلها، وكانوا هم الغاصبين حقّه. وأمّا إراءتهم مصالحهم فلا يدلّ على كونهم على الحقّ، لأنّ ذلك كان لمصلحة الإسلام والمسلمين لا لمصلحة الغاصبين، وجميع تلك الأُمور كان حقّه عليه السلام قولاً وفعلاً وتدبيراً فكان يلزمه القيام بما يمكنه من تلك الأُمور، ولا يسقط الميسور بالمعسور.

باب نادر

قال أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد(٢): أخبرني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر، عن فارس بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن شيبة، عن محمد بن يحيى الطوسي، عن محمد بن خالد الدمشقي، عن سعيد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقّي، قال: قال معاوية بن فضلة: كنت في الوفد الذين وجّههم عمر بن الخطاب وفتحنا مدينة حلوان، وطلبنا المشركين في الشعب فلم نقدر عليهم، فحضرت الصلاة فانتهيت إلى ماء فنزلت عن فرسي وأخذت بعنانه، ثم توضّأت وأذّنت، فقلت: الله أكبر الله أكبر. فأجابني شيء من الجبل وهو يقول: كبرت تكبيراً: ففزعت لذلك فزعاً شديداً ونظرت يميناً وشمالاً، فلم أر شيئاً، فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فأجابني وهو يقول: الآن حين أخلصت. فقلت: أشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: نبيّ. فقلت: حيّ على الصلاة. فقال: فريضة افترضت. فقلت: حيّ على الفلاح. فقال: قد أفلح من أجابها، فاستجاب لها. فقلت: قد قامت الصلاة. فقال: البقاء لأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وعلى رأسها الساعة.

فلمّا فرغت من أذاني ناديت بأعلى صوتي حتّى أسمعت ما بين لابتي الجبل، فقلت: إنسيّ أم جنّي؟ قال: فأطلع رأسه من كهف الجبل، فقال: ما أنا بجنّي ولكنّي إنسيّ. فقلت له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رزيب بن ثملا من حواري عيسى بن مريم عليه السلام، أشهد أنّ صاحبكم نبيّ،

(١) شرح نهج البلاغة: ٩/٩٧.
(٢) كنز الفوائد: ٥٩ ـ ٦٠.

وهو الذي بشّر به عيسى بن مريم، ولقد أردت الوصول إليه فحالت فيما بيني وبينه فارس وكسرى وأصحابه.

ثم أدخل رأسه في كهف فركبت دابّتي ولحقت بالناس وسعد بن أبي وقّاص أميرنا، فأخبرته بالخبر، فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فجاء كتاب عمر يقول: إلحق الرجل. فركب سعد وركبت معه حتّى انتهينا إلى الجبل، فلم نترك كهفاً ولا شعباً ولا وادياً إلاّ التمسناه فيه فلم نقدر عليه، وحضرت الصلاة فلمّا فرغت من صلاتي ناديت بأعلى صوتي: يا صاحب الصوت الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاماً حسناً فأخبرنا من أنت يرحمك الله؟ أقررت بالله ونبيّه ﷺ.

قال: فأطلع رأسه من كهف الجبل فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية، له هامة كأنّها رحى، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قلنا: وعليك السلام ورحمة الله، من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رزيب بن ثملا وصيّ العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام، كان يسأل ربّه لي البقاء إلى نزوله من السماء وقراري في هذا الجبل، وأنا موصيكم سدّدوا وقاربوا وإيّاكم وخصالاً تظهر في أمّة محمّد ﷺ، فإن ظهرت فالهرب الهرب، ليقوم أحدكم على نار جهنّم حتّى تطفأ منه خير له من البقاء في ذلك الزمان. قال معاوية بن فضلة: قلت له: يرحمك الله! أخبرنا بهذه الخصال لنعرف ذهاب دنيانا وإقبال آخرتنا.

قال: نعم، إذا استغنى رجالكم برجالكم، واستغنت نساؤكم بنسائكم، وانتسبتم إلى غير مناسبكم، وتولّيتم إلى غير مواليكم، ولم يرحم كبيركم صغيركم، ولم يوقّر صغيركم لكبيركم، وكثر طعامكم فلم تروه إلاّ بأغلى أسعاركم، وصارت خلافتكم في صبيانكم، وركن علماؤكم إلى ولاتكم، فأحلّوا الحرام وحرّموا الحلال، وأفتوهم بما يشتهون، واتّخذوا القرآن ألحاناً ومزامير في أصواتهم، ومنعتم حقوق الله من أموالكم، ولعن آخر أُمّتكم أوّلها، وزوّقتم المساجد، وطوّلتم المنابر، وحلّيتم المصاحف بالذهب والفضة، وركب نساؤكم السروج، وصار مستشار أُموركم نساؤكم وخصيانكم، وأطاع الرجل امرأته، وعقّ والديه، وضرب الشابّ والديه، وقطع كلّ ذي رحم رحمه، وبخلتم بما في أيديكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وكنزتم الذهب والفضة، وشربتم الخمر، ولعبتم بالميسر، وضربتم بالكبر، ومنعتم الزكاة ورأيتموها مغرماً، والخيانة مغنماً، وقُتل البريء لتعتاظ العامّة بقتله، واختسلت قلوبكم فلم يقدر أحد منكم يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وقحط المطر فصار قيظاً، والولد غيظاً، وأخذتم العطاء فصار في السقاط، وكثر أولاد الخبيثة - يعني الزنا - وطففت المكيال، وكلب عليكم عدوّكم، وضربتم بالمذلّة، وصرتم أشقياء، وقلّت الصدقة حتّى يطوف الرجل من الحول إلى الحول ما يعطى عشرة دراهم، وكثر الفجور، وغارت العيون، فعندها نادوا فلا جواب لهم. يعني دعوا فلم يستجب لهم.

قال الكراجكي رحمه الله (١): اعلم أيّدك الله أنّ قوله في هذا الخبر: ولعن آخر أُمّتكم أوّلها. ممّا

(١) كنز الفوائد: ٦٠ ـ ٦١.

يظن الناصبي أنّ فيه طعناً علينا، لما نحن فيه من ذمّ الظالمين بعد رسول الله ﷺ وذلك ظنّ فاسد؛ لأنّا إنّما نلعن من ثبت عندنا ظلمه، وقد لعن الله تعالى الظالمين في كتابه، فقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١). وأخبر النبيّ ﷺ بأنّ من أصحابه من يغيّر بعده ويبدّل ويغوي ويفتن ويضلّ ويظلم ويستحقّ العقاب الأليم والخلود في الجحيم.

فممّا روي عنه في ذلك قوله ﷺ لأصحابه: لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضبّ لاتبعتموهم. فقالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذن؟!

وقوله ﷺ: وقد ذكرت عنده فتنة الدجّال: ألا وإنّي لفتنة بعضكم أخوف منّي لفتنة الدجّال.

وقوله ﷺ لأصحابه: إنّكم لمحشورون يوم القيامة حفاة عراة، وإنّه سيجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا ربّ أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وقوله ﷺ في حجّة الوداع لأصحابه: ألا لأخبرنّكم ترتدّون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إنّي قد شهدت وغبتم.

وقوله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه: أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى.

وقوله ﷺ: يكون لأصحابي بعدي زلة يعمل بها قوم يكبّهم الله عزّ وجلّ في النار على مناخرهم.

وحدّثني من طريق العامّة عبد الله بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة، عن أبي الحسن أحمد بن محبوب، عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، عن كثير بن عبد أبي الحسن الحذّاء، عن محمد بن حمير، عن مسلمة بن علي، عن عمر بن ذرّة، عن فلانة الحرمي، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي عبيدة بن الجرّاح، عن عمر بن الخطاب، قال: أخذ رسول ﷺ بلحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه، فقال: يا عمر، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾(٢)، أتاني جبرئيل آنفاً فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، فقلت: أجل، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، فممّ ذاك يا جبرئيل؟ قال: إنّ أمّتك مفتتنةٌ بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت: فتنة كفر أو فتنة ضلالة؟ قال: كلّ سيكون. فقلت: ومن أين ذلك وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يضلّون. وأوّل ذلك من قبل أمرائهم وقرّائهم، يمنع الأمراء الحقوق فيسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها فيفتتنوا ويقتتلوا، ويتّبع القرّاء هوى الأمراء فيمدّونهم في الغيّ ثم لا يقصرون: فقلت: يا جبرئيل، فبم يسلم من يسلم منهم؟ قال: بالكفّ والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعوه تركوه.

فهذا بعض ما ورد من الأخبار في أنّه كان بعد رسول الله ﷺ من ضلّ وأضلّ، وظلم

---

(١) هود: ١٨. (٢) البقرة: ١٥٦.

وغشم، ووجب لعنه والبراءة منه من فعله، فأمّا الوجه الذي يجب أن يحمل عليه ما تضمّنه الخبر الذي أوردناه من قوله ﷺ: ولعن آخر أُمّتكم أوّلها: فهو ما استحلّه الظالمون المبغضون لأمير المؤمنين عليه السلام من لعنه والمجاهرة بسبّه وذمّه. قلت: فلسنا نشكّ في أنّه قد برئت منه الخوارج ولعنه معاوية ومن بعده من بني أُميّة على المنابر، وتقرّب أكثر الناس إلى ولاة الجور بذمّه، ونشأ أولادهم على سماع البراءة منه وسبّه.

باب ٢٥
تفصيل مثالب عثمان وبدعه والاحتجاج بها على المخالفين بما رووه في كتبهم وبعض أحواله

الطعن الأول: أنّه ولّى أُمور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه، ومن ظهر منه الفسق والفساد، ومن لا علم له؛ مراعاةً لحرمة القرابة، وعدولاً عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين، حتّى ظهر ذلك منه وتكرّر، وقد كان عمر حذّره من ذلك حيث وصفه بأنّه كلف بأقاربه، وقال له: إذا وليت هذا الأمر فلا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس[1] فوقع منه ما حذّره إيّاه، وعوتب عليه فلم ينفع العتب، وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده إيّاه حتّى ظهر منه شرب الخمر، واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الأُمور التي عندها أخرجه أهل الكوفة، وتوليته عبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز، حتى روي عنه في أمر ابن أبي سرح أنّه لما تظلّم منه أهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن أبي بكر كاتبه بأن يستمر على ولاية وأبطن خلاف ما أظهر، وهذه طريقة من غرضه خلاف الدين. وروي أنّه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر وغيره ممّن يرد عليه، وظفر بذلك الكتاب، ولذلك عظم التظلّم من بعد وكثر الجمع، وكان ذلك سبب الحصار والقتل، وحتى كان من أمر مروان وتسلّطه عليه وعلى أُموره ما قتل بسببه.

ولا يمكن أن يقال: إنّه لم يكن عالماً بأحوال هؤلاء الفسقة، فإنّ الوليد كان في جميع أحواله من المجاهرين بالفجور وشرب الخمور، وكيف يخفى على عثمان، وهو قريبه ولصيقه وأخوه لأُمّه؟! ولذا قال سعد بن أبي وقّاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة: يا أبا وهب، أمير أم زائر؟ قال: بل أمير. فقال سعد: ما أدري أحمقتُ بعدك أم كستَ بعدي؟! فقال: ما حمقتَ بعدي ولا كست بعدك، ولكنّ القوم ملكوا فاستأثروا. فقال سعد: ما أراك إلاّ صادقاً[2].

وفي رواية أبي مخنف لوط بن يحيى، أنّ الوليد لمّا دخل الكوفة مرّ على مسجد عمرو بن زرارة النخعي فوقف، فقال عمرو: يا معشر بني أسد، بئس ما استقبلنا به أخوكم ابن عفّان، أمن عدله أن ينزع عنّا ابن أبي وقّاص الهيّن الليّن السهل القريب ويبعث علينا بدله أخاه الوليد الأحمق الماجن

(١) الطبقات لابن سعد: ٣/٢٤٧، والرياض النضرة للطبري ٢/٧٦، وغيرهما.
(٢) الشافي: ٤/٢٥١.

الفاجر قديماً وحديثاً؟! واستعظم الناس مقدمه، وعزل سعد به، وقالوا: أراد عثمان كرامة أخيه بهوان أمّة محمّد صلى الله عليه وآله[(١)].

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[(٢)] في ترجمة الوليد: أُمّه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أمّ عثمان بن عفّان، والوليد بن عقبة أخو عثمان لأمّه يكنّى أبا وهب، أسلم يوم فتح مكة، وولاّه عثمان بالكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقّاص، فلمّا قدم الوليد على سعد قال له: والله ما أدري أكستَ بعدنا أم حمقنا بعدك؟! فقال: لا تجوز عنّ أبا إسحاق، فإنّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون. فقال سعد: أراكم والله ستجعلونها ملكاً.

قال: وروى جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، قال: لمّا قدم الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت أميراً. فقال ابن مسعود: ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس؟.

وله أخبار فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء حاله وقبح أفعاله غفر الله لنا وله، فلقد كان من رجال قريش ظرفاً وحلماً وشجاعة وأدباً، وكان من الشعراء المطبوعين، كان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد بن عقبة فاسقاً شريب خمر، وكان شاعراً كريماً أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة يسمج بنا ذكرها ها هنا، ونذكر منها طرفاً: ذكر عمر بن شيبة بإسناده عن ابن شوذب، قال: صلّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم، فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

قال: وحدّثنا محمد بن حميد، عن جرير، عن الأجلح، عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه، فقال الحطيئة:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه	أنّ الوليد أحقّ بالغدر
نادى وقد تمّت صلاتهم	أأزيدكم سكراً وما يدري؟
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا	لقرنت بين الشفع والوتر

وذكر أبياتاً أُخر في ذلك عنه، ثم قال: وخبر صلاته بهم سكران، وقوله لهم: أزيدكم؟ بعد أن صلّى الصبح أربعاً، مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار.

ثم قال: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن - فيما علمت - أنّ قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا﴾[(٣)] نزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أنّه بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق مصدقاً فأخبر عنهم أنّهم ارتدّوا وأبوا من أداء الصدقة، وذلك أنّهم خرجوا إليه فهاجمهم ولم يعرف ما عندهم، فانصرف عنهم وأخبر بما ذكرنا، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد وأمره أن

---

(١) الشافي: ٤/ ٢٥١.

(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٣/ ٦٣١ ـ ٦٣٤.

(٣) الحجرات: ٦.

يثبّت فيهم، فأخبروه أنّهم متمسّكون بالإسلام ونزلت الآية. وروى عن مجاهد وقتادة مثل ما ذكرنا.

وعن ابن أبي ليلى في وقله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾. قال: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

ومن حديث الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾[١]. انتهى كلام ابن عبد البرّ[٢].

وقال المسعودي في مروج الذهب[٣]: كان عمّاله على أعماله جماعة، منهم: الوليد بن عقبة على الكوفة، وهو ممّن أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أنه من أهل النار، وعبد الله بن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، وعبد الله بن عامر على البصرة، وصرف عن الكوفة الوليد وولّاها سعيد بن العاص.

وكان السبب في صرف الوليد على ما روي أنّه كان يشرب مع ندمائه ومغنّيه من أوّل الليل إلى الصباح، فلمّا أذّن المؤذّنون للصلاة خرج متفضّلاً في غلائله، فتقدّم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعاً، وقال: أتريدون أن أزيدكم؟ وقيل: إنّه قال في سجوده وقد أطال: الشراب فأسقني. فقال له بعض من كان خلفه: ما تريد؟ لا زادك الله بخير، والله ما أعجب إلاّ ممّن بعثك إلينا والياً، وعلينا أميراً وكان هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي.

وخطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصى المدينة، وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب بن عوف الأزدي وأبو جندب بن زهير الأزدي وغيرهما فوجدوه سكراناً مضجعاً على سريره لا يعقل، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ، ثم تقيّأ عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده على الوليد أنّه يشرب الخمر، فقال عثمان: وما يدريكم أن ما شرب خمر؟ فقالوا: هو الخمرة التي كنّا نشرب في الجاهليّة. وأخرجا خاتمه فدفعاه إليه فزبرهما ودفع في صدورهما، وقال: تنحّيا عنّي! فخرجا وأتيا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبراه بالقصّة، فأتى عثمان وهو يقول: دفعت الشهود وأبطلت الحدود؟ فقال له عثمان: فما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إلى صاحبك، فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل بحجّة أقمت عليه الحدّ.

فلمّا حضر الوليد دعاهما فأقاما الشهادة عليه ولم يدل بحجّة، فألقى عثمان السوط إلى عليّ عليه السلام، فقال عليّ لابنه الحسن عليه السلام: قم يا بني، فأقم عليه ما أوجب الله عليه. فقال: يكفينيه بعض من ترى. فلمّا نظر عليّ عليه السلام إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّياً لغضب عثمان لقرابته منه أخذ عليّ السوط ودنا منه، فلمّا أقبل نحوه سبّه الوليد وقال: يا صاحب مكث! فقال

(١) السجدة: ١٨.
(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٣/ ٦٣٤.
(٣) مروج الذهب: ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧.

عقيل بن أبي طالب وكان في من حضر: إنّك لتتكلّم يا بن أبي معيط كأنّك لا تدري من أنت؟ وأنت علج من أهل صفورية.. وكان ذكر أنّ أباه يهوديّ منها، فأقبل الوليد يروغ من عليّ عليه السلام فاجتذبه وضرب به الأرض وعلاه بالسوط، فقال له عثمان: ليس لك أن تفعل به هذا؟ قال: بلى وشرّ من هذا، إذا فسق ومنع حقّ الله أن يؤخذ منه.

فولّى سعيد بن العاص، فلمّا دخل سعيد الكوفة أبى أن يصعد المنبر إلاّ أن يغسل وأمر بغسله، وقال: إنّ الوليد كان نجساً رجيماً. فلمّا اتّصلت أيّام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور أنكرت عليه، وابتزّ الأموال، وقال في بعض الأيّام أو أنّه كتب إلى عثمان: إنّما هذا السواد قطين لقريش. فقال له الأشتر: أتجعل ما أفاء الله علينا بسيوفنا ومراكز رماحنا بنياناً لك ولقومك؟ ثم خرج إلى عثمان في سبعين راكباً فذكر سوء سيرة سعيد وسألوه عزله، ومكث الأشتر وأصحابه أيّاماً لا يخرج إليهم من عثمان في سعيد شيء، واتّصلت أيّامهم بالمدينة[1]... إلى آخر القصّة.

وروى ابن الأثير في الكامل[2] قصّة شرب الوليد، وقال: الصحيح أنّ الذي جلده هو عبد الله بن جعفر.

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج[3] روايات عديدة في قصّة الوليد وشربه الخمر ونزول الآية فيه وغير ذلك، حكاها عن كتاب الأغاني[4] لأبي الفرج الإصفهاني.

ومنها: ما رواه أبو الفرج[5] بإسناده، عن عليّ عليه السلام: أنّ امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تشتكي إليه الوليد، وقالت: إنّه يضربها. فقال لها: ارجعي إليه وقولي له: إنّ رسول الله مدّ يده وقال: اللهمّ عليك بالوليد.. مرّتين أو ثلاثاً.

وعن أبي عبيدة وهشام بن الكلبي والأصمعي أنّ الوليد تقيّأ في المحراب لمّا شرب الخمر بالكوفة، وصلّى الصبح أربعاً، وقرأ بالمأمومين رافعاً صوته:

علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

فشخص بعض أهل الكوفة إلى عثمان... إلى آخر القصّة.

وعن ابن الأعرابي: أنّ أبا زبيد - وهو أحد ندماء الوليد - وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد دار عقيل بن أبي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له، وكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة، لأنّ أبا زبيد كان يخرج من داره حتّى يشقّ المسجد إلى الوليد، فيسمر عنده ويشرب معه فيخرج ويشقّ المسجد وهو سكران.

وروى في كتاب الاستيعاب[6] بإسناده، عن أبي عثمان، قال: رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فيري أنّه يقطع رأسه رجل ثم يعيده، فقام إليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف،

---

(١) مروج الذهب: ٢/ ٣٣٧.
(٢) الكامل: ٣/ ٥٣.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٢٢٧ ـ ٢٤٥.
(٤) الأغاني: ٤/ ١٧٤ ـ ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤ ـ ١٨٥، ١٨٧.
(٥) الأغاني: ٤/ ١٨٣.
(٦) الاستيعاب المطبوع، في هامش الإصابة: ١/ ٢١٨.

وقال: قولوا له فليحيِ نفسه الآن. قال: فحبس الوليد جندباً وكتب إلى عثمان، فكتب عثمان: أن خلّ سبيله، فتركه.

وبإسناده عن إبراهيم، قال: كان ساحر يلعب بين يدي الوليد يريهم أنّه يدخل في فم الحمار ويخرج من ذنبه أو من دبره، ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه، ويريهم أنّه يضرب رأس نفسه فيرمي به ثم يشتدّ فيأخذه ثم يعيده مكانه، فانطلق جندب إلى الصيقل وسيفه عنده، فقال: وجب أجرك فهاته. قال: فأخذه واشتمل عليه، ثم جاء إلى الساحر مع أصحابه وهو في بعض ما كان يصنع، فضرب عنقه، فتفرّق أصحاب الوليد ودخل هو البيت، وأُخذ جندب وأصحابه فسجنوا، فقال لصاحب السجن: قد عرفت السبب الذي سجنّا فيه، فخلّ سبيل أحدنا حتّى يأتي عثمان. فخلّى سبيل أحدهم، فبلغ ذلك الوليد فأخذ صاحب السجن فصلبه، قال: وجاء كتاب عثمان: أن خلّ سبيلهم ولا تعرض لهم، ووافى كتاب عثمان قبل قتل المصلوب فخلّى سبيله.

وقال المسعودي[1]: ضرب عنق السجّان وصلبه بالكناسة.

وقال ابن عبد البرّ[2] في ترجمة سعيد بن العاص: كان سعيد هذا أحد أشراف قريش استعمله عثمان على الكوفة ثم عزله، وولي الوليد بن عقبة فمكث مدّة ثم شكاه أهل الكوفة فعزله وردّ سعيداً فردّه أهل الكوفة وكتبوا إلى عثمان: لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك. وكان في سعيد تجبّر وغلظة وشدّة سلطان.

وروى ابن أبي الحديد[3]، عن الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم، قال: وذكره الطبري في تاريخه[4]، وغيره من المؤرّخين، أنّ علياً عليه السلام لمّا ردّ المصريّين رجعوا بعد ثلاثة أيّام فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص، وقالوا: وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبُوَيْب على بعير من إبل الصدقة، ففتّشنا متاعه، لأنّنا استربنا بأمره فوجدنا فيه هذه الصحيفة. ومضمونها: أمر عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق، وحَلْق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما، وصلب قوم آخرين من أهل مصر. وقيل: إنّ الذي أُخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمي.

وجاء الناس إلى عليّ عليه السلام وسألوه أن يدخل إلى عثمان فيسأله عن هذه الحال، فقام فجاء إليه فسأله، فأقسم بالله ما كتبت ولا أمرت، فقال محمد بن مسلمة: صدق، هذا من عمل مروان. فقال: لا أدري. وكان أهل مصر حضوراً، فقالوا: أفيجترئ عليك ويبعث غلامك على جمل من إبل الصدقة، وينقش على خاتمك، ويبعث إلى عاملك بهذه الأُمور العظيمة وأنت لا تدري؟! قال: نعم. قالوا: إنّك إمّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذباً فقد استحققْتَ الخلع لما أمرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حقّ، وإن كنت صادقاً فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الأمر وغفلتك، وخبث بطانتك،

---

(١) مروج الذهب: ٢/ ٣٣٩.
(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/ ٩ ـ ١٠.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠.
(٤) تاريخ الطبري: ٣/ ٣٩١، حوادث السنة ٣٥هـ.

ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من يقطع الأمور دونه لضعفه وغفلته، فاخلع نفسك منه... إلى آخر الخبر.

الطعن الثاني: أنّه لو لم يقدم عثمان على أحداث توجب خلعه والبراءة منه لوجب على الصحابة أن ينكروا على من قصده من البلاد متظلّماً، وقد علمنا أنّ بالمدينة قد كان كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ولم ينكروا على القوم بل أسلموه ولم يدفعوا عنه، بل أعانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله، وحصروه ومنعوا الماء عنه وتركوه بعد القتل ثلاثة أيّام لم يدفن، مع أنّهم متمكّنون من خلاف ذلك، وذلك من أقوى الدلائل على ما ذكر، ولو لم يكن في أمره، إلاّ ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الله قتله وأنا معه[1].. وأنّه كان في أصحابه من يصرّح بأنّه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم ولا ينكر عليهم، وكان أهل الشام يصرّحون بأنّ مع أمير المؤمنين قتلة عثمان، ويجعلون ذلك من أوكد الشبه ولا ينكر عليهم، مع أنّا نعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو أراد منعهم من قتله والدفع عنه مع غيره لما قتل، فصار كفّه عن ذلك مع غيره من أدلّ الدلائل على أنهم صدقوا عليه ما نسب إليه من الأحداث، وأنّهم لم يقبلوا ما جعله عذراً، ولا يشكّ من نظر في أخبار الجانبين في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن كارهاً لما وقع في أمر عثمان.

فقد روى السيّد رحمه الله في الشافعي[2]، عن الواقدي، عن الحكم بن الصلت، عن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال: رأيت عليّاً عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين قتل عثمان وهو يقول: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه.

وقد[3] روى محمد بن سعد، عن عفّان، عن حرير بن بشير، عن أبي جلدة، أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال: والله الذي لا إله إلاّ هو ما قتلته ولا مالأت على قتله، ولا ساءني.

ورواه أبو بشير، عن عبيدة السلماني، قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: من كان سائلي عن دم عثمان فإنّ الله قتله وأنا معه.

وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة، وقد رواه شعبة، عن أبي حمزة الضبعي، قال: قلت لابن عباس: إنّ أبي أخبرني أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: ألا من كان سائلي عن دم عثمان فإنّ الله قتله وأنا معه. قال: صدق أبوك، هل تدري ما يعني بقوله؟ إنّما عنى أنّ الله قتله وأنا مع الله[4].

قال السيّد رحمه الله[5]: فإن قيل: كيف يصحّ الجمع بين معاني هذه الأخبار؟ قلنا: لا تنافي بين الجميع، لأنّه تبرّأ من مباشرة قتله والمؤازرة عليه، ثم قال: ما أمرت بذلك ولا نهيت عنه. يريد أنّ قاتليه لم يرجعوا إليّ ولم يكن منّي قول في ذلك بأمر ولا نهي، فأمّا قوله: الله قتله وأنا معه.. فيجوز أن يكون المراد الله حكم بقتله وأوجبه وأنا كذلك! لأنّ من المعلوم أنّ الله لم يقتله على

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/١٢٨.
(٢) الشافي: ٤/٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٣) الشافي: ٤/٣٠٨.
(٤) الغدير: ٩/٦٩ ـ ٧٧.
(٥) الشافي: ٤/٣٠٨ـ٣٠٩.

الحقيقة، فإضافة القتل إلى الله لا يكون إلاّ بمعنى الحكم والرضا، وليس يمتنع أن يكون ممّا حكم الله به ما لم يتولّه بنفسه، ولا أزر عليه، ولا شايع فيه.

فإن قال: هذا ينافي قوله عليه السلام: ما أحببت قتله ولا كرهته.. وكيف يكون من حكم الله وحكمه أن يقتل وهو لا يحبّ قتله؟

قلنا: يجوز أن يريد بقوله: ما أحببت قتله ولا كرهته.. أنّ ذلك لم يكن منّي على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال، وإن كان على سبيل الجملة يحبّ قتل من غلب على أُمور المسلمين، وطالبوه بأن يعتزل، لأنّه بغير حقّ مستولٍ عليهم فامتنع من ذلك، ويكون فائدة هذا الكلام التبرّؤ من مباشرة قتله والأمر به على سبيل التفصيل أو النهي، ويجوز أن يريد، أنّني ما أحببت قتله إن كانوا تعمّدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود، ويريد بقوله: ما كرهته.. أنّي لم أكرهه على كلّ حال ومن كلّ وجه. انتهى.

وأقول: يمكن أن يكون المعنى: إنّي ما أحببت قتله لتضمّنه الفتن العظيمة التي نشأت بعد قتله من ارتداد آلاف من المسلمين وقتلهم وعدم استقرار الخلافة عليه صلوات الله عليه، ولا كرهته لأنّه كان كافراً مستحقّاً للقتل، فلا تنافي بين الأمرين.

وأمّا تركه غير مدفون ثلاثة أيّام: فقد رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب[1] قال: لمّا قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيّام، فلمّا كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلاً فيهم حويطب بن عبد العزّى، وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم فلمّا ساروا إلى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن: والله لئن دفنتموه ها هنا لنخبرنّ الناس غداً. فاحتملوه - وكان على باب وإنّ رأسه على الباب ليقول طق طق - حتى ساروا به إلى حُشّ كوكب فاحتفروا له، وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حقّ، فلمّا أخرجوه ليدفنوه صاحت، فقال لها ابن الزبير: والله لئن لم تسكتي لأضربنّ الذي فيه عيناك. قال: فسكتت، فدفن.

وروى ابن أبي الحديد[2]، عن محمد بن جرير الطبري، قال: بقي عثمان ثلاثة أيام لا يدفن، ثم إنّ حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلّما علياً عليه السلام في أن يأذن في دفنه ففعل، فلمّا سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله، ومعهم الحسن بن عليّ عليه السلام وابن الزّبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة، يعرف بحشّ كوكب، وهو خارج البقيع، فصلّوا عليه، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، فأرسل عليّ عليه السلام فمنع من رجم سريره، وكفّ الذين راموا منع الصلاة عليه، ودفن في حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية على الإمرة أمر بذلك الحائط فهدم وأُدخل في البقيع، وأمر الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتّى اتّصل بمقابر المسلمين بالبقيع.

وقيل: إنّ عثمان لم يغسّل، وإنّه كفّن في ثيابه التي قتل فيها.

---

(١) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٣/ ٨٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٥٨.

وقد روى ذلك ابن الأثير في الكامل[1] والأعثم الكوفي في الفتوح[2] مطابقاً لما حكاه ابن أبي الحديد، وزاد الأعثم: إنّهم دفنوه بعدما ذهب الكلاب بإحدى رجليه، وقال: صلّى عليه حكيم بن حزام أو جبير بن مطعم.

ولا يخفى على ذي مسكة من العقل دلالته على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان راضياً بكونه مطروحاً ثلاثة أيّام على المزبلة، بل على أنّه لم يأذن في دفنه إلاّ بعد الأيّام الثلاثة، فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام معتقداً لصحّة إمامته، بل لو كان يراه كأحد من المسلمين ومن عرض الناس لما رضي بذلك بل كان يعجّل في تجهيزه ودفنه، ويأمر بدفنه في مقابر المسلمين حتى لا يلتجئ المجهّزون له إلى دفنه في حشّ كوكب.

والحشّ هو المخرج، وكان ذلك الموضع بستاناً كان الناس يقضون الحوائج فيه كما هو دأبهم في قضاء الحاجة في البساتين، وكوكب اسم رجل من الأنصار، كما ذكره في الاستيعاب[3].

والإمام الذي رضي له أمير المؤمنين عليه السلام بمثل تلك الحال فحاله غير خفيّ على أولي الألباب، ولا ريب في أنّه لو لم يكن عليه السلام راضياً بقتله لجاهد قاتليه، فإنّه ليس في المنكرات أشنع وأقبح من قتل إمام فرض الله طاعته على العالمين، وحكم الرسول صلى الله عليه وآله بأنّ من مات ولم يعرفه كان ميتته ميتة جاهليّة، وقد صرّح عليه السلام في كثير من كلماته بأنّه لم ينه عن قتله ولم ينصره، وأنّه كان في عزلة عن أمره كما سيأتي.

وهل يريب اللبيب في أنّه عليه السلام لو كان نصره أو أنكر قتله لبالغ في إظهار ذلك للناس وفي مكاتباته إلى معاوية، فإنّه لم يكن لمعانديه عليه السلام شبهة أقوى من اتّهامه بقتل عثمان، وإنّما كان عليه السلام يقتصر على التبرّي من قتله، لأنّه لم يكن من المباشرين، وذلك ممّا لا يرتاب فيه من له معرفة بالسير والآثار. وحينئذٍ فالكفّ عن نصرة عثمان والذبّ عنه إمّا مطعن لا مخلص عنه في من يدور الحقّ معه حيثما دار في أعيان الصحابة الكبار، حيث لم يدفعوا شرذمة قليلة عن إمامهم في دار عزّهم حتى قتلوه أهون قتلة، وطرحوه في المزابل، ولم يتمكّن رهطه وعشيرته من دفنه في مقابر المسلمين. أو هو قدح في ذلك الإمام حيث اختلس الخلافة وغصبها من أهلها ولم يخلع نفسه منها.

فلينظر الناصرون له في أمرهم بعين الإنصاف، وليتحرّزوا عن اللجاج والاعتساف.

الطعن الثالث: أنّه ردّ الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد امتنع أبو بكر من ردّه، فصار بذلك مخالفاً للسنّة ولسيرة من تقدّمه، وقد شرط عليه في عقد البيعة اتّباع سيرتهما.

قال السيّد رحمه الله في الشافي[4]: روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره أنّ الحكم بن أبي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح أخرجه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الطائف، وقال: لا يساكنني في بلد أبداً. فجاءه عثمان فكلّمه فأبى، ثم كان من أبي بكر مثل ذلك، ثم كان من عمر مثل ذلك، فلمّا قام عثمان أدخله

---

(١) الكامل: ٣/ ٩١. (٢) الفتوح: ١/ ٤٣٠.

(٣) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٣/ ٨١.

(٤) الشافي: ٤/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

ووصله وأكرمه، فمشى في ذلك عليّ عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمّار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان، فقالوا له: إنّك قد أدخلت هؤلاء القوم - ايعنون الحكم ومن معه - وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله أخرجهم وأبو بكر وعمر، وإنّا نذكّرك الله والإسلام ومعادك، فإن لكَ معاداً ومنقلباً، وقد أبت ذلك الولاة قبلك ولم يطمح أحد أن يكلّمهم فيهم، وهذا شيء نخاف الله عليك فيه. فقال عثمان: إنّ قرابتهم منّي حيث تعلمون، وقد كان رسول الله حيث كلمته أطمعني في أن يأذن لهم، وإنّما أخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم، ولن يضرّكم مكانهم شيئاً، وفي الناس من هو شرّ منهم.

فقال عليّ عليه السلام: لا أجد شرّاً منه ولا منهم. ثم قال عليّ عليه السلام: هل تعلم عمر يقول: والله ليحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس، ووالله إن فعل ليقتلنّه؟ قال: فقال عثمان: ما كان أحد منكم يكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من القدرة ما أنال إلاّ أدخله، وفي الناس من هو شرّ منه. قال: فغضب عليّ عليه السلام، وقال: والله لتأتينا بشرّ من هذا إن سلمت، وسترى يا عثمان غبّ ما تفعل. ثم خرجوا من عنده.

وما ادّعاه بعض المتعصّبين من أنّ عثمان اعتذر بأنّه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك، فليس في الكتب منه عين ولا أثر، وهذا الخبر ليس فيه إلاّ أنّ الرسول أطمعه في ردّه، ثم صرّح بأنّ القرابة هي الموجبة لردّه ومخالفته رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال السيّد[1]: وقد روي من طرق مختلفة أنّ عثمان لمّا كلّمَ أبا بكر وعمر في ردّ الحكم أغلظا له وزبراه، وقال له عمر: يخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله وتأمرني أن أُدخله؟! والله لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل: غيّر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.. والله لأن أُشقّ باثنتين كما تشقّ الأبلُمَة أحبّ إليّ من أن أُخالف رسول الله صلى الله عليه وآله أمراً، وإيّاك يا بن عفّان أن تعاودني فيه بعد اليوم. وما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من أبي بكر وعمر: إنّ عندي عهداً من الرسول صلى الله عليه وآله لا أستحقّ معه عتاباً ولا تهجيناً.. وكيف تطيب نفس مسلم موقّر لرسول الله صلى الله عليه وآله معظّم له بأن يأتي إلى عدوّ لرسول الله صلى الله عليه وآله يصرّح بعداوته والوقيعة فيه حتى يبلغ به الأمر إلى أن كان يحكي مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فطرده وأبعده ولعنه حتى صار مشهوراً بأنّه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيكرمه ويردّه إلى حيث أخرج منه، ويصله بالمال العظيم، إمّا من مال المسلمين أو من ماله؟ إنّ هذا لعظيم كبير!.

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[2]: الحكم بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس عمّ عثمان وأبو مروان بن الحكم، كان من مسلمة الفتح، وأخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وطرده فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وقيل: إنّ مروان ولد بالطائف فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان فردّه إلى المدينة وبقي فيها وتوفّي في آخر خلافة عثمان.

واختلف في السبب الموجب لنفي الرسول صلى الله عليه وآله إيّاه، فقيل: كان يتحيّل ويختفي ويتسمّع ما

---

(١) الشافي: ٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

يسرّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى كبائر أصحابه في مشركي قريش وسائر الكفّار وفي المنافقين، فكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته.. إلى أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا يمشي يتكفّأ وكان الحكم يحكيه، فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً فرآه يفعل ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: فكذلك فلتكن. فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذٍ، ثم روى أخباراً في لعنه.

وأمّا التمسّك بالاجتهاد في هذا الباب فهو أوهن وأهجن؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله إذا حظر شيئاً أو أباحه لم يكن لأحد أن يجتهد في خلافه، ولو سوّغنا الاجتهاد في مقابل النصّ لم نأمن أن يؤدّي الاجتهاد إلى تحليل الخمر وإسقاط الصلاة، وإنّما يجوز الاجتهاد عندهم فيما لا نصّ فيه كما ذكره السيد رحمه الله [(١)].

وقد ورد في أخبارنا إيواء عثمان المغيرة بن أبي العاص، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك ولعن من يحمله ومن يطعمه ومن يسقيه وأهدر دمه.. وفعل جميع ذلك، وقتل رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وزنى بجاريتها وقد مرّت في باب أحوالها عليها السلام [(٢)].

الطعن الرابع: ما صنع بأبي ذر رضي الله عنه من الإهانة والضرب والاستخفاف والتسيير مع علوّ شأنه الذي لا يخفى على أحد.

فقد روى السيد رحمه الله في الشافي[(٣)] وابن أبي الحديد في شرح النهج[(٤)] واللفظ للسيد، أنّ عثمان لمّا أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول: بشّر الكافرين بعذاب أليم. ويتلو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(٥)]، فرفع ذلك مروان إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذرّ نائلاً مولاه: أن انته عمّا يبلغني. فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله، فوالله لأن أُرضي الله بسخط عثمان أحبّ إليّ وخيرٌ لي من أن أُرضي عثمان بسخط الله! فأغضب عثمان ذلك، فأحفظه وتصابر، وقال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضاه؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذرّ: يابن اليهوديّين، أتعلّمنا ديننا؟ فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي، إلحق بالشام. فأخرجه إليها، فكان أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرّ: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلةً فلا حاجة لي فيها. وردّها عليه.

وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذرّ: يا معاوية، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهو الإسراف. وكان أبو ذرّ رحمه الله تعالى يقول: والله لقد حدثت

---

(١) الشافي: ٤/ ٢٧٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢/ ١٥٨، ١٦٣، ٢٠٢.

(٣) الشافي: ٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥٤ ـ ٥٧.

(٥) التوبة: ٣٤.

أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله وفي سنّة نبيّه ﷺ، والله إنّي لأرى حقّاً يطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذّباً، وأثرة بغير تقىً، وصالحاً مستأثراً عليه.

وقال حبيب بن مسلمة الفهريّ لمعاوية: إنّ أبا ذرّ لمفسدٌ عليكم الشام فتدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجة. فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أمّا بعد، فاحمل جنيدباً إليّ أغلظ مركب وأوعره. فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلاّ قتب، حتّى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد، فلمّا قدم أبو ذرّ المدينة بعث إليه عثمان أن الحق بأيّ أرضٍ شئت. فقال: بمكة؟ قال: لا. قال: فبيت المقدس؟ قال: لا. قال: فبأحد المِصرين؟ قال: لا، ولكنّي مسيّرك إلى الرَّبذة. فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات.

وفي رواية الواقدي، أنّ أبا ذرّ لمّا دخل على عثمان قال له: لا أنعم الله بك عيناً يا جندب. فقال أبو ذرّ: أنا جندب وسمّاني رسول الله ﷺ: عبد الله، فاخترت اسم رسول الله الذي سمّاني به على اسمي. فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنّا نقول: إنّ يد الله مغلولة وإنّ الله فقير ونحن أغنياء؟! فقال أبو ذرّ: لو كنتم لا تزعمون، لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنّي أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباد الله خَوَلاً، ودين الله دَخَلاً، ثم يريح الله العباد منهم. فقال عثمان لمن حضره: أسمعتموها من نبيّ الله ﷺ؟ فقالوا: ما سمعناه. فقال عثمان: ويلك يا أبا ذرّ! أتكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذرّ لمن حضر: أما تظنّون أنّي صدقت؟ فقالوا: لا والله ما ندري، فقال عثمان: ادعوا لي عليّاً. فدعي، فلمّا جاء قال عثمان لأبي ذرّ: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فحدّثه، فقال عثمان لعليّ عليه السلام: هل سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فقال عليه السلام: لا، وصدق أبو ذرّ. فقال: كيف عرف صدقه؟ فقال: لأنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرّ. فقال من حضر من أصحاب النبيّ ﷺ جميعاً: لقد صدق أبو ذرّ. فقال أبو ذرّ: أُحدّثكم أنّي سمعت هذا من رسول الله ﷺ ثم تتّهموني؟ ما كنت أظنّ أنّي أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمّد ﷺ!

وروى الواقدي في خبر آخر بإسناده، عن صهبان مولى الأسلميّين، قال: رأيت أبا ذرّ يوم دُخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت؟ فقال له أبو ذرّ: قد نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشّني. فقال عثمان: كذبت، ولكنّك تريد الفتنة وتحبّها، قد قلبت الشام علينا. فقال له أبو ذرّ: اتّبع سنّة صاحبيك، لا يكون لأحدٍ عليك كلام. فقال له عثمان: ما لك ولذلك لا أمّ لك؟ فقال أبو ذرّ: والله ما وجدت لي عذراً إلاّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فغضب عثمان وقال: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذّاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من الأرض. فتكلّم عليّ عليه السلام وكان حاضراً، فقال: أُشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[١]. فأجابه عثمان بجوابٍ غليظ لم أُحبّ أن أذكره، وأجابه عليّ عليه السلام بمثله.

ثمّ إنّ عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذرّ ويكلّموه، فمكث كذلك أيّاماً، ثم أمر أن يُؤتى به، فلمّا أُتي به ووقف بين يديه، قال: ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل رأيت هذا هديهم؟ إنّك لتبطِش فيّ بَطْش جبّار فقال: اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذرّ: فما أبغض إليّ جوارك فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: فأخرج إلى الشام أرض الجهاد؟ فقال: إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، أفأردّك إليها؟ قال: إذن أخرج إلى العراق؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: تقدم على قومٍ أهل شبهة وطعن على الأئمّة. قال: فأخرج إلى مصر؟ قال: لا. قال: فإلى أين أخرج؟ قال: حَيث شئت. فقال أبو ذرّ: هو إذن التعرّب بعد الهجرة، أخرج إلى نجد؟ فقال عثمان: الشرف الشرف الأبعد، أقصى فأقصى. فقال أبو ذرّ: قد أبيت ذلك عليّ. قال: امض على وجهك هذا، ولا تعدون الرّبذة. فخرج إليها.

أقول: الجواب الغليظ الذي لم يحبّ ذكره هو قوله... بفيك التراب وقوله عليه السلام: بل بفيك التراب. كما رواه في تقريب المعارف[٢].

ثم قال[٣]: وروى الواقدي، عن مالك بن أبي الرجال، عن موسى بن ميسرة أنّ أبا الأسود الدؤليّ قال: كنت أحبّ لقاء أبي ذرّ لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت الرّبذة، فقلت له: ألا تخبرني، خرجت من المدينة طائعاً أو أُخرجت؟ قال: أما إنّي كنت في ثغر من الثغور أُغني عنهم، فأُخرجت إلى مدينة الرسول، فقلت: دار هجرتي وأصحابي، فأُخرجت منها إلى ما ترى. ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مرّ بي رسول الله صلى الله عليه وآله، فضربني برجله، فقال: لا أراك نائماً في المسجد. فقلت: بأبي أنت وأُمّي، غلبتني عيني فنمت فيه. فقال: كيف تصنع إذا أخرجوك؟ فقلت: إذن ألحق بالشام، فإنّها أرض مقدّسة، وأرض بقية الإسلام، وأرض الجهاد. فقال: كيف بك إذا أخرجوك منها؟ قال: فقلت له: أرجع إلى المسجد. قال: كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟ قلت: آخذ سيفي فأضرب به. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أدلّك على خيرٍ من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع... فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأُطيع، والله ليلقينّ الله عثمان وهو آثم في جنبي.

وكان يقول بالرّبذة: ما ترك الحقّ لي صديقاً. وكان يقول فيها: ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابياً... ثم قال السيد رحمه الله[٤]: والأخبار في هذا الباب أكثر من أن نحصرها وأوسع من أن نذكرها.

أقول: وروى المسعودي في مروج الذهب[٥] أبسط من ذلك إلى أن قال: لمّا ردّ عثمان أبا

---

(١) غافر: ٢٨.
(٢) تقريب المعارف: ١٦٥.
(٣) الشافي: ٤/٢٩٨.
(٤) الشافي: ٤/٢٩٨.
(٥) مروج الذهب: ٢/ ٣٤٠ـ٣٤٢.

ذر رَحِمَهُ اللهُ إلى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه خمسمائة من الصقالبة يطردون به حتى أتوا به المدينة وقد تسلّخت بواطن أفخاذه وكاد يتلف، فقيل له: إنّك تموت من ذلك! فقال: هيهات! لن أموت حتى أُنفى. وذكر ما ينزل به من هؤلاء فيه، وساق الحديث إلى قوله: فقال له عثمان: وارِ وجهك عنّي. قال: أسير إلى مكة. قال: لا والله. قال: فإلى الشام؟ قال: ولا والله. قال: فإلى البصرة؟ قال: لا والله. فاختر غير هذه البلدان. قال: لا و الله لا أختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان. فسيّرني حيث شئت من البلاد. قال: إنّي مسيّرك إلى الرّبذة. قال: الله أكبر! صدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد أخبرني بكلّ ما أنا لاقٍ. قال: وما قال لك؟ قال: أخبرني أنّي أمنع من مكة والمدينة وأموت بالرّبذة، ويتولّى دفني نفر يردون من العراق إلى نحو الحجاز.

وبعث أبو ذرّ إلى جمل (له) فحمل عليه امرأته، وقيل: ابنته، وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الرّبذة، ولمّا طلع عن المدينة ومروان يسيّره عنها طلع عليه عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وعقيل أخوه وعبد الله بن جعفر وعمّار بن ياسر، فاعترض مروان وقال: يا عليّ إنّ أمير المؤمنين ينهى الناس أن يمنحوا أبا ذرّ أو يسقوه، فإن كنت لم تعلم بذلك فقد أعلمتك، فحمل عليه السوط، فضرب بين أُذني ناقة مروان وقال: تنحّ، نحّاك الله إلى النار. ومضى مع أبي ذرّ فشيّعه ثم ودّعه وانصرف، فلمّا أراد عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الانصراف بكى أبو ذرّ وقال: رحمكم الله أهل البيت إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال عثمان: يا معشر المسلمين، مَن يعدوني من عليّ؟ ردّ رسولي عمّا وجّهته له، وفعل وفعل، والله لنعطيه حقّه. فلمّا رجع عليّ استقبله الناس وقالوا: إنّ أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذرّ. فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: غضب الخيل على اللجم. فلمّا كان بالعشيّ وجاء عثمان قال: ما حملك على ما صنعت بمروان؟ ولم اجترأت عليّ ورددت رسولي وأمري؟ فقال: أمّا مروان فاستقبلني بردّي، فرددته عن ردّي، وأمّا أمرك لم أردّه. فقال عثمان: ألم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذرّ وعن تشييعه؟ فقال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أوكلّما أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحقّ في خلافه اتّبعنا فيه أمرك، لعمر الله ما نفعل. فقال عثمان: أقد مروان. قال: وممّ أُقيده؟ قال: ضربت بين أُذني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين أُذني راحلتك! قال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أمّا راحلتي فهي تلك، فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل، وأمّا أنا فوالله لئن شتمني لأشتمنّك بمثله لا كذب فيه ولا أقول إلاّ حقاً.

قال عثمان: ولم لا يشتمك إذا شتمته؟ فوالله ما أنت بأفضل عندي منه! فغضب عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: لي تقول هذا القول؟! أمروان يُعدل بي؟! فلا والله أنا أفضل منك وأبي أفضل من أبيك، وأُمّي أفضل من أُمّك، وهذه نبلي قد نثلتها فانثل نبلك. فغضب عثمان واحمرّ وجهه وقام فدخل، وانصرف عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فاجتمع إليه أهل بيته ورجال المهاجرين والأنصار، فلمّا كان من الغد واجتمع الناس [إلى عثمان] شكا إليهم عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: إنّه يغشّني ويظاهر من يغشّني. يريد بذلك أبا ذرّ وعمّاراً أو غيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا. وقال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: والله ما أردت بتشييعي أبا ذرّ إلاّ الله تعالى. انتهى.

وقد مرّ في باب أحوال أبي ذرّ[١] تلك القصّة وفضائله ومناقبه من طرق أهل البيت عليهم السلام.

وروى ابن الأثير في جامع الأصول[٢] برواية الترمذي، [٣]عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ، أشبه عيسى في ورعه. قال عمر: أفنعرف ذلك له يا رسول الله؟ قال: نعم، فاعرفوا له.

وعن بريدة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم. قيل: يا رسول الله، سمّهم لنا؟ قال: عليّ منهم- يقول ذلك ثلاثاً - وأبو ذرّ والمقداد وسلمان، أمرني بحبّهم وأخبرني أنّه يحبّهم.

وعن ابن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذرّ. قال: أخرجه الترمذي[٤].

وعن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، شبيه عيسى بن مريم. فقال عمر بن الخطاب كالحاسد: يا رسول الله، أفنعرف ذلك له؟ قال: نعم، فاعرفوه.

قال: أخرجه الترمذي[٥]، وقال: قد روى بعضهم هذا الحديث فقال: أبو ذرّ يمشي في الأرض بزهد عيسى بن مريم.

أقول: وإذا كان أبو ذرّ رضوان الله عليه من الذين يحبّهم الله وأمر رسوله بحبّهم فإيذاؤه والإهانة به في حكم المعاداة لله ولرسوله، وإذا كان أصدق الناس لهجةً فحال من شهد عليه بالكذب والضلال معلوم، وما اشتملت عليه القصّة من منازعته مع أمير المؤمنين عليه السلام وشتمه يكفي في القدح فيه ووجوب لعنه.

الطعن الخامس: أنّه ضرب عبد الله بن مسعود حتّى كسر بعض أضلاعه، وقد رووا في فضله في صحاحهم أخباراً كثيرة، وكان ابن مسعود يذمّه ويشهد بفسقه وظلمه.

قال السيد رحمه الله في الشافي[٦]: قد روى كلّ من روى السيرة من أصحاب الحديث على اختلاف طرقهم أنّ ابن مسعود كان يقول: ليتني وعثمان برمل عالج يحثو عليّ وأحثو عليه حتى يموت الأعجز منّي ومنه.

ورووا أنّه كان يطعن عليه فيقال له: ألا خرجت إليه لنخرج معك؟ فيقول: والله لأن أُزاول جبلاً راسياً أحبّ إليّ من أن أُزاول ملكاً مؤجّلاً. وكان يقول في كلّ يوم جمعة بالكوفة جاهراً معلناً: إنّ أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمّد صلى الله عليه وآله وشرّ الأُمور محدثاتها، وكلّ محدث بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار. وإنّما كان يقول ذلك معرضاً بعثمان حتى

---

(١) بحار الأنوار: ٢٢/٣٩٣ ـ ٤٣٣. (٢) جامع الأصول: ٨/ ٥٧٦، الحديث ٦٣٧٧.
(٣) سنن الترمذي، كتاب المناقب، الحديثان ٣٧٩٣، ٣٧٩٤.
(٤) سنن الترمذي، كتاب المناقب، الحديث ٣٨٠٣.
(٥) صحيح الترمذي: ٢/ ٢٢١. (٦) الشافي: ٤/ ٢٧٩ـ ٢٨٠.

غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فأبى أن ينتهي، فكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان يستقدمه عليه.

وقد روي عنه من طرق لا تحصى كثرةً أنّه كان يقول: ما يزن عثمان عند الله جناح بعوضة.

وأوصى عند موته أن لا يصلّي عليه عثمان، ولمّا أتاه عثمان في مرضه وطلب منه الاستغفار قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقّي.

وروى الواقدي[1] بإسناده، وغيره، أنّ عثمان لمّا استقدمه المدينة دخلها ليلة جمعة، فلمّا علم عثمان بدخوله، قال: أيّها الناس، إنّه قد طرقكم الليلة دويبة من تمرّ على طعامه تقيء وتسلح. فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكنّي صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر، وصاحبه يوم أُحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين.

قال: وصاحت عائشة: أيا عثمان، أتقول هذا لصاحب رسول الله ﷺ؟! فقال عثمان: اسكتي. ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود: أخرجه إخراجاً عنيفاً. فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه. فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكفار بأمر عثمان.

وفي رواية أُخرى، أنّ ابن زمعة الذي فعل به ما فعله كان مولىً لعثمان أسود، وكان مشذّباً طوالاً.

وفي رواية، أنّ فاعل ذلك يحموم مولى عثمان. وفي رواية، أنّه لمّا احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله: أُنشدك الله أن تخرجني من مسجد خليلي رسول الله ﷺ. قال الراوي: فكأنّي أنظر إلى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتى أُخرج من المسجد، وهو الذي يقول فيه رسول الله ﷺ: لساقا ابن أُمّ عبد أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أُحد[2].

وقد روى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي: أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذرّ، وهذه قصّة أُخرى؛ وذلك أنّ أبا ذرّ لمّا حضرته الوفاة بالرّبذة وليس معه إلاّ امرأته وغلامه أوصى إليهما أن غسّلاني ثم كفّناني ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأوّل ركبٍ يمرّون بكم قولا لهم: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه. فلمّا مات فعلا ذلك، وأقبل ابن مسعود في ركبٍ من العراق معتمرين، فلم يرعهم إلاّ الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطؤها، فقام إليهم العبد، فقال: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ، قال: تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك. ثم نزل هو وأصحابه فواروه. هذا بعض ما رواه في الشافي[3] آخذاً من كتبهم المعتبرة[4].

---

(١) عنه في الشافي: ٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٢) مسند أحمد: ١/ ٤٢١، و٥/ ١٣١.
(٣) الشافي: ٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٣.
(٤) كما في أنساب الأشراف: ٥/ ٣٦، وتاريخ ابن كثير: ٧/ ١٦٣.

وقد رووا في أُصولهم المشهورة كجامع الأُصول[١] والاستيعاب[٢] وصحاحهم المتداولة مناقب جمّة لابن مسعود لم ينقلوا مثلها لعثمان تركناها مخافة الإطناب، فضربه وإخراجه وإهانته وإيذاؤه من أعظم الطعون على عثمان. . .

الطعن السادس: ما صنع بعمّار بن ياسر رضي الله عنه الذي أطبق المؤالف والمخالف على فضله وعلوّ شأنه، ورووا أخباراً مستفيضة دالّة على كرامته وعلوّ درجته.

قال السيد رحمه الله في الشافي[٣]: ضرْب عمّار ممّا لم يختلف فيه الرواة وإنّما اختلفوا في سببه. فروى عباس عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف في إسناده أنّه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليّ وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلّموه فيه بكلّ كلام شديد حتى غضب فخطب، وقال: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أُنوف أقوام. فقال له عليّ عليه السلام: إذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه. فقال عمّار: أُشهد الله أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك. فقال عثمان: أعليّ يابن ياسر وسميّة تجتري؟ خذوه. فأخذوه، ودخل عثمان فدعا به وضربه حتّى غشي عليه، ثم أُخرج فَحمل إلى منزل أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق توضّأ وصلّى وقال: الحمد لله، ليس هذا أوّل يوم أُذينا فيه في الله تعالى.

فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم: يا عثمان أمّا عليّ فاتّقيته، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، والله لئن مات لأقتلنّ به رجلاً من بني أُميّة عظيم الشأن. فقال عثمان: وإنّك لها هنا يا بن القسرية! قال: فإنّهما قسريّتان. وكانت أُمّه وجدّته قسريّتين من بجيلة، فشتمه عثمان وأمر به فأُخرج، فأُتي به أُمّ سلمة فإذا هي قد غضبت لعمّار، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت، وأخرجت شعراً من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ونعلاً من نعاله وثوباً من ثيابه، وقالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، وهذا ثوبه وشعره ونعله لم يبل بعد.

وروى آخرون أنّ السبب في ذلك أنّ عثمان مرّ بقبر جديد فسأل عنه، فقيل: عبد الله بن مسعود. فغضب على عمّار لكتمانه إيّاه موته كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه، فعندها وطئ عثمان عمّاراً حتّى أصابه الفتق.

وروى آخرون[٤]: أنّ المقداد وطلحة والزبير وعمّاراً وعدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كتبوا كتاباً عدّدوا فيه أحداث عثمان وخوّفوه ربّه، وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به فقرأ منه صدراً، فقال عثمان: أعليّ تقدم من بينهم؟ فقال: لأنّي أنصحهم لك. فقال: كذبت يابن سميّة. فقال: أنا والله ابن سميّة وأنا ابن ياسر. فأمر غلمانه، فمدّوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهما في الخفّين على مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه.

---

(١) جامع الأُصول: ٩/ ٤٦ ـ ٥٠.
(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/ ٣١٦ ـ ٣٢٤.
(٣) الشافي: ٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩١.
(٤) كالبلاذري في الأنساب: ٥/ ٤٩.

ثم قال رحمه الله [١]: وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة أنّ عماراً كان يقول: ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وأنا الرابع، وأنا شرّ الأربعة، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢]، وأنا أعد أنّه قد حكم بغير ما أنزل الله.

وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة أنّه قيل له: بأيّ شيء أكفرتم عثمان؟ فقال: بثلاث: جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله، وعمل بغير كتاب الله.

ثم ساق السيّد الكلام إلى أن قال: فلا عذر يسمع من إيقاع نهاية المكروه بمن روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال فيه: عمّار جلدة ما بين العين والأنف، ومتى تنكى الجلدة تدم الأنف.. وروي أنّه قال صلى الله عليه وآله: ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار؟! وروي عن خالد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من عادى عمّاراً عاداه الله، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله[٣].

وأيّ كلام غليظ سمعه عثمان من عمّار يستحقّ به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود؟ وإنّما كان عمّار وغيره يثّبون عليه أحداثه ومعايبه أحياناً على ما يظهر من سيّئ أفعاله، وقد كان يجب عليه أحد أمرين: إمّا أن ينزع عمّا يوقف عليه من تلك الأفعال، أو أن يبيّن عذره فيها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر وينتشر، فإن أقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتفسيقه زجره عن ذلك بوعظ أو غيره، ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة والأكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما أنزل الله تعالى وحكم به[٤]. انتهى.

وعندي أنّ السبب الحامل لعثمان على ما صنع بعمّار هو أنّ عمّاراً كان من المجاهرين بحبّ عليّ عليه السلام، وأنّ من غلبه على الخلافة غاصب لها، فحملته عداوته لأمير المؤمنين عليه السلام وحبّه للرئاسة على إهانته وضربه حتى حدث به الفتق وكسر ضلعاً من أضلاعه، فإنّه قد ذكر ابن الأثير في الكامل[٥] وغيره في غيره في قصّة الشورى أنّ عمّاراً كان يقول لابن عوف: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّاً (عليه السلام). وعارضه في ذلك عبد الله بن أبي سرح وغيره واشتدّ الأمر وشتم بعضهم بعضاً.

وروى المسعودي في مروج الذهب[٦]، أنّ عمّاراً حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان، ودخل داره ومعه بنو أُميّة، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عمي، قالوا: لا. قال: يا بني أُميّة، تلقّفوها تلقّف الكرة، والذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة. فانتهره عثمان وساءه ما قال، وأنهى هذا القول على المهاجرين والأنصار، فقام عمّار في المسجد، فقال: يا معشر قريش، أما إذا صرفتم

---

(١) الشافي: ٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣.
(٢) المائدة: ٤٤.
(٣) سيرة ابن هشام: ٢/ ١١٥، وغيره.
(٤) الشافي: ٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٢.
(٥) الكامل: ٣/ ٣٧.
(٦) مروج الذهب: ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم مرّة هاهنا ومرّة هاهنا فما أنا بآمن أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهل هذا البيت بعد نبيّكم.

وروى ابن أبي الحديد[1]، عن أبي بكر الجوهري: إنّ أبا سفيان قال لمّا بويع عثمان: كان هذا الأمر في تيم، وأنّى لتيم هذا الأمر. ثم صار إلى عديّ فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها واستقر الأمر قراره، فتلقّفوها تلقّف الكرة!

قال: وقال أبو بكر: وحدّثني مغيرة بن محمد المهلّبي، قال: ذاكرت إسماعيل بن إسحاق القاضي بهذا الحديث، وإنّ أبا سفيان قال لعثمان: بأبي أنت! أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أُميّة تداول الوالدن الكرة، فوالله ما من جنّة ولا نار. وكان الزبير حاضراً، فقال عثمان لأبي سفيان: اعزب! فقال: يا بنيّ، هاهنا أحد؟ قال الزبير: نعم والله لا كتمتها عليك.

قال: فقال إسماعيل: هذا باطل. قلت: وكيف ذلك؟ قال: ما أُنكر هذا من أبي سفيان، ولكن أُنكر أن يكون عثمان سمعه ولم يضرب عنقه. انتهى.

وإنّما أوردت هذا الخبر ليظهر لك حقيقة إسلام القوم. ولنرجع إلى بعض ما كنّا فيه:

روى ابن أبي الحديد[2] نقلاً من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري بإسناده، عن أبي كعب الحارثي، قال: أتيت المدينة فأتيت عثمان بن عفّان وهو الخليفة يومئذٍ فسألته عن شيء من أمر ديني وقلت: يا أمير المؤمنين، إنّي رجل من أهل اليمن من بني الحارث بن كعب، وإنّي أُريد أن أسألك عن أشياء، فأمر حاجبك أن لا يحجبني. فقال: يا وثاب، إذا جاءك هذا الحارثي فأذن له. قال: فكنت إذا جئت قرعت الباب، قال: من ذا؟ فقلت: الحارثي. فيقول: ادخل.

فدخلت يوماً فإذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلّمون كأنّ على رؤوسهم الطير، فسلّمت ثم جلست، فلم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله، فبينا أنا كذلك إذ جاء نفر فقالوا: إنّه أبى أن يجيء. قال: فغضب وقال: أبى أن يجيء؟! اذهبوا فجيئوا به، فإن أبى فجرّوه جرّاً. قال: فمكث قليلاً فجاءوا ومعهم رجل آدم طوال أصلع في مقدّم رأسه شعرات وفي قفاه شعرات، فقلت: من هذا؟ قالوا: عمّار بن ياسر. فقال له عثمان: أنت الذي تأتيك رسلنا فتأبى أن تجيء؟ قال: فكلّمه بشيء لم أدر ما هو، ثم خرج فما زالوا ينفضّون من عنده حتّى ما بقي غيري، فقام، فقلت: والله لا أسأل عن هذا الأمر أحداً، أقول: حدّثني فلان حتّى أدري ما يصنع.

فتبعته حتى دخل المسجد، فإذا عمّار جالس إلى سارية وحوله نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يبكون. فقال عثمان: يا وثاب، عليّ بالشرط. فجاءوا فقال: فرّقوا بين هؤلاء، ففرّقوا بينهم، ثم أقيمت الصلاة فتقدّم عثمان فصلّى بهم، فلمّا كبّر قالت امرأة من حجرتها: يا أيّها الناس... ثم تكلّمت فذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وما بعثه الله به، ثم قالت: تركتم أمر الله وخالفتم عهده... ونحو هذا، ثم صمتت، وتكلّمت امرأة أُخرى بمثل ذلك فإذا هما عائشة وحفصة، قال:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣ـ ٥.

فسلّم عثمان وأقبل على الناس وقال: لئنّ هاتين لفتّانتان يحلّ لي سبّهما وأنا بأصلهما عالم. فقال له سعد بن أبي وقّاص: أتقول هذا لحبائب رسول الله ﷺ؟! فقال: وفيم أنت وما هاهنا؟ ثم أقبل نحو سعد عامداً ليضربه فانسلّ سعد، فخرج من المسجد، فاتّبعه عثمان فلقي علياً عليه السلام بباب المسجد، فقال له عليّ عليه السلام: أين تريد؟ قال: أُريد هذا الذي. . . كذا وكذا يعني سعداً يشتمه، فقال له عليّ عليه السلام: أيّها الرجل، دع عنك هذا؟ قال: فلم يزل بينهما كلام حتّى غضبا، فقال عثمان: ألست الذي خلّفك رسول الله ﷺ يوم تبوك؟ فقال عليّ عليه السلام: ألست الفارّ عن رسول الله يوم أُحد؟ قال: ثم حجز الناس بينهما.

قال: ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت إلى الكوفة فوجدت أهلها أيضاً بينهم شرق نشبوا في الفتنة وردّوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل إليهم، فلمّا رأيت ذلك رجعت حتى أتيت بلاد قومي.

وقد مرّ[١] وسيأتي الأخبار في فضل عمّار[٢]، وهو أشهر من الشمس في رابعة النهار، وقد روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب[٣] وغيره، عن عائشة، قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أشاء أن أقول فيه إلاّ قلت، إلاّ عمّار بن ياسر، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ملئ عمّار إيماناً حتى أخمص قدميه. وبرواية أُخرى: حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أُذنه إيماناً.

وعن خالد بن الوليد أنّ رسول الله ﷺ قال: من أبغض عمّاراً أبغضه الله. قال خالد: فما زلت أُحبّه من يومئذٍ.

وعن أنس عنه ﷺ أنّه قال: اشتاقت الجنّة إلى عليّ وعمّار وسلمان وبلال.

وعن عليّ عليه السلام قال: جاء عمّار بن ياسر يستأذن على النبيّ ﷺ يوماً فعرف صوته، فقال: مرحباً بالطيّب المطيّب، ائذنوا له[٤].

وروى في المشكاة[٥]، عن الترمذي[٦]، عن أبي هريرة في حديث، قال: عمّار هو الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه ﷺ.

وعن أنس، عنه ﷺ، قال: قال: إنّ الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار وسلمان[٧].

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ما خيّر عمّار بين أمرين إلاّ اختار أشدّهما على بدنه[٨].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٢/ ٣١٥ ـ ٣٥٤. (٢) بحار الأنوار: ٣٣/ ٣٧ ـ ٣٨، وغيره.

(٣) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

(٤) مسند أحمد: ١/ ١٠٠، ١٢٦، ١٣٨، وحلية الأولياء: ١/ ١٤٠، وغيرهما.

(٥) مشكاة المصابيح: ٣/ ٣٧٨ ـ ٢٧٩، الحديث ٦٢٢٣.

(٦) سنن الترمذي، كتاب المناقب، الحديث ٣٧.

(٧) مستدرك الحاكم: ٣/ ١٣٧، وتفسير القرطبي ١٠/ ١٨١.

(٨) صحيح الترمذي، كتاب المناقب الحديث ٣٨٠٠.

وعن أحمد[1] بإسناده، عن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمّار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول، فانطلق عمّار يشكوني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: فجعل يغلظ له ولا يزيده إلاّ غلظة والنبيّ صلى الله عليه وآله ساكت لا يتكلّم، فبكى عمّار وقال: ألا تراه؟ فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه، وقال: من عادى عمّاراً عاداه الله، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله. قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحبّ إليّ من رضا عمّار، فلقيته بما رضي فرضي.

وروى في جامع الأُصول، عن البخاري، عن عكرمة، عن أبي سعيد الخدري في ذكر المسجد، قال: كنّا نحمل لبنة لبنة وعمّار لبنتين لبنتين، فرآه النبيّ صلى الله عليه وآله فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله ينفض التراب عنه، ويقول: ويح عمّار! يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار. فقال: ويقول عمّار: أعوذ بالله من الفتن[2] وروى من صحاحهم الأخبار السالفة بأسانيد.

ولا يخفى على عاقل ملاحظة الأخبار السابقة التي رووها في صحاحهم حال من ضرب وشتم وأهان وعادى رجلاً قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ من عاداه فقد عادى الله ومن أبغضه فقد أبغض الله، وإنّ الجنّة تشتاق إليه، وإنّه مملوءٌ إيماناً، وإنّ الله أجاره من الشيطان.. وكفى بذلك... وطغياناً وشقاقاً.

الطعن السابع: أنّه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصّة وأحرق المصاحف وأبطل ما لا شكّ أنّه منزل من القرآن[3]، وأنّه مأخوذ من الرسول صلى الله عليه وآله، ولو كان ذلك حسناً لسبق إليه رسول الله صلى الله عليه وآله،وسيأتي في كتاب القرآن أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله كما أوصى به فجاء به إلى المهاجرين والأنصار، فلمّا رأى أبو بكر وعمر اشتماله على فضائح القوم أعرضا عنه وأمرا زيد بن ثابت بجمع القرآن وإسقاط ما اشتمل منه على الفضائح، ولما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليه القرآن الذي جمعه ليحرقه ويبطله، فأبى عليه السلام عن ذلك، وقال: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[4] من ولدي، ولا يظهر حتّى يقوم القائم من أهل البيت عليهم السلام فيحمل الناس عليه ويُجري السنّة على ما يتضمّنه ويقتضيه... وسيأتي[5] الأخبار الكثيرة في ذلك من طرق الخاصّة والعامّة.

وتفصيل القول في ذلك، أنّ الطعن فيه من وجهين:

الأول: جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت إبطال للقرآن المنزل، وعدول عن الراجح إلى المرجوح في اختيار زيد بن ثابت من حملة قراءة القرآن، بل هو ردّ صريح لقول الرسول صلى الله عليه وآله على ما يدلّ عليه صحاح أخبارهم.

والثاني: أنّ إحراق المصاحف الصحيحة استخفاف بالدين ومحادّة لله ربّ العالمين.

---

(١) مسند أحمد: ٤/٨٩.
(٢) جامع الأصول: ٩/ ٤٤، الحديث ٦٥٨٣.
(٣) بحار الأنوار: ٩٢/ ٤٠ ـ ٥٣.
(٤) الواقعة: ٧٩.
(٥) بحار الأنوار: ٩٢/ ٤٠ ـ ٧٧.

أمّا الثاني فلا يخفى على من له حظّ من العقل والإيمان.

وأمّا الأوّل فلأنّ أخبارهم متظافرة في أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وأنّ النبيّ ﷺ لم ينه أحداً عن الاختلاف في قراءة القرآن بل قرّرهم عليه، وصرّح بجوازه، وأمر الناس بالتعلّم من ابن مسعود وغيره ممّن منع عثمان من قراءتهم، وورد في فضلهم وعلمهم بالقرآن ما لم يرد في زيد بن ثابت، فجمع الناس على قراءته وحظر ما سواه ليس إلاّ ردّاً لقول رسول الله ﷺ وإبطالاً للصحيح الثابت من كتاب الله عزّوجلّ .

فأمّا ما يدلّ من رواياتهم على أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وعلى تقرير النبيّ ﷺ على الاختلاف في القراءة، فمنها ما رواه البخاري[١]، عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبرئيل على حرف فراجعته فزادني، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتّى انتهى على سبعة أحرف.

وروى في جامع الأصول[٢]، عن البخاري[٣] ومسلم[٤] ومالك[٥] وأبو داود[٦] والنسائي[٧] بأسانيدهم، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأه على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أُساوره في الصلاة، فتربّصت حتّى سلّم فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقرئنيها. فقال رسول الله ﷺ : أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة الّتي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أُنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر. فقرأته القراءة الّتي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أُنزلت، إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه.

قال في جامع الأُصول: أخرجه الجماعة، وقال الترمذي[٨] هذا حديث صحيح.

روى مسلم[٩] والترمذي[١٠] وأبو داود[١١] والنسائي[١٢] في صحاحهم - وأورده في

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٩٧.
(٢) جامع الأصول: ٢/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨، الحديث ٩٣٩.
(٣) صحيح البخاري: ٩/ ٢٠ ـ ٢١.
(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب بيان أنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، الحديث ٨١٨.
(٥) موطأ مالك: ١/ ٢٠١.
(٦) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما أُنزل من القرآن على سبعة أحرف، الحديث ١٤٧٥.
(٧) سنن النسائي: ٢/ ١٥٠ ـ ١٥٢.
(٨) سنن الترمذي، كتاب القراءات، باب ما جاء أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، الحديث ٢٩٤٤.
(٩) صحيح مسلم: ١/ ٢٢٥، الحديث ٨٢٠.
(١٠) صحيح الترمذي، كتاب القراءات، باب ما جاء أنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، الحديث ٢٩٤٥.
(١١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب أُنزل من القرآن على سبعة أحرف، الحديثان ١٤٧٧ و١٤٧٨.
(١٢) سنن النسائي: ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٤.

المشكاة[1] وفي جامع الأصول[2] - عن أُبيّ بن كعب، قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضيت الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأمرهما النبيّ ﷺ فقرأ فحسّن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهليّة، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني، ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنّما أنظر إلى الله فرقاً. فقال لي: يا أُبيّ، أُرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هوّن على أُمّتي. فردّ إليّ الثانية: اقرأه على حرفين. فرددت إليه: أن هوّن على أُمّتي. فردّ إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكلّ ردّة رددتكها مسألة تسألنيها. فقال: اللهمّ اغفر لأُمّتي، اللهمّ اغفر لأُمّتي، وأخّرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم حتّى إبراهيم عليه السلام.

أقول: وقد رووا روايات كثيرة بتلك المضامين[3] لا نطيل الكلام بإيرادها، وفي بعضها قال: لقي رسول الله ﷺ جبرئيل، فقال: يا جبرئيل، إنّي بُعثت إلى أُمّة أُمّيّين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لا يقرأ كتاباً قطّ. فقال لي: يا محمّد، إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف.

فهذه الأخبار كما ترى صريحة في جواز القراءة على الوجوه المختلفة، وأنّ كلاً من الأحرف السبعة من كلام الله المنزل، وفي بعض الروايات تصريح بأنّه ﷺ كره المنع من القراءات المتعدّدة، فجمع الناس على قراءة واحدة، والمنع عمّا سواها ردٌّ صريح ومضادّة لنصّ الرسول ﷺ.

وما قيل من أنّ المراد بنزوله على سبعة أحرف اشتماله على سبعة معانٍ كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهي ونحو ذلك.. فالأخبار تدفعه؛ لأنّها ناطقة بأنّ السبعة الأحرف ممّا يختلف به اللفظ وليس الاختلاف فيها مقصوراً على المعنى.

وكذا ما يقال من أنّ هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطتها عنه الأئمّة وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف وأخبروا بصحّتها، وإنّما حذفوا عنها ما لم يثبت متواتراً، وأنّ هذه الأحرف تختلف معانيها تارةً وألفاظها أُخرى.. فهو مردود بأنّ من راجع السير وكتب القراءة علم أنّ مصحف عثمان لم يكن إلاّ حرفاً واحداً، وأنّه أبطل ما سوى ذلك الحرف، ولذلك نقم عليه ابن مسعود وغيره، وكان غرضه رفع الاختلاف وجمع الناس على أمر واحد واختيار هؤلاء السبعة من بين القرّاء، والاقتصار على قراءتهم، ورفض من سواهم من القرّاء على كثرتهم، إنّما هو من فعل المتأخّرين.

---

(١) مشكاة المصابيح: ١/ ٦٨٠، الحديث ٢٢١٣.

(٢) جامع الأُصول: ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، الحديث ٤٩٠.

(٣) منها ما جاء في سنن الترمذي: ١١/ ٦٢، وصحيح مسلم ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وغيرهما.

وقد تشعّبت القراءات واختلفت كلمة القرّاء بعدما جمع عثمان الناس على قراءة زيد بن ثابت، وكتب المصاحف السبعة على المشهور بين القرّاء، فبعث بواحد منها إلى الكوفة وبواحد إلى البصرة، وإلى كلّ من الشام ومكة واليمن والبحرين بواحد، وأمسك في المدينة مصحفاً كانوا يقولون له: الإمام، ثم لمّا كانت تلك المصاحف مجرّدة عن النقط وعلامة الإعراب ونحو ذلك، وكانت الكلمات المشتملة على حرف الألف مرسومة فيها بغير ألف، اختلفت القراءات بحسب ما تحتمله صورة الكتابة، فقرأ كلّ بما ظنّه أولى من حيث المعنى أو من جهة قواعد العربية واللغة، إلاّ في مواضع يسيرة لم يتّفقوا على صورة الكتابة، والظاهر أنّها نشأت من كتّاب المصاحف السبعة، واختلافها إمّا لأنّ كلّاً منهم كتب الكلمة بلغة كانت عنده أصحّ كالصراط بالصاد والسين، أو للسهو والغفلة، أو لاشتباه حصل في صورة الكتابة.

وبالجملة جميع القرّاء المتأخّرين عن عصر الصحابة السبعة وغيرهم يزعمون مطابقة قراءتهم لمصحف من مصاحف عثمان، بل للقراءة الواحدة التي جمع عثمان الناس عليها وأمر بترك ما سواها، فهذه القراءات إنّما تشعّبت عن مصاحف عثمان، ولذلك اشترط علماء القراءة في صحّة القراءة ووجوب اعتبارها ثلاثة شروط: كونها منقولة عن الثقات، وكونها غير مخالفة للقواعد، وكونها مطابقة لرسم مصحف من تلك المصاحف بحيث تحتملها صورة الكتابة وإن كانت محتملة لغيرها، وادّعوا انعقاد الإجماع على صحّة كلّ قراءة كانت كذلك، ولمّا كثر اختلاف القرّاء وتكثّرت القراءات الصحيحة عندهم جرى المتأخّرون منهم على سنّة عثمان في إبطال القراءات، فاقتصر طائفة منهم على السبعة، وزاد طائفة ثلاثة، وزاد بعضهم على العشرة، وطرح بعضهم الثلاثة من العشرة، وزاد عشرين رجلاً، وزاد الطبري على السبعة نحو خمسة عشر رجلاً[(١)]، وقد فعلوا بالرواة عن السبعة أو العشرة أو فوقهما ما فعلوا بهؤلاء، فاعتبروا قوماً من الرواة وطرحوا أكثرهم.

وقد بسط الجزري في النشر الكلام في ذلك، قال بعد إيراد تشعّب القراءات وكثرتها ما هذا لفظه: بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة، أو أنّ الأحرف السبعة التي أشار إليها النبيّ ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهّال أنّ القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبيّة والتيسير، وأنّها هي المشار إليها بقوله ﷺ: أُنزل القرآن على سبعة أحرف، حتّى إنّ بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين: أنه شاذّ.

ثم قال: وإنّما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: أُنزل القرآن على سبعة أحرف.. وسمعوا قراءات السبعة، فظنّوا أنّ هذه السبعة هي تلك المشار إليها، ولذلك كره كثير من الأئمّة المتقدّمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القرّاء وخطّؤوه في ذلك، وقالوا: ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بيّن مراده ليخلّص من لا يعلم من هذه الشبهة؟ ثم نقل مثل هذا الكلام عن إمامه أبي العباس المهدوي[(٢)].

---

(١) تفسير الطبري: ١/ ١٥. (٢) النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٦.

أقول: فظهر أنّ تعدّد تلك القراءات لا ينفع في القدح فيما فعله عثمان من المنع من غير قراءة زيد بن ثابت وجمع الناس عليها.

ثم لو تنزّلنا عن هذا المقام وقلنا بجواز جمع الناس على قراءة واحدة فنقول: اختيار زيد بن ثابت على مثل عبد الله بن مسعود والمنع من قراءته وتعلّم القرآن منه، مخالفة صريحة لأمر الرسول ﷺ على ما تظافرت به أخبارهم الصحيحة عندهم، فقد روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب[1] في ترجمة ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: استقرئوا القرآن من أربعة نفر. فبدأ بابن أمّ عبد.. وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة: من ابن أمّ عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة.

قال: وقال ﷺ: من أحبّ أن يسمع القرآن غضّاً فليسمعه من ابن أُمّ عبد. وبعضهم يرويه: من أراد أن يقرأ القرآن غضّاً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أُمّ عبد. وعن عبد الله مثله.

وعن أبي وائل، قال: سمعت ابن مسعود يقول: إنّي لأعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم، وما في كتاب الله سورة ولا آية إلاّ وأنا أعلم فيما نزلت، ومتى نزلت. قال أبو وائل: فما سمعت أحداً أنكر عليه ذلك.

وعن حذيفة قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله ﷺ أنّ عبد الله كان من أقربهم وسيلة، وأعلمهم بكتاب الله عزّ وجلّ.

وعن أبي ظبيان قال: قال لي عبد الله بن عباس: أيّ القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الأُولى، قراءة ابن أُمّ عبد. فقال لي: بل هي القراءة الأخيرة، إنّ رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبرئيل في كلّ عام مرّة، فلمّا كان العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عرضه عليه مرّتين، فحضر ذلك عبد الله فعلم ما نسخ من ذلك وما بدّل.

وعن علقمة، قال: جاء رجل إلى عمر وهو بعرفات فقال: جئتك من الكوفة وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه. فغضب عمر غضباً شديداً وقال: ويحك! ومن هو؟ قال: عبد الله بن مسعود. قال: فذهب عنه الغضب، وسكن وعاد إلى حاله، وقال: والله ما أعلم من الناس أحداً هو أحقّ بذلك منه.

قال: وسئل عليّ عليه السلام عن قوم من الصحابة منهم ابن مسعود، فقال: أمّا ابن مسعود فقرأ القرآن وعلم السنّة وكفى بذلك.

وعن شقيق، عن أبي وائل، قال: لمّا أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبد الله بن مسعود خطيباً، فقال: تأمرونني أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت؟ والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإنّ زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الغلمان، والله ما نزل من القرآن شيء إلاّ وأنا أعلم في أيّ شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله منّي، ولو أعلم أحداً

---

(١) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/٣١٩ ـ ٣٢٣.

أعلم منّي بكتاب الله تبلغنيه الإبل لأتيته. قال: ثم استحيا ممّا قال: فقال، وما أنا بخيركم.

قال شقيق: فقعدت في الحلق فيها أصحاب رسول الله ﷺ وسلّم فما سمعت أحداً أنكر عليه ولا ردّ ما قال[1].

وروى في جامع الأُصول[2]، عن البخاري[3] ومسلم[4] والترمذي[5]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: ذكر عنده عبد الله بن مسعود، فقال: لا أزال أُحبّه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله وسالم، ومعاذ، وأُبيّ بن كعب. استقرئوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ، وأُبيّ.

وفي رواية الترمذي، قال: قال رسول الله ﷺ: خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.

وروي من الصحاح أكثر الأخبار السالفة بأسانيد، فهذا ما رووه في ابن مسعود وأنّ النبيّ ﷺ أمر الناس بأخذ القرآن منه، وصرّح بأنّ قراءته مطابقة للقرآن المنزل، فالمنع من قراءته وإحراق مصحفه ردّ على الرسول ﷺ ومحادّة لله عزّ وجلّ، ومع التنزّل عن مخالفة النصّ أيضاً نقول: كان على عثمان أن يجمعهم على قراءة عبد الله دون زيد؛ إذ قد روي في فضل عبد الله ما سمعت ولم يذكروا لزيد بن ثابت فضلاً يشابه ما روي في عبد الله سنداً ولا متناً، وقد رووا ما يقدح فيه ولم يذكر أحد منهم قدحاً في عبد الله، والإطناب في ذلك يوجب الخروج عمّا هو المقصود من الكتاب، ومن أراد ذلك فليرجع إلى الاستيعاب[6] وغيره[7] ليظهر ما ذكرنا.

وقال في الاستيعاب[8]: كان زيد عثمانياً ولم يكن في من شهد شيئاً من مشاهد عليّ عليه السلام مع الأنصار.

فظهر أنّ السبب الحامل لهم على تفويض جمع القرآن إليه أوّلاً، وجمع الناس على قراءته ثانياً، تحريف الكلم عن مواضعه، وإسقاط بعض الآيات الدالّة على فضل أهل البيت عليهم السلام والنصّ عليهم، كما يظهر من الأخبار المأثورة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ولو فوّضوا إلى غيره لم يتيسّر لهم ما حاولوا.

ومن جملة القراءات التّي حظرها وأحرق المصحف المطابق لها قراءة أُبيّ بن كعب ومعاذ بن

---

(١) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/٣٢٣.

(٢) جامع الأُصول: ٨/٥٦٨ ـ ٥٦٩، الحديث ٦٣٧٨.

(٣) صحيح البخاري: ٩/٤٢، ٤٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل عبد الله بن مسعود، الحديث ٢٤٦٤.

(٥) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود، الحديث ٣٨١٢.

(٦) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/٣١٦ ـ ٣٢٤.

(٧) تاريخ الخميس: ٢/٢٥٧، والبدء والتاريخ ٥/٩٧، وغيرهما.

(٨) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ١/٥٥٤.

جبل، وقد عرفت في بعض الروايات السابقة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بالأخذ عنهما.

هذا سوق الطعن على وجه الإلزام وبناء الكلام على الروايات العاميّة، وأمّا إذا بني الكلام على ما روي عن أهل البيت عليهم السلام فتوجّه الطعن أظهر وأبين، كما ستطّلع عليه في كتاب القرآن[1] إن شاء الله.

توضيح: قوله: فسقط في نفسي. يقال: للنّادم المتحسّر على فعلٍ فعله: سُقط في يده وهو مسقوطٌ في يده، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[2] ولعلّه هنا أيضاً بهذا المعنى. وقال بعض شرّاح الحديث من العامّة: سُقط - ببناء مجهول - أي ندمت ووقع في خاطري من تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله ما لم أقدر على وصفه، ففاعل سقط محذوف، أي: سقط في نفسي ما لم يسقط مثله في الإسلام ولا في الجاهليّة، لأنّه كان في الجاهليّة غافلاً أو متشكّكاً، وكان من أكابر الصحابة، وما وقع له فهو من نزغة الشيطان وزال ببركة يد النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم[3]: أي وقع في نفسي من تصويب قراءة الرجلين أشدّ ممّا كنت في الجاهليّة، لأنّه كان إمّا جاهلاً أو متشكّكاً، ووسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب.

قوله: ففِضْت. بكسر الفاء. قوله: عرقاً. تمييز، كقولهم تصبّب الفرس عرقاً. وقال الكرماني: إسناد الفيضان إلى نفسه، وإن كان مستدركاً بالتميز فإنّ فيه إشارة إلى أنّ العرق فاض منه حتّى كأنّ النفس فاضت معه، ومثله قولهم: سالت عيني دمعاً.

الطعن الثامن: أنه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، نحو ما روي[4] أنّه دفع إلى أربعمئة من قريش - زوّجهم بناته - أربعمائة ألف دينار، وأعطى مروان مائة ألف عند فتح إفريقية، ويروى[5] خمس إفريقية.

وروى السيد رحمه الله[6]، عن الواقدي بإسناده، قال: قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص.

وروى أيضاً أنّه ولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له حين أتاه بها.

وقد روى أبو مخنف والواقدي جميعاً، أنّ الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن أبي العاص مائة ألف، فكلّمه عليّ عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك، فقال: إنّ لي قرابة ورحماً. فقالوا: أما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم؟ فقال: إنّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي. قالوا: فهداهما والله أحبّ إلينا من هداك.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٠/ ٥٧. (٢) الأعراف: ١٤٩.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/ ١٠٢.

(٤-٥) العقد الفريد: ٢/ ٢٦١، والمعارف لابن قتيبة: ٨٤.

(٦) الشافي: ٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٦.

وقد روى أبو مخنف أنّه لمّا قدم على عثمان عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص من مكة وناس معه أمر لعبد الله بثلاثمائة ألف ولكلّ واحد واحد من القوم بمائة ألف، وصكّ بذلك على عبد الله بن الأرقم وكان خازن بيت المال، فاستكثره وردّ الصكّ به، ويقال: إنّه سأل عثمان أن يكتب عليه بذلك كتاب دين فأبى ذلك. وامتنع ابن الأرقم أن يدفع المال إلى القوم، فقال له عثمان: إنّما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أراني خازناً للمسلمين وإنّما خازنك غلامك، والله لا ألي لك بيت المال أبداً. وجاء بالمفاتيح فعلّقها على المنبر، ويقال: بل ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى نائل مولاه.

وروى الواقدي أنّ عثمان أمر زيد بن ثابت أن يحمل من بيت المال إلى عبد الله بن الأرقم في عقيب هذا الفعل ثلاثمائة ألف درهم، فلمّا دخل بها عليه قال له: يا أبا محمد، إنّ أمير المؤمنين أرسل إليك يقول لك: إنّا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم أهل حاجة، ففرّق هذا المال فيهم، واستعن به على عيالك. فقال عبد الله بن الأرقم: ما لي إليه حاجة وما عملت لأن يثيبني عثمان، والله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أُعطى ثلاثمائة ألف درهم، ولئن كان من مال عثمان ما أُحبّ أن أرزأ من ماله شيئاً.

وروى الواقدي، عن أُسامة بن زيد، عن نافع مولى الزبير، عن عبد الله بن الزبير، قال: أغزانا عثمان سنة سبع وعشرين إفريقية فأصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح غنائم جليلة، فأعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم.

وروى الواقدي، عن عبد الله بن جعفر، عن أُمّ بكر بنت المسور، قالت: لمّا بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه وكان المسور ممّن دعاه فقال مروان وهو يحدّثهم: والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه. فقال المسور: لو أكلت طعامك وسكتّ كان خيراً لك، لقد غزوت معنا إفريقية وإنّك لأقلّنا مالاً ورقيقاً وأعواناً وأخفّنا ثقلاً، فأعطاك ابن عمك خمس إفريقية وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين.

وروى الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف: أنّ مروان ابتاع خمس إفريقية بمائتي ألف درهم ومائة ألف دينار وكلّم عثمان فوهبها له، فأنكر الناس ذلك على عثمان. هذا ما أورده السيّد رحمه الله من الأخبار[1].

وروى المسعودي[2] وغيره[3] من مؤرّخي الخاصّة والعامّة أكثر من ذلك. وهذا عدول عن سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسيرة المتقدّمين عليه، وأصل الخروج عن العدول في القسمة وإن كان من بدع عمر إلاّ أنّ عثمان ترك العدل رأساً بحيث لم يخف بطلانه وتضمّنه للجور العظيم والبدعة الفاحشة على العوام أيضاً، ولمّا اعتاد الرؤساء في أيّامه بالتوثّب على الأموال واقتناء الذخائر ونسوا سنّة الرسول في التسوية بين الوضيع والشريف، شقّ عليهم سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فعدلوا عن طاعته ومال

---

(١) الشافي: ٤/٢٧٦. (٢) مروج الذهب: ٢/٣٣٢ ـ ٣٣٤.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٣/٣٨، وتاريخ ابن كثير ٧/١٥٢، وغيرهما.

طائفة منهم إلى معاوية وخرج عليه طلحة والزبير فقامت فتنة الجمل وغيرها، فهذه البدعة- مع قطع النظر عن خطر التصرّف في أموال المسلمين- كانت من موادّ الشرور والفتن الحادثة بعدها إلى يوم النشور.

الطعن التاسع: أنّه عطّل الحدود الواجبة كالحدّ في عبيد الله بن عمر، فإنّه قتل الهرمزان بعد إسلامه فلم يُقد به، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه.

روى السيد رحمه الله في الشافي[1]، عن زياد بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى عثمان بعدما استخلف، فكلّمه في عبيدالله ولم يكلّمه أحد غيره، فقال: اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأً مسلماً. فقال عثمان: قتلوا أباه بالأمس وأقتله اليوم؟! وإنّما هو رجل من أهل الأرض. فلمّا أبى عليه مر عبيد الله على عليّ عليه السلام، فقال له: يا فاسق إيه! أما والله لئن ظفرت بك يوماً من الدهر لأضربنّ عنقك. فلذلك خرج مع معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام.

وروى القباد، عن الحسن بن عيسى، عن زيد، عن أبيه أنّ المسلمين لمّا قال عثمان: إنّي قد عفوت عن عبيد الله بن عمر. قالوا: ليس لك أن تعفو عنه. قال: بلى، إنّه ليس لجفيتة والهرمزان قرابة من أهل الإسلام، وأنا أولى بهما لأنّي وليّ المسلمين، فقد عفوت. فقال عليّ عليه السلام: إنّه ليس كما تقول، إنّما أنت في أمرهما بمنزلة أقصى المسلمين، وإنّما قتلهما في إمرة غيرك، وقد حكم الوالي الذي قبلك الذي قتلا في إمارته بقتله، ولو كان قتلهما في إمارتك لم يكن لك العفو عنه، فاتّق الله! فإنّ الله سائلك عن هذا.

ولمّا رأى عثمان أنّ المسلمين قد أبوا إلاّ قتل عبيد الله أمره فارتحل إلى الكوفة وأقطعه بها داراً وأرضاً، وهي التي يقال لها: كويفة ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين وأكبروه وكثر كلامهم فيه.
وروي عن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام أنّه قال: ما أمسى عثمان يوم ولي حتّى نقموا عليه في أمر عبيدا لله بن عمر، حيث لم يقتله بالهرمزان. انتهى ما رواه السيّد رحمه الله.

وروى الشيخ في مجالسه[2]، عن أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، أنّ الناس كلّموا عثمان في أمر عبيد الله بن عمر وقتْله الهرمزان، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس، قد أكثرتم في أمر عبيد الله بن عمر والهرمزان، وإنّما قتله عبيد الله تهمة بدم أبيه، وإنّ أولى الناس بدم الهرمزان الله ثم الخليفة، ألا وإنّي قد وهبت دمه لعبيد الله. فقام المقداد بن الأسود فقال: يا أمير المؤمنين، ما كان لله كان الله أملك به منك، وليس لك أن تهب ما الله أملك به منك. فقال: ننظر وتنظرون. فبلغ قول عثمان عليّاً عليه السلام فقال: والله لئن ملكت لأقتل عبيد الله بالهرمزان. فبلغ ذلك عبيدالله فقال: والله لئن ملك لفعل.

---

(١) الشافي: ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥. (٢) أمالي الطوسي: ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

وقال ابن الأثير في الكامل[1] وابن عبد البرّ في الاستيعاب[2] وصاحب روضة الأحباب[3] وكثير من أرباب السير، قتل عبيد الله بن عمر بأبيه ابنة أبي لؤلؤة وقتل جفيتة والهرمزان وأشار عليّ عليه السلام على عثمان بقتله بهم فأبى، ثم ذكر في الكامل[4] رواية تتضمّن عفوا ابن هرمزان عن عبيد الله، وأنّ عثمان مكّنه من قتله، ثم قال: والأول أصحّ؛ لأنّ عليّاً عليه السلام لمّا ولي الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، ولو كان إطلاقه بأمر وليّ الدم لم يتعرّض له عليّ عليه السلام . انتهى.

وإذا تأمّلت فيما نقلنا لا يبقى لك ريب في بطلان ما أجاب به المتعصّبون من المتأخّرين، وكفى في طعنه معارضته أمير المؤمنين عليه السلام - الذي لا يفارق الحقّ باتّفاقهم- معه في ذلك، والله العاصم عن الفتن والمهالك.

الطعن العاشر: أنّه حمى الحمى عن المسلمين، مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم شرعاً سواء في الماء والكلأ[5].

وأجاب قاضي القضاة[6] وغيره بأنّه حماه لإبل الصدقة، وقد روى عنه هذا الكلام بعينه، وأنّه قال: إنّما فعلت ذلك لإبل الصدقة، وقد أطلقته الآن، وأنا أستغفر الله.

وردّ عليهم السّيد رحمه الله [7] بأنّ المرويّ بخلاف ما ذكر؛ لأنّ الواقدي روى بإسناده، قال: كان عثمان يحمي الربذة والسرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني أُميّة، حتّى كان آخر الزمان، فكان يحمي السرف لإبله وكانت ألف بعير، ولإبل الحكم بن أبي العاص، ويحمي الربذة لإبل الصدقة، ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني أُميّة.

على أنّه لو كان إنّما حماه لإبل الصدقة لم يكن بذلك مصيباً؛ لأنّ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله أباحا الكلأ وجعلاه مشتركاً، فليس لأحد أن يغيّر هذه الإباحة. ولو كان في هذا الفعل مصيباً، وأنّما حماه لمصلحة تعود على المسلمين، لما جاز أن يستغفر الله منه ويعتذر؛ لأنّ الاعتذار إنّما يكون من الخطأ دون الصواب. انتهى.

وقد روى البخاري في صحيحه[8]، عن ابن عباس والضعب بن جثامة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا حمى إلاّ لله ولرسوله فجعل الحمى مختصّاً بإبله وإبل الحكم وخيل بني أُميّة مناقضة لنصّه صلى الله عليه وآله . وقال ابن أبي الحديد[9] في شرح الخطبة الشقشقيّة: إنّ عثمان حمى المراعي حول المدينة كلّها من مواشي المسلمين كلّهم إلاّ عن بني أُميّة.

---

(١) الكامل: ٣/ ٤٠.

(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/ ٤٣١، ٤٣٣.

(٣) روضة الأحباب للدشتكي: ٢/ ١٧٠. (٤) الكامل لابن الأثير: ٣/ ٤٠.

(٥) وفقاً لما جاء في السيرة الحلبيّة: ٢/ ٨٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ٦٧، وغيرهما.

(٦) المغني: ٢٠/ ٥٢. (٧) الشافي: ٤/ ٢٧٨.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، الحديث ١٤٦.

(٩) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩٩.

الطعن الحادي عشر: أنّه أعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها، وذلك ممّا لا يحلّ في الدين، ودفع الاعتراضات الواردة عليه مذكور في الشافي[١].

الطعن الثاني عشر: إتمامه الصلاة بمنى مع كونه مسافراً، وهو مخالف للسنّة ولسيرة من تقدّمه. فقد روى في جامع الأُصول[٢]، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: صلّى بنا عثمان بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود، فقال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، ثم تفرّقت بكم الطرق، فيا ليت حظّي من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان. قال: أخرجه البخاري[٣] ومسلم[٤] وأبو داود[٥]. وفي أُخرى لأبي داود[٦] زيادة: ومع عثمان صدراً من إمارته ثم أتمّها وذكر الحديث.

وفي رواية النسائي[٧]، قال: صلّى عثمان بمنى أربعاً حتى بلغ ذلك عبد الله بن مسعود، فقال: لقد صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ركعتين... وله في أُخرى، قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في السفر ركعتين، ومع أبي ركعتين، ومع عمر ركعتين.

وروى البخاري[٨] ومسلم[٩] والنسائي[١٠] على ما أورده صاحب جامع الأُصول[١١]، عن عبد الله بن عمر، صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى ركعتين وأبو بكر بعده، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صدراً من خلافته، ثم إنّ عثمان صلّى بعد أربعاً، وكان ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى أربعاً، وإذا صلّى وحده صلّى ركعتين.

قال: أخرجه البخاري ومسلم من طرق أُخرى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه صلّى صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين، وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدراً من خلافته ثم أتمّها أربعاً.

وأخرجه البخاري ولم يقل: وغيره. وفي رواية النسائي مختصر، قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى ركعتين، مع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين.

وفي جامع الأُصول[١٢]، عن عروة بن الزبير أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بمنى ركعتين، وأنّ أبا بكر صلاّها بمنى ركعتين، وأنّ عمر بن الخطاب صلاّها بمنى ركعتين، وأنّ عثمان صلاّها ركعتين شطر إمارته ثم أتمّها بعد... قال: أخرجه الموطأ[١٣].

---

(١) الشافي: ٤/ ٢٧٨.
(٢) جامع الأُصول: ٥/ ٧٠٤، الحديث ٤٠٢٠.
(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٤٦٥.
(٤) صحيح مسلم: ٢/ ٢٦٠، الحديث ٧٩٥.
(٥) سنن أبي داود: ١/ ٤٥٤.
(٦) سنن أبي داود، الصلاة بمنى، الحديث ١٩٦٠.
(٧) سنن النسائي: ٣/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٨) صحيح البخاري: ٢/ ٤٦٤.
(٩) صحيح مسلم: ٢/ ٢٦٠، الحديث ٦٩٤
(١٠) سنن النسائي: ٣/ ١٢١.
(١١) جامع الأُصول: ٥/ ٧٠٥، الحديث ٤٠٢١.
(١٢) جامع الأُصول: ٥/ ٧٠٦، الحديث ٤٠٢٢.
(١٣) الموطأ: ١/ ٤٠٢.

وعن أنس، قال: صلّيت مع رسول الله ﷺ بمنى ومع أبي بكر ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدراً من إمارته... قال: أخرجه النسائي[١].

عن عمران بن حصين، قال وقد سأل عن صلاة المسافر، فقال: حججت مع رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين، وحججت مع أبي بكر فصلّى ركعتين، ومع عمر فصلّى ركعتين، ومع عثمان ستّ سنين من خلافته أو ثماني سنين فصلّى ركعتين... قال: أخرجه الترمذي[٢].

وعن موسى بن سلمة، قال: سألت ابن عباس: كيف أُصلّي إذا كنت بمكة إذا لم أُصلّ مع الإمام؟ قال: ركعتين، سنّة أبي القاسم ﷺ.

وفي رواية النسائي[٣]، قال: تفوتني الصلاة في جماعة وأنا بالبطحاء، ما ترى أُصلّي؟ قال: ركعتين، سنّة أبي القاسم ﷺ.

وعن حارثة بن وهب، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ - ونحن أكثر ما كنّا وآمنه - بمنى ركعتين. أخرجه البخاري[٤] ومسلم[٥] والترمذي[٦].

وفي رواية أبي داود[٧] والنسائي[٨]، قال: صلّيت مع رسول الله ﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا، فصلّى بنا ركعتين في حجّة الوداع.

وقال ابن الأثير في الكامل[٩]: إنّ كثيراً من الأصحاب عابوا عليه ما صنع بمنى. قال: وفي سنة تسع وعشرين حجّ عثمان فضرب فسطاطه بمنى، وكان أوّل فسطاط ضربه عثمان بمنى، وأتمّ الصلاة بها وبعرفة، وكان أوّل ما تكلّم به الناس في عثمان ظاهراً حين أتمّ الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، وقال له عليّ عليه السلام: ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت النبيّ ﷺ وأبا بكر وعمر يصلّون ركعتين وأنت صدراً من خلافتك، فما أدري ما ترجع إليه؟ ألم تصلّ في هذا المكان مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وصلّيتهما أنت ركعتين؟ قال: بلى، ولكنّي أُخبرت أن بعض من حجّ من اليمن وجفاة الناس قالوا: إنّ الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجّوا بصلاتي وقد اتّخذت بمكة أهلاً ولي بالطائف مال.

فقال عبد الرحمن: ما في هذا عذر. أمّا قولك: اتّخذت بها أهلاً.. فإنّ زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وأنّها تسكن بسكناك، وأمّا مالك بالطائف، فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال، وأمّا قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي والإسلام قليل ثم أبو بكر وعمر صلّوا ركعتين، وقد ضرب الإسلام بجرانه. فقال: اعمله بما أرى. فخرج من عنده فلاقى ابن

---

(١) سنن النسائي: ٣/ ١٢٠.
(٢) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، الحديث ٥٤٥.
(٣) سنن النسائي: ٣/ ١١٩.
(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٤٦٤.
(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى، الحديث ٦٩٦.
(٦) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في تقصير الصلاة بمنى، الحديث ٨٨٢.
(٧) سنن أبي داود، كتاب الحج، باب القصر لأهل مكة، الحديث ١٩٦٥.
(٨) سنن النسائي: ٣/ ١١٩ ـ ١٢٠.
(٩) الكامل لابن الأثير: ٣/ ٥١.

مسعود، فقال: والخلاف شرّ، وقد صلّيت بأصحابي أربعاً. فقال عبد الرحمن: قد صلّيت بأصحابي ركعتين، وأمّا الآن فسوف أُصلّي أربعاً. قال: وقيل كان ذلك سنة ثلاثين.

وروى نحو ذلك صاحب روضة الأحباب، وقال: أنكر الأصحاب عليه ضرب الفسطاط بمنى وإطعامه الناس؛ إذ كان ذلك من شعار أهل الجاهليّة ولم يقدم عليه أحد منذ بعث النبيّ ﷺ إلى ذلك الزمان، وقد سألوا رسول الله ﷺ : لنضربنّ لك فسطاطاً بمنى؟ فقال: لا، منى مناخ من سبق.

وروى في جامع الأصول[1]، عن عائشة أنّها قالت: قلت: يا رسول الله، ألا نبني لك بمنى بيتاً يظلّل من الشمس؟ فقال: لا، إنّما هو مناخ لمن سبق إليه. قال: أخرجه الترمذي[2] وأبو داود[3].

ثم إنّ الشافعي[4] ذهب إلى أنّ قصر الصلاة رخصة ليس بعزيمة، لقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾[5]، وقال: والقصر أفضل وقال مالك[6] وأبو حنيفة[7]: إنّه عزيمة، ويدلّ عليه من طرق الجمهور روايات كثيرة، ونفي الجناح لا ينافي كون القصر عزيمة، وسيأتي القول فيه في بابه[8]، مع أنّ القول بالتخيّر لا ينفع في دفع الطعن عنه؛ إذ لو كان له سبيل إليه لما اعتذر بالأعذار الواهية كما عرفت، بل يظهر من إعراض المعترض والمعتذر عنه رأساً اتّفاق الأصحاب على بطلانه.

الطعن الثالث عشر: جرأته على الرسول ﷺ ومضادّته له. فقد حكى العلاّمة رحمه الله في كتاب كشف الحق[9]، عن الحميدي، قال: قال السدّي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾[10] إنّه لمّا توفي أبو سلمة وعبد الله بن حذافة وتزوّج النبيّ ﷺ امرأتيهما: أُمّ سلمة وحفصة، قال طلحة وعثمان: أينكح محمد نساءنا إذا متنا ولا تنكح نساؤه إذا مات؟ والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسهام. وكان طلحة يريد عائشة، وعثمان يريد أُمّ سلمة، فأنزل الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾[11] وأنزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[12].

---

(١) جامع الأصول: ٣/ ٤٣٧، الحديث ١٧٧٥.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في أنّ منى مناخ من سبق، الحديث ٨٨١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب تحريم حرم مكة، الحديث ٢٠١٩.

(٤) الأم للشافعي: ١/ ١٧٩.

(٥) النساء: ١٠١.

(٦) المجموع: ٤/ ٣٣٧.

(٧) بداية المجتهد: ١/ ١٦٦، وغيره.

(٨) بحار الأنوار: ١٨٩/ ١.

(٩) كشف الحق: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(١٠) الأحزاب ٥٣.

(١١) الأحزاب: ٥٣ ـ ٥٤.

(١٢) الأحزاب: ٥٧.

الطعن الرابع عشر: عدم إذعانه لقضاء رسول الله ﷺ بالحقّ، فقد روى العلاّمة رحمه الله في كشف الحق[١]، عن السديّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾[٢]... الآيات، وقال: نزلت في عثمان بن عفّان لمّا فتح رسول الله ﷺ بني النضير فغنم أموالهم، فقال عثمان لعليّ عليه السلام: ائت رسول الله ﷺ فاسأله أرض كذا وكذا، فإن أعطاكها فأنا شريك فيها، وآتيه أنا فأسأله إيّاها فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها. فسأله عثمان أولاً فأعطاه إيّاها، فقال له عليّ عليه السلام: أشركني. فأبى عثمان، فقال: بيني وبينك رسول الله ﷺ. فأبى أن يخاصمه إلى النبيّ ﷺ، فقيل له: لم لا تنطلق معه إلى النبيّ ﷺ؟ فقال: هو ابن عمّه فأخاف أن يقضي له! فنزلت الآيات، فلمّا بلّغ النبيّ [عثمان] ما أنزل الله فيه أقرّ لعليّ عليه السلام بالحقّ.

وقد مرّ[٣] هذا من تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]، وأنّها نزلت فيه بوجه آخر.

الطعن الخامس عشر: أنّه زعم أنّ في المصحف لحناً. فقد حكى العلاّمة رحمه الله في الكتاب المذكور[٥]، عن تفسير الثعلبي[٦] في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[٧]، قال: قال عثمان: إنّ في المصحف لحناً. فقيل له: ألا تغيّره؟ فقال: دعوه فلا يحلّل حراماً ولا يحرّم حلالاً، ورواه الرازي أيضاً في تفسيره[٨].

الطعن السادس عشر: تقديمه الخطبتين في العيدين، وكون الصلاة مقدّمة على الخطبتين قبل عثمان ممّا تظافرت به الأخبار العاميّة[٩]، فقد روى مسلم في صحيحه[١٠]، عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس يقول: أشهد على رسول الله ﷺ أنّه يصلّي قبل الخطبة وعن عطاء، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعته يقول: إنّ النبيّ ﷺ قام يوم الفطر فصلّى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم خطب الناس وعن نافع، عن ابن عمر أنّ النبيّ ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يصلّون العيدين قبل الخطبة.

والأخبار في ذلك من طرق أهل البيت عليهم السلام مستفيضة. وقال العلاّمة رحمه الله في المنتهى[١١]: لا نعرف في ذلك خلافاً إلاّ من بني أُميّة. وروى الكليني[١٢]، عن عليّ بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الخطبة في العيدين بعد الصلاة، وإنّما أحدث الخطبة قبل الصلاة عثمان. وروى الشيخ في التهذيب[١٣] بإسناده، عن

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٥. (٢) النور: ٤٧ ـ ٥٠.
(٣) بحار الأنوار: ٢٢/٩٨، الحديث ٥٢.
(٤) تفسير القمّي: ٢/١٠٧. (٥) كشف الحقّ: ١٤٦.
(٦) تفسير الثعلبي: ٣/ ٣٢. (٧) طه: ٦٣.
(٨) تفسير الفخر الرازي: ٢٢/ ٧٥. (٩) صحيح الترمذي: ١/ ٧٠.
(١٠) صحيح مسلم: ١/ ٣٢٥، الحديث ٨٨٤.
(١١) منتهى المطلب: ١/ ٢٤٥. (١٢) الكافي: ٣/ ٤٦٠، الحديث ٣.
(١٣) التهذيب: ٣/ ٢٨٧، الحديث ٨٦٠.

الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام في صلاة العيدين، قال: الصلاة قبل الخطبتين، وكان أوّل من أحدثها بعد الخطبة عثمان لمّا أحدث أحداثه، كان إذا فرغ من الصلاة قام الناس ليرجعوا، فلمّا رأى ذلك قدّم الخطبتين واحتبس الناس للصلاة.

الطعن السابع عشر: إحداثه الأذان يوم الجمعة زائداً على ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو بدعة محرّمة، ويعبّر عنه تارة بالأذان الثالث؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله شرّع للصلاة أذاناً وإقامة فالزيادة ثالث، أو مع صلاة الصبح، وتارة بالأذان الثاني، والوجه واضح، وهو ما يقع ثانياً بالزمان، أو ما لم يكن بين يدي الخطيب؛ لأنّه الثاني باعتبار الإحداث سواء وقع أولاً بالزمان أو ثانياً. وقال ابن إدريس[1]: ما يفعل بعد نزول الإمام.

وقد روى إحداث عثمان الأذان الثالث يوم الجمعة ابن الأثير في الكامل[2] في حوادث سنة ثلاثين من الهجرة، ورواه صاحب روضة الأحباب، ورواه من أصحاب صحاحهم البخاري[3] وأبو داود[4] والترمذي[5] والنسائي[6] على ما رواه في جامع الأُصول[7] عنهم، عن زيد بن السائب في روايات عديدة، منها: أنّه كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر إذا خرج الإمام أُقيمت الصلاة، فلمّا كان عثمان نادى النداء الثالث على الزوراء.

وروي عن الشافعي[8] أنّه قال: ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر أحبّ إليّ.

الطعن الثامن عشر: ما ذكره في روضة الأحباب أنّه لمّا حجّ في سنة ست وعشرين من الهجرة أمر بتوسيع المسجد الحرام، فابتاع دار من رضي بالبيع من الساكنين في جوار المسجد، ومن لم يرض به أخذ داره قهراً، ثم لمّا اجتمعوا إليه وشكوا وتظلّموا أمر بحبسهم حتّى كلّمه فيهم عبد الله بن خالد بن الوليد فشفّعه فيهم وأطلقهم[9].

ولا ريب في أنّ غصب الدور وجعلها مسجداً حرام في الشريعة باتّفاق المسلمين.

الطعن التاسع عشر: أنّه لم يتمكّن من الإتيان بالخطبة. فقد روى في روضة الأحباب أنّه لمّا كان أوّل جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العيّ فعجز عن أداء الخطبة وتركها، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم: أيّها الناس، سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عيّ نطقاً، وإنّكم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال، أقول قولي واستغفروا الله لي ولكم. فنزل. قال: وفي رواية قال: الحمد لله... وعجز عن الكلام.

وفي رواية أنّه قال: أوّل كلّ مركب صعب، وإنّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً، وأنتم

---

(١) السرائر: ١/ ٣٠٤.
(٢) الكامل: ٣/ ٤٨.
(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨.
(٤) سنن أبي داود: ١/ ١٧١، الأحاديث ١٠٨٧ ـ ١٠٩٠.
(٥) سنن الترمذي: ١/ ٦٧، الحديث ٥١٦.
(٦) سنن النسائي: ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١.
(٧) جامع الأُصول: ٥/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥، الحديث ٢٩٦٦.
(٨) الأمّ للشافعي: ١/ ١٩٥.
(٩) يراجع: تاريخ الطبري ٥/ ٤٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤٢.

إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل، وإن أعش فآتكم الخطبة على وجهها، ويعلم الله إن شاء الله تعالى.

وقال ابن أبي الحديد[١] في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: وإنّا لأمراءُ الكلام، وفينا تنشّبت عروقه، وعلينا تهدّلت غصونه... إنّه روى أبو عثمان في كتاب البيان والتبيين[٢] أنّ عثمان صعد المنبر فأُرتج عليه. فقال: إنّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، وسآتيكم الخطبة على وجهها... ثم نزل.

قال: وخطب مروان بن الحكم فحصر، فقال: اللهمّ إنّا نحمدك ونستعينك ونشرك بك: . قال: وخطب مصعب بن حيّان خطبة نكاح فحصر، فقال: لقّنوا موتاكم لا إله إلاّ الله. فقالت أمّ الجارية: عجّل الله موتك، ألهذا دعوتك[٣]، انتهى.

والظاهر من هذه الروايات أنّ الخطبة كانت خطبة الجمعة الواجبة، وأنّ عثمان لمّا حصر وعرضه العيّ ترك الخطبة ولم يأمر أحداً بالقيام بها وإقامة الصلاة، وإلاّ لرووه ولم يهملوا ذكره، فالأمر في ذلك ليس مقصوراً على العجز والقصور بل فيه ارتكاب المحظور، فيكون أوضح في الطعن.

الطعن العشرون: جهله بالأحكام. فقد روى العلاّمة قدّس الله روحه في كشف الحقّ[٤]، عن صحيح مسلم، وأورده صاحب روضة الأحباب أنّ امرأة دخلت على زوجها فولدت لستة أشهر فرفع ذلك إلى عثمان فأمر برجمها، فدخل عليه عليّ عليه السلام، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[٦]. فلم يصل رسوله إليهم إلاّ بعد الفراغ من رجمها، فقتل المرأة لجهله بحكم الله عزّ وجلّ، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٧].

ومن الشواهد على جهله أن مرويّاته في كتب الجمهور، مع حرص أتباعه من بني أُميّة والمتأخّرين عنهم في إظهار فضله، لم يزد على مائة وستة وأربعين. وقد رووا عن أبي هريرة الدوسي خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً[٨]، وذلك إمّا لغلبة الغباوة حيث لم يأخذ في طول الصحبة إلاّ نحواً ممّا ذكر، أو لقلّة الاعتناء برواية كلام الرسول صلى الله عليه وآله، وكلاهما يمنعان عن استئهال الخلافة والإمامة.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٣/١٣. (٢) البيان والتبيان للجاحظ: ١/ ٢٧٢، و٢/ ١٩٥.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/١٣ ـ ١٤.
(٤) كشف الحق: ٣٠٢ ـ ٣٠٣. (٥) الأحقاف: ١٥.
(٦) لقمان: ١٤. (٧) المائدة: ٤٤.
(٨) مقدّمة ابن الصلاح: ٤٢٩، وفتح الباري ١/ ١٦٧.

تذييل وتتميم

اعلم أنّ عبد الحميد بن أبي الحديد بعدما أورد مطاعن عثمان، أجاب عنها إجمالاً، فقال[١]: إنّا لا ننكر أنّ عثمان أحدث أحداثاً أنكرها كثير من المسلمين، ولكنّا ندّعي مع ذلك أنّها لم تبلغ درجة الفسق، ولا أحبطت ثوابه، وأنّها من الصغائر المكفّرة، وذلك لأنّا قد علمنا أنّه مغفور له، وأنّه من أهل الجنّة لثلاثة أوجه:

أحدها: أنّه من أهل بدر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وعثمان - وإن لم يشهد بدراً - لكنّه تخلّف على رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وضمن رسول الله صلى الله عليه وآله لسهمه وأجره باتّفاق سار الناس.

والثاني: أنّه من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٢]، وهو وإن لم يشهد تلك البيعة ولكنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل مكة، ولأجله كانت بيعة الرضوان، حيث أرجف بأنّ قريشاً قتلت عثمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كانوا قتلوه لأضرمنّها عليهم ناراً. ثم جلس تحت الشجرة، وبايع الناس على الموت. ثم قال: إن كان عثمان حيّاً فأنا أبايع عنه. فمسح بشماله على يمينه، وقال: شمالي خير من يمين عثمان. روى ذلك أهل السير متّفقاً عليه.

والثالث: أنّه من جملة العشرة الذين تظاهرت الأخبار بأنّهم من أهل الجنّة. وإذا كانت هذه الوجوه دالّة على أنّه مغفور له، وأنّ الله تعالى قد رضي عنه، وأنّه من أهل الجنّة، بطل أن يكون فاسقاً؛ لأنّ الفاسق يخرج عندنا من الإيمان وينحبط ثوابه، ويحكم له بالنار، ولا يغفر له، ولا يرضى عنه، ولا يرى الجنّة ولا يدخلها، فاقتضت هذه الوجوه أن يحكم بأنّ كلّ ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفّرة توفيقاً بين الأدلّة[٣]. انتهى كلامه.

ويرد على ما ذكره إجمالاً أنّ المستند في جميع تلك الوجوه ليس إلاّ ما تفرّد المخالفون بروايته، ولا يصحّ التمسّك به في مقام الاحتجاج كما مرّ مراراً، والأصل في أكثرها ما رواه البخاري[٤]، عن عثمان بن عبد الله، قال: قال رجل من أهل مصر لعبد الله بن عمر: إنّي سائلك عن شيء فحدّثني، هل تعلم أنّ عثمان فرّ يوم أُحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنّه تغيّب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنّه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أُبيّن لك، أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ الله تعالى عفا عنه وغفر له، وأمّا تغيّبه عن بدر فإنّه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت مريضة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لك أجر رجل ممّن شهد بدراً وسهمه. وأمّا تغيّبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعزّ ببطن مكة من عثمان

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٣/٦٨ ـ ٦٩. (٢) الفتح: ١٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/٦٩.

(٤) صحيح البخاري: ٦/١٢٢.

لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة. فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده. فقال: هذه لعثمان، ثم قال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك.

وابن عمر هو الذي قعد عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام وبايع رِجل الحجّاج، ولا عبرة بقوله وروايته، مع قطع النظر عن سائر رواة الخبر، وحديث العشرة المبشّرة أيضاً ممّا تفرّدوا بروايته، وسيأتي في قصّة الجمل[1] تكذيب أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية، ويؤيّد ضعفه أيضاً أنّه ليس بمرويّ في صحاحهم إلاّ عن رجلين عدّا أنفسهما من جملة العشرة، وهما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف، والتهمة في روايتهما لتزكيتهما أنفسهما واضحة.

ويؤكّده أيضاً ما ذكره السيّد الأجل رحمه الله في الشافي[2] من أنّه تعالى لا يجوز أن يُعلم مكلّفاً يجوز أن يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب بأنّ عاقبته الجنّة؛ لأنّ ذلك يغريه بالقبيح، ولا خلاف في أنّ أكثر العشرة لم يكونوا معصومين من الذنوب، وقد أوقع بعضهم بالاتّفاق كبائر وإن ادّعى المخالفون أنّهم تابوا منها. قال: وممّا يبيّن بطلان هذا الخبر أنّ أبا بكر لم يحتجّ به لنفسه ولا احتجّ له به في مواطن وقع فيه الاحتياج إلى الاحتجاج كالسقيفة وغيرها، وكذلك عمر، وعثمان لمّا حصر وطولب بخلع نفسه وهمّوا بقتله، وقد رأيناه احتجّ بأشياء تجري مجرى الفضائل والمناقب، وذكر القطع له بالجنّة أولى منها وأحرى بأن يعتمد عليه في الاحتجاج، وفي عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه. انتهى.

ويؤيّد بطلانه أيضاً أنّ كثيراً من أعيان المهاجرين والأنصار كانوا بين قاصد لقتل عثمان خارج عليه وبين راضٍ بقتله، وتركوه بعد قتله منبوذاً بالعراء غير مدفون حتى دفن في المزبلة بعد ثلاثة أيّام، وكيف يظنّ ذلك بأمثال هؤلاء مع علمهم بكونه من أهل الجنّة؟ وكيف لم يحتجّ أنصاره من بني أُميّة عليهم بهذا؟ وهل يظنّ بأمير المؤمنين عليه السلام أن يتركه كذلك ثلاثة أيّام مع علمه بذلك؟ وأيضاً لو صحّ ذلك لزم كفر طلحة بكونه من المستحلّين لقتله، ولا ريب في أنّ استحلال قتل من شهد له رسول الله ﷺ بالجنّة لصغائر مكفّرة ليس بأدون من استحلال شرب جرعة من الخمر، وكذلك يلزم كفر كلّ من المتخاصمين يوم الجمل لكون كلّ منهما مستحلّين لقتل الآخر مع الشهادة لهما بالجنّة، والأوّل باطل عند المخالفين، والثاني عند الجميع، فإنّ من الخصمين أمير المؤمنين عليه السلام وقد استحلّ قتل طلحة والزبير، والقول بعدم علمهم بهذه الشهادة ظاهر الفساد.

ويؤكّد بطلانه أيضاً ما روي من أنّ عمر بن الخطاب سأل حذيفة عن عدّ رسول الله ﷺ إيّاه في جملة المنافقين؛ إذ لو كان ممّن قطع له بالجنّة لم يختلجه الشكّ في النفاق.

ثم لو قطعنا النظر عن تفرّد المخالفين بتلك الروايات ودلالة الشواهد والأدلّة المعارضة لها على وضعها وبطلانها، نقول: يرد على ما استند إليه من الرواية أنّها إمّا أن تُحمل على ظاهرها الذي

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦/ ٣٢٤.
(٢) الشافي: ٤/ ٣٠.

فهمه ابن أبي الحديد من الرخصة العامّة والمغفرة الشاملة لما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر، أو يتطرّق التجوّز إليها وتخصيص عمومها.

وعلى الأوّل يلزم سقوط التكليف عن البدريّين والرخصة لهم في ارتكاب المحرّمات كبائرها وصغائرها، ولو كان الفعل ممّا يؤدّي إلى الكفر كالاستخفاف بالقرآن ونحو ذلك، وهذا لو لم يكن الاعتقاد مندرجاً في العمل المشتمل عليه الرواية وإلاّ فالأمر أوضح، والبدريّون على المشهور كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بسهامهم وهم غائبون، وعدّتهم ثمانية، وسقوط التكليف عن هؤلاء القوم مخالف للإجماع ولضرورة الدين، ولم يدّع أحد العصمة في أهل البدر إلاّ في عليّ عليه السلام، ولا ريب في أنّ الباقين كانوا يكتسبون الآثام ويقارفون الذنوب، وفي إعلامهم بالمغفرة لهم في الذنوب التي يرتكبونها بعد ذلك إغراء ظاهر لهم بالقبيح، وهو قبيح.

وعلى الثاني: فإمّا أن يخصّص الرخصة بالصغائر ويعمّم المغفرة بالذنوب السالفة والمستأنفة، وحينئذٍ يتوجّه مع مخالفة الضرورة والإجماع أنّه لا يستلزم المدّعى؛ إذ الرخصة في الصغائر وغفرانها ممّا لا يوجب كون ما صدر منهم من الصغائر المكفّرة، ومع ذلك تعميم المغفرة المبتني عليه الوجهان مخالف للظاهر، وهو ظاهر.

وإمّا أن يخصّص المغفرة بالذنوب السالفة ويكون المراد بلفظة: اعملوا ما شئتم.. المبالغة في حسن ما عملوا في بدر وإظهار الرضا الكامل لعملهم الصالح من غير رخصة لهم في الأيّام الآتية، وحينئذٍ فلا تعلّق للرواية بالمدّعى. هذا على تقدير تسليم المساواة التي ادّعاها ابن أبي الحديد في عثمان للبدريّين. ومستند من رواه من أهل السير ليس إلاّ قول ابن عمر كما عرفت.

وأمّا ما تمسّك به ثانياً من أنّه في حكم من بايع بيعة الرضوان، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بايع عنه، فبعد تسليم صحّة الرواية يتوجّه عليه أنّه لا دلالة على المدّعى بوجوه:

الأول: أنّ دخول عثمان وأضرابه في المؤمنين ممنوع، وقد علّق الله الرضا في الآية على الإيمان والبيعة دون البيعة وحدها حتى يكون جميع من بايع تحت الشجرة مرضيّاً، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدلّ على نفاق الثلاثة وكفرهم.

الثاني: أنّ كون الألف واللام للاستغراق ممنوع، كما أشار إليه السيد رحمه الله في الشافي[1] حيث قال: الظاهر عندنا أنّ آلة التعريف مشتركة متردّدة بين العموم والخصوص، وإنّما يحمل على أحدهما بدلالة غير الظاهر، وقد دلّلنا على ذلك في مواضع كثيرة، وخاصّة في كلامنا المنفرد للوعيد من جملة [جواب] مسائل أهل الموصل.

قال عليّ عليه السلام: إنّه تعالى قد وصف من رضي عنه ممّن بايع تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنّها لم تحصل لجميع المبايعين، فيجب أن يختصّ الرضا بمن اختصّ بتلك الأوصاف؛ لأنّه تعالى قال: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2]، ولا خلاف بين أهل النقل أنّ

---

(١) الشافي: ٤/١٧ ـ ١٨. (٢) الفتح: ١٨.

الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر، وأنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعمر فرجع كلّ واحد منهما منهزماً ناكصاً على عقبيه، فغضب النبيّ ﷺ وقال: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، كرّار غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه. فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان أرمد فتفل في عينيه فزال ما كان يشتكي وأعطاه الراية ومضى متوجّهاً وكان الفتح على يديه. . . فيجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآية، ومن كان معه في ذلك الفتح من أهل البيعة تحت الشجرة لتكامل الشرائط فيهم، ويجب أن يخرج عنها من لم يجتمع له الشرائط، وليس لأحد أن يقول: إنّ الفتح لجميع المسلمين وإن تولاه بعضهم وجرى على يديه، فيجب أن يكون جميع أهل بيعة الرضوان ممّن رزق الفتح وأثيب به، وهذا يقتضي شمول الرضا للجميع؛ وذلك لأنّ هذا عدول عن الظاهر؛ لأنّ من فعل الشيء بنفسه هو الذي يضاف إليه على سبيل الحقيقة، ويقال: إنّه أثيب به ورزق إيّاه، ولو جاز ذلك جاز أن يوصف من كان بخراسان من المسلمين بأنّه هزم جنود الروم وفتح حصونهم وإن وصفنا بذلك من - يتولاه ويجري على يديه. انتهى.

ودخول عثمان في جملة من جرى الفتح على أيديهم (مع أنّه) ممّا لم يذكره أرباب السير؛ بل الظاهر عدمه كما خرج عنهم المتقدّمان عليه، فهو في محلّ المنع، كما أنّ دخوله في من أُنزلت عليه السكينة ممنوع.

الثالث: أنّه بعد تسليم شمول الآية لا دلالة للرضا عن المؤمنين حال البيعة، أو لها على أنّه لا يصدر عنهم كبيرة بعد ذلك حتى يكون أحداث عثمان من الصغائر المكفّرة، وقد كان أهل بيعة الرضوان على ما ذكره أرباب السير ألفاً وخمسمائة أو ثلاثمائة، وقد كان منهم من يرتكب المحرّمات، وهل يقول عاقل بعدم صدور كبيرة واحدة عن أحد من هؤلاء مع كثرتهم؟!

وما تمسّك به من حديث بشارة العشرة فبعد ما عرفت من أنّها من الروايات التي تفرّدوا بها وقامت الشواهد على ضعفها وبطلانها، يتوجّه عليه أنّ الرواية على تقدير صحّتها لا تدلّ على صلاحيّة الإمامة؛ إذ ليس جميع أهل الجنّة مستأهلين للإمامة، وليس المانع عنه مقصوراً على ارتكاب الكبيرة المخرجة عن الإسلام الموجبة لدخول النار على ما زعمه ابن أبي الحديد وأصحابه.

ومن جملة الموانع الضعف عن القيام بأمر الإمامة وعدم القدرة على دفع الأشرار والجهل بالأحكام، وعدم استقرار الرأي لضعف العقل ونحو ذلك.

ومن جملة مطاعنه: الضعف عن منع الأشرار والفسّاق من بني أُميّة، وقد عزم غير مرّة على عزل كثير منهم لما رأى من ظلمهم وانحراف الناس عنه لأجلهم، فحال مروان بينه وبين ما أراد حتى حصبوه على المنبر، وآل الحال إلى الحصر والقتل.

ومنها: الجهل بكثير من الأحكام كما عرفت، فبعد تسليم الرواية أيضاً لا يتمّ الجواب.

أقول: وعدّ أبو الصلاح في تقريب المعارف[1] من بدعه تقليد عبد الله بن عامر بن كريز على

---

(١) تقريب المعارف: القسم الثاني وهو غير مطبوع. ويُراجع القسم الأول المطبوع من الكتاب: ١٦٣ ـ ١٦٧.

البصرة للخؤولة التي بينهما، وعبد الله بن أبي سرح على مصر للرضاعة التي بينهما، ويعلى بن أُميّة على اليمن، وأُسيد بن الأخنس بن شريق على البحرين لكونه ابن عمّته، وعزل المأمونين من الصحابة على الدين المختارين الولاية المرضيّين السيرة. قال:

ومنها: استخفافه بعليّ عليه السلام حين أنكر عليه تكذيب أبي ذرّ[1].

ومنها: عزل عبد الله بن الأرقم عن بيت المال لمّا أنكر عليه إطلاق الأموال لبني أُميّة بغير حقّ[2].

ومنها: قوله لعبد الرحمن بن عوف: يا منافق.. وهو الذي اختاره وعقد له.

ومنها: حرمانه عائشة وحفصة ما كان أبو بكر وعمر يعطيانهما، وسبّه لعائشة وقوله وقد أنكرت عليه الأفاعيل القبيحة: لئن لم تنتهي لأُدخلنّ عليك الحجرة سودان الرجال وبيضانها!

ومنها: حماية الكلأ وتحريمه على المسلمين وتخصّصه به ومنع غلمانه الناس منه، وتنكيلهم بمن أراده.

ومنها: ضربه عبد الله بن حذيفة بن اليمان حتى مات من ضربه، لإنكاره عليه ما يأتيه غلمانه إلى المسلمين في رعي الكلأ.

ومنها: أكله الصيد وهو محرم مستحلاً، وصلاته بمنى أربعاً، وإنكاره متعة الحجّ.

ومنها: ضربه عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان بدريّاً مئة سوط، وحمله على جمل يطاف به في المدينة لإنكاره عليه الأحداث وإظهاره عيوبه في الشعر، وحبسه بعد ذلك موثقاً بالحديد حتّى كتب إلى عليّ وعمّار من الحبس:

أبلغ عليّاً وعمّاراً فإنّهما ... بمنزل الرشد إنّ الرشد مبتدر

لا تتركا جاهلاً حتّى توقّره ... دين الإله وإن هاجت به مرر

لم يبق لي منه إلاّ السيف إذ علقت ... حبائل الموت فينا الصادق البرر

يعلم بأنّي مظلوم إذا ذكرت ... وسط النّدي حجاج القوم والغدر

فلم يزل عليّ عليه السلام بعثمان يكلّمه حتّى خلّى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيّره إلى خيبر، فأنزله قلعة بها تسمّى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان وساروا إليه من كلّ بلد، فقال في الشعر:

لولا عليّ فإنّ الله أنقذني ... على يديه من الأغلال والصفد

لمّا رجوت لدى شدّ بجامعة ... يمنى يديّ غياث الفوت من أحد

نفسي فداء عليّ إذ يخلّصني ... من كافر بعدما أغضى على صمد[3]

---

(١) طبقات ابن سعد: ١٦٨/٤، ومروج الذهب ٤٣٨/١، وغيرهما.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٥٨/٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ١٥٠/٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٦/١، وغيرهما.

ومنها: تسيير حذيفة بن اليمان إلى المدائن حين أظهر ما سمعه من رسول الله ﷺ فيه وأنكر أفعاله، فلم يزل يعرّض بعثمان حتّى قتل[١].

ومنها: نفي الأشتر ووجوه أهل الكوفة عنها إلى الشام حين أنكروا على سعيد بن العاص، ونفيهم من دمشق إلى حمص[٢].

ومنها: معاهدته لعليّ عليه السلام ووجوه الصحابة على الندم على ما فرط منه والعزم على ترك معاودته، ونقض ذلك والرجوع عنه مرّة بعد مرّة، وإصراره على ما ندم منه وعاهد الله تعالى وأشهد القوم على تركه من الاستئثار بالفيء وبطانة السوء وتقليد الفسقة أُمور المسلمين[٣].

ومنها: كتابه إلى ابن أبي سرح بقتل رؤساء المصريّين والتنكيل بالأتباع وتخليدهم الحبس؛ لإنكارهم ما يأتيه ابن أبي سرح إليهم ويسير به فيهم من الجور الذي اعترف به وعاهد على تغييره[٤].

ومنها: تعريضه نفسه ومن معه من الأهل والأتباع للقتل، ولم يعزل ولاة السوء.

ومنها: استمراره على الولاية مع إقامته على المنكرات الموجبة للفسخ، وتحريم التصرّف في أمر الأمّة، وذلك تصرّف قبيح؛ لكونه غير مستحقّ عندهم مع ثبوت الفسق.

بيان: قوله: مبتدَر على بناء المفعول، أي: ينبغي أن يُبتدر إليه. قوله: حتى توقّره. بصيغة الخطاب بقصد كلّ واحد، أو بصيغة الغيبة. فقوله: دين الإله فاعل. وهيجان المرّة: كناية عن السفاهة والغضب في غير محلّه. قوله: يعلم. أي: الصادق البرّ، أو على بناء المجهول.. وقوله: حجاج القوم: مفعول مكان فاعل ذكرت. والنّدِي بالتشديد وكسر الدال: مجتمع القوم.

قوله: لمّا رجوت. مفعول غداة الغوثة، كما في بعض النسخ، وفي بعضها: غياث الفوت. قوله: لدى شدّ. ظرفه، أي: لمّا رجوت عند شدّ يدي اليمنى إلى عنقي بالجامعة. الغياث من الفوت أو غداة الغوث: أي غداة يغيثني فيه غياث. قوله: بعدما أغضى. أي: أغمض عن حقّي. على صمد: أي عمدٍ.

ثم قال رحمه الله في التقريب: وأمّا النكير على عثمان فظاهر مشهور من أهل الأمصار، وقطّان المدينة من الصحابة والتابعين، يغني بشهرة جملته عن تفصيله، ونحن نذكر من ذلك طرفاً يستدلّ به على ما لم نذكره، فمن ذلك:

نكير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما رواه الثقفي من عدّة طرق، عن قيس بن أبي حازم، قال: أتيت عليّاً عليه السلام أستشفع به على عثمان، فقال: إلى حمّال الخطايا[٥].

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ٩٤، والكامل لابن الأثير ٣/ ٦٢.
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٥/ ٤٠ - ٤١.
(٣-٤) أنساب الأشراف: ٥/ ٢٦ - ٦٩، ٩٥، والكامل لابن الأثير ٣/ ٦٧ - ٧١، ٩٤.
(٥) يُراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٧٩.

وروى الثقفي أنّ العباس كلّم عليّاً في عثمان، فقال: لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت، ولكن أبى أن يقيم كتاب الله[١].

وروى الثقفي، عن عليّ عليه السلام، قال: دعاني عثمان، فقال: أغن عنّي نفسك ولك عير أوّلها بالمدينة وآخرها بالعراق. فقلت: بخ بخ قد أكثرت لو كان من مالك. قال: فمن مال من هو؟ قلت: من مال قوم ضاربوا بأسيافهم. قال لي: أوهناك تذهب؟! ثم قام إليّ فضربني حتّى حجره عنّي الربو، وأنا أقول له: أما إنّي لو شئت لانتصفت.

وذكر الواقدي في كتاب الدار، قال: دخل سعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام على عثمان فكلّموه في بعض ما رأوا منه، فكثر الكلام بينهم، وكان عليّ عليه السلام من أعظمهم عليه، فقام عليّ عليه السلام مغضباً فأخذ الزبير بثوبه، فقال: اجلس. فأبى، فقال عثمان: دعه فوالله ما علمت أنّه لمّا يكل، والله لقد علم أنّها لا تكون فيه ولا في واحد من ولده.

وروى الواقدي في كتابه، عن ابن عباس أنّ أوّل ما تكلّم الناس في عثمان ظاهراً أنّه صلّى بمنى أوّل ولايته ركعتين حتّى إذا كانت السنة السادسة أتمّها، فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وتكلّم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتّى جاءه عليّ في من جاءه، فقال: والله ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت نبيّك صلى الله عليه وآله صلّى ركعتين ثم أبا بكر وعمر وأنت صدراً من ولايتك، فما هذا؟ قال عثمان: رأي رأيته.

نكير أُبيّ بن كعب: وذكر الثقفي في تاريخه بإسناده، قال: جاء رجل إلى أُبيّ بن كعب، فقال: يا أبا المنذر، إنّ عثمان قد كتب لرجل من آل أبي معيط بخمسين ألف درهم إلى بيت المال. فقال أُبيّ: لا يزال تأتوني بشيء ما أدري ما هو فيه؟ فبينا هو كذلك إذ مرّ به الصكّ، فقام فدخل على عثمان، فقال: يابن الهاوية، يابن النار الحامية، أتكتب لبعض آل أبي معيط إلى بيت مال المسلمين بصكّ بخمسين ألف درهم؟! فغضب عثمان وقال: لولا أنّي كفيتك لفعلت بك كذا وكذا.

وذكر الثقفي في تاريخه، قال: فقام رجل إلى أُبيّ بن كعب، فقال: يا أبا المنذر، ألا تخبرني عن عثمان ما قولك فيه؟ فأمسك عنه، فقال له الرجل: جزاكم الله شرّاً يا أصحاب محمّد! شهدتم الوحي وعاينتموه ثم نسألكم التفقّه في الدين فلا تعلمونا! فقال أُبيّ عند ذلك: هلك أصحاب العقدة وربّ الكعبة، أما والله ما عليهم آسي ولكن آسي على من أهلِكوا، والله لئن أبقاني الله إلى يوم الجمعة لأقومنّ مقاماً أتكلّم فيه بما أعلم، أقتلت أو استحييت. . . فمات رحمه الله يوم الخميس.

نكير أبي ذر: روى الثقفي في تاريخه بإسناده، عن ابن عباس، قال: استأذن أبو ذرّ على عثمان فأبى أن يأذن له، فقال لي: استأذن لي عليه. قال ابن عباس: فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه، قال: إنّه يؤذيني. قلت: عسى أن لا يفعل. فأذن له من أجلي، فلمّا دخل عليه قال له: اتّق

(١) يُراجع أنساب الأشراف: ٥/ ١٤.

الله يا عثمان، فجعل يقول: اتّق الله. وعثمان يتوعّده، قال أبو ذر: إنّه قد حدّثني نبيّ الله ﷺ أنه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمرّ عليكم البهائم فتطؤكم كلّما مرّت آخرها ردّت أوّلها، حتّى يفصل بين الناس.

قال يحيى بن سلمة: فحدّثني العرزمي أنّ في هذا الحديث: ترفعوني حتّى إذا كنتم مع الثريّا ضرب بكم على وجوهكم فتطؤكم البهائم.

وذكر الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ لمّا رأى أنّ عثمان قد أمر بتحريق المصاحف، فقال: يا عثمان، لا تكن أوّل من حرق كتاب الله فيكون دمك أوّل دم يهراق.

وذكر في تاريخه، عن ثعلبة بن حكيم، قال: بينا أنا جالس عند عثمان وعنده أُناس من أصحاب محمّد ﷺ من أهل بدر وغيرهم فجاء أبو ذرّ يتوكّأ على عصاه، فقال: السلام عليكم. فقال: اتّق الله يا عثمان، إنّك تسمع كذا وكذا، وتصنع كذا وكذا.. وذكر مساويه، فسكت عثمان حتى إذا انصرف، قال: من يعذرني من هذا الذي لا يدع مساءة إلاّ ذكرها. فسكت القوم فلم يجيبوه، فأرسل إلى عليّ عليه السلام، فجاء، فقام في مقام أبي الذرّ، فقال: يا أبا الحسن، ما ترى أبا الذرّ لا يدع لي مساءة إلاّ ذكرها؟ فقال: يا عثمان، إنّي أنهاك عن أبي ذرّ، ياعثمان أنهاك عن أبي ذرّ - ثلاث مرّات - اتركه كما قال الله تعالى لمؤمن آل فرعون: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾(١). قال له عثمان: بفيك التراب! قال له عليّ عليه السلام: بل بفيك التراب. ثم انصرف.

وروى الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ دخل على عثمان وعنده جماعة، فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليجاء بي يوم القيامة أو بك وبأصحابك حتى تكون بمنزلة الجوزاء من السماء، ثم يرمى بنا إلى الأرض فتوطّأ علينا البهائم حتّى يفرغ من محاسبة العباد. فقال عثمان: يا أبا هريرة، هل سمعت هذا من النبيّ ﷺ؟ فقال: لا. قال أبو ذرّ: أُنشدك الله! سمعت النبيّ ﷺ يقول: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ؟ قال: أمّا هذا فقد سمعت. فرجع أبو ذرّ وهو يقول: والله ما كذبت.

وذكر الثقفي في تاريخه: عن عبد الله شيدان السلمي أنّه قال لأبي ذرّ: مالكم ولعثمان ما تهون عليه؟ فقال: بلى والله لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت ولو حبواً، ولكنّه أبى أن يقيم كتاب الله.

وذكر الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ أُلقي بين يدي عثمان، فقال: يا كذّاب، فقال عليّ عليه السلام: ما هو بكذّاب. قال: بلى، والله إنّه لكذّاب. قال عليّ عليه السلام: ما هو بكذّاب. قال عثمان: الترباء في فيك يا عليّ! قال عليّ عليه السلام: بل الترباء في فيك يا عثمان. قال عليّ عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. قال: أما

(١) غافر: ٢٨.

والله على ذلك لأسيّرنّه. قال أبو ذرّ: أما والله لقد حدّثني خليلي عليه الصلاة والسلام أنّكم تخرجوني من جزيرة العرب.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن سهل بن الساعدي، قال: كان أبو ذرّ جالساً عند عثمان وكنت عنده جالساً إذ قال عثمان: أرأيتم من أدّى زكاة ماله هل في ماله حقّ غيره؟ قال كعب: لا. فدفع أبو ذرّ بعصاه في صدر كعب، ثم قال: يابن اليهوديّين، أنت تفسّر كتاب الله برأيك؟! ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[1] إلى قوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾[2]، ثم قال: الا ترى أنّ على المصلّي بعد إيتاء الزكاة حقّاً في ماله؟ ثم قال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ من بيت مال المسلمين مالاً فنفرّقه في ما ينوبنا من أمرنا ثم نقضيه؟ ثم قال أُناس منهم: ليس بذلك بأس. وأبو ذرّ ساكت، فقال عثمان: يا كعب، ما تقول؟ فقال كعب: لا بأس بذلك. فرفع أبو ذرّ عصاه فوجأ بها في صدره، ثم قال: أنت يابن اليهوديّين تعلّمنا ديننا؟! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي؟! إلحق بمكينك وغيّب عنّي وجهك.

وذكر الثقفي، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، أنّ أبا ذرّ أظهر عيب عثمان وفراقه للدين، وأغلظ له حتى شتمه على رؤوس الناس وبرئ منه، فسيّره عثمان إلى الشام.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن عبد الرحمن، أنّ أبا ذرّ زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليالي فأمر بحماره فأُوكف، فقال أبو الدرداء: لا أراني الله مشيعك. وأمر بحماره فأُسرج، فسارا جميعاً على حماريهما فلقيا رجلاً شهد الجمعة عند معاوية بالجابية فعرفهما الرجل ولم يعرفاه فأخبرهما خبر الناس، ثم إنّ الرجل قال: وخبر آخر كرهت أن أُخبركم به الآن وأراكم تكرهانه. قال أبو الدرداء: لعلّ أبا ذرّ قد نفي؟ قال: نعم والله. فاسترجع أبو الدرداء وصاحبه قريباً من عشر مرّات، ثم قال أبو الدرداء: فارتقبهم واصطبر كما قيل لأصحاب الناقة، اللهمّ إن كانوا كذّبوا أبا ذرّ فإنّي لا أُكذّبه، وإن اتّهموه فإنّي لا أتّهمه، وإن استغشّوه فإنّي لا أستغشه، إنّ رسول الله ﷺ كان يأتمنه حيث لا يأتمن أحداً، ويسرّ إليه حيث لا يسرّ إلى أحد، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أنّ أبا ذرّ قطع يميني ما أبغضته بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

وذكر الثقفي في تاريخه بإسناده، قال: قام معاوية خطيباً بالشام، فقال: أيّها الناس، إنّما أنا خازن فمن أعطيته فالله يعطيه ومن حرمته فالله يحرمه. فقام إليه أبو ذرّ فقال: كذبت والله يا معاوية، إنّك لتعطي من حرم الله وتمنع من أعطى الله.

وذكر الثقفي، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذرّ، قال: قلت لمعاوية: أما أنا فأشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ أحدنا فرعون هذه الأُمّة. فقال معاوية: أمّا أنا فلا.

وعنه، عن عبد الملك ابن أخي أبي ذرّ، قال: كتب معاوية إلى عثمان: إنّ أبا ذرّ قد حرّف

(١-٢) البقرة: ١٧٧.

قلوب أهل الشام وبغّضك إليهم فما يستفتون غيره، ولا يقضي بينهم إلاّ هو. فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل أبا ذرّ على ناب صعبة وقتب، ثم ابعث معه من ينجش به نجشاً عنيفاً حتى يقدم به عليّ. قال: فحمله معاوية على ناقة صعبة عليها قتب ما على القتب إلاّ مسح، ثم بعث معه من يسيّره سيراً عنيفاً، وخرجت معه فما لبث الشيخ إلاّ قليلاً حتّى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح، فكنّا إذا كان الليل أخذت مُلائي فألقيتها تحته، فإذا كان السحر نزعتها مخافة أن يروني فيمنعوني من ذلك، حتّى قدمنا المدينة وبلّغنا عثمان ما لقي أبو ذرّ من الوجع والجهد، فحجبه جمعة وجمعة حتّى مضت عشرون ليلة أو نحوها، وأفاق أبو ذرّ ثم أرسل إليه وهو معتمد على يدي فدخلنا عليه وهو متكي فاستوى قاعداً، فلمّا دنا أبو ذرّ منه قال عثمان:

لا أنعم الله بعمرو عينا تحيّة السخط إذا التقينا

فقال له أبو ذرّ: لم؟ فوالله ما سمّاني الله عمرواً ولا سمّاني أبواي عمرواً، وإنّي على العهد الذي فارقت عليه رسول الله ﷺ ما غيّرت ولا بدّلت.

فقال له عثمان: كذبت، لقد كذبت على نبيّنا وطعنت في ديننا، وفارقت رأينا، وضغّنت قلوب المسلمين علينا. ثم قال لبعض غلمانه: ادع لي قريشاً. فانطلق رسوله فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش. فقال لهم عثمان: إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذّاب، الذي كذب على نبيّنا وطعن في ديننا، وضغّن قلوب المسلمين علينا، وإنّي قد رأيت أن أقتله أو أصلبه أو أنفيه من الأرض. فقال بعضهم: رأينا لرأيك تبع. وقال بعضهم: لا تفعل، فإنّه صاحب رسول الله ﷺ وله حقّ. فما منهم أحد أدّى الذي عليه، فبينا هم كذلك إذ جاء عليّ بن أبي طالب عليه السلام يتوكّأ على عصا ستراً فسلّم عليه ونظر ولم يجد مقعداً فاعتمد على عصاه، فما أدري، أتخلف عهد أم يظنّ به غير ذلك؟ ثم قال عليّ عليه السلام: فيما أرسلتم إلينا؟ قال عثمان: أرسلنا إليكم في أمر قد فرّق لنا فيه الرأي فاجمع رأينا ورأي المسلمين فيه على أمر.

قال عليّ عليه السلام: ولله الحمد، أما إنّكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحة. فقال عثمان: إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبيّنا، وطعن في ديننا، وخالف رأينا، وضغّن قلوب المسلمين علينا، وقد رأينا أن نقتله أو نصلبه أو ننفيه من الأرض. قال عليّ عليه السلام: أفلا أدلّكم على خير من ذلكم وأقرب رشداً؟ تتركونه بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[1]. قال له عثمان: بفيك التراب! فقال له عليّ عليه السلام: بل بفيك التراب، وسيكون به. فأمر بالناس فأُخرجوا.

وعنه في تاريخه بإسناده، عن عبد الرحمن بن معمّر، عن أبيه، قال: لمّا قدم بأبي ذرّ من الشام إلى عثمان كان ممّا أبّنه به أن قال: أيّها الناس، إنّه يقول: إنّه خير من أبي بكر وعمر. قال أبو ذرّ: أجل أنا أقول، والله لقد رأيتني رابع أربعة مع رسول الله ﷺ ما أسلم غيرنا، وما أسلم أبو بكر

(١) غافر: ٢٨.

ولا عمر، ولقد وليا وما وليت، ولقد ماتا وإنّي لحيّ. فقال عليّ عليه السلام: والله لقد رأيته وإنّه لربع الإسلام. فردّ عثمان ذلك على عليّ عليه السلام وكان بينهما كلام، فقال عثمان: والله لقد هممت بك. قال عليّ عليه السلام: وأنا والله لأهمّ بك. فقام عثمان ودخل بيته، وتفرّق الناس.

وعنه في تاريخه، عن الأحنف بن قيس، قال: بينما نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذرّ، فقال: يا أبا هريرة، هل افتقر الله منذ استغنى؟ فقال أبو هريرة: سبحان الله، بل الله الغنيّ الحميد، لا يفتقر أبداً ونحن الفقراء إليه. قال أبو ذرّ: فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض؟ فقال: مال الله قد منعوه أهله من اليتامى والمساكين. ثم انطلق. فقلت لأبي هريرة: ما لكم لا تأبون مثل هذا؟ قال: إنّ هذا رجل قد وطّن نفسه على أن يذبح في الله، أما إنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم برّاً وزهداً ونسكاً فعليكم به(١).

وعنه في تاريخه، عن المغرور بن سويد، قال: كان عثمان يخطب فأخذ أبو ذرّ بحلقة الباب، فقال: أنا أبو ذرّ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلّف عنها هلك ومن ركبها نجا. قال له عثمان: كذبت. فقال له عليّ عليه السلام: إنّما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ﴾(٢). فما أتمّ حتّى قال عثمان: بفيك التراب. فقال عليّ عليه السلام: بل بفيك التراب.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن سعيد بن عطاء، عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا صدّ الناس عن الحجّ في سنة ثلاثين أظهر أبو ذرّ بالشام عيب عثمان، فجعل كلّما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان وذكر منه خصالاً كلّها قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان على عثمان كتاباً يذكر له ما يصنع أبو ذرّ. وذكر الواقدي ما تضمّنه الكتاب حذفناه اختصاراً.

فكتب إليه عثمان: أمّا بعد، فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت من أبي ذرّ جنيدب، فابعث إليّ به واحمله على أغلظ المراكب وأوعرها، وابعث معه دليلاً يسير به الليل والنهار حتّى لا ينزل عن مركبه فيغلبه النوم فينسيه ذكري وذكرك.

قال: فلمّا ورد الكتاب على معاوية حمله على شارف ليس عليه إلاّ قتب، وبعث معه دليلاً، وأمر أن يغذّ به السير حتّى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه، قال: فلقد أتانا آتٍ ونحن في المسجد ضحوة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقيل: أبو ذرّ قد قدم المدينة. فخرجت أعدو فكنت أوّل من سبق إليه، فإذا شيخ نحيف آدم طوال أبيض الرأس واللحية يمشي مشياً متقارباً، فدنوت إليه، فقلت: يا عمّ ما لي أراك لا تخطو إلاّ خطواً قريباً. قال: عمل ابن عفّان، حملني على مركب وعر وأمر بي أن أُتعب، ثم قدم بي عليه ليرى فيّ رأيه. قال: فدخل به على عثمان، فقال له عثمان: لا

(١) سنن ابن ماجه: ١/٦٨، ومستدرك الحاكم ٣/٣٤٢.

(٢) غافر: ٢٨.

أنعم الله لك عيناً يا جنيدب... وساق الحديث كما مرّ برواية ابن أبي الحديد.

ثم قال أبو الصلاح رحمه الله[1]: وذكر الواقدي في تاريخه، عن صهبان مولى الأسلميّين، قال: رأيت أبا ذرّ يوم دُخل به على عثمان عليه عباء مدرعاً قد درع بها على شارف حتى أُنيخ به على باب عثمان. فقال: أنت الذي فعلت وفعلت؟ فقال: أنا الذي نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشّني.. وساق الحديث كما رواه ابن أبي الحديد إلى قوله، قال: امض على وجهك هذا ولا تعدونَّ الربذة. فخرج أبو ذرّ إلى الربذة، فلم يزل بها حتى توفي.

نكير عمّار بن ياسر: وذكر الثقفي في تاريخه، عن سالم بن أبي الجعد، قال: خطب عثمان الناس ثم قال فيها: والله لأُوثرن بني أُميّة، ولو كان بيدي مفاتيح الجنّة لأُدخلتهم إيّاها، ولكنّي سأُعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم. فقال عمّار بن ياسر: أنفي والله ترغم من ذلك. قال عثمان: فأرغم الله أنفك. فقال عمّار: وأنف أبي بكر وعمر ترغم. قال: وإنّك لهناك يابن سميّة... ثم نزل إليه فوطئه فاستُخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه.

وذكر الثقفي، عن شقيق، قال: كنت مع عمّار فقال: ثلاث يشهدون على عثمان وأنا الرابع، وأنا أسوأ الأربعة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3] و﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[4]، وأنا أشهد لقد حكم بغير ما أنزل الله.

وعنه في تاريخه، قال: قال رجل لعمّار يوم صفّين: علامَ تقاتلهم يا أبا اليقظان؟! قال: على أنّهم زعموا أنّ عثمان مؤمن ونحن نزعم أنّه كافر.

وعنه في تاريخه، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي، قال: انتهيت إلى عمّار في مسجد البصرة وعليه برنس والناس قد أطافوا به وهو يحدّثهم من أحداث عثمان وقتله، فقال رجل من القوم وهو يذكر عثمان: رحم الله عثمان! فأخذ عمّار كفّاً من حصى المسجد فضرب به وجهه، ثم قال: استغفر الله يا كافر، استغفر الله يا عدوّ الله. وأوعد الرجل فلم يزل القوم يسكّنون عمّاراً عن الرجل حتى قام وانطلق وقعدت القوم حتّى فرغ عمّار من حديثه وسكن غضبه، ثم إنّي قمت معه فقلت له: يا أبا اليقظان رحمك الله! أمؤمناً قتلتم عثمان بن عفّان أم كافراً؟ فقال: لا، بل قتلناه كافراً، بل قتلناه كافراً[5].

وعنه، عن حكيم بن جبير، قال: قال عمّار: والله ما أخذني أسى على شيء تركته خلفي غير أنّي وددت أنّا كنّا أخرجنا عثمان من قبره فأضرمنا عليه ناراً.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: أتيت عمّار بن ياسر وعثمان

---

(١) تقريب المعارف، القسم الثاني وهو غير مطبوع، ويُراجع القسم الأول المطبوع من الكتاب: ١٦٥.

(٢) المائدة: ٤٤. (٣) المائدة: ٤٥.

(٤) المائدة: ٤٧.

(٥) يُراجع التمهيد للباقلاني: ٢٢٠، وجمهرة الخطب ١/ ١٨١، وغيرهما.

محصور، فلمّا انتهيت إليه قام معي فكلّمته، فلمّا ابتدأت الكلام جلس ثم استلقى ووضع يده على وجهه، فقلت: ويحك يا أبا اليقظان! إنّك كنت فينا لمن أهل الخير والسابقة ومن عُذّب في الله، فما الذي تبغي من سعيك في فساد المؤمنين؟ وما صنعت في أمير المؤمنين؟ فأهوى إلى عمامته فنزعها عن رأسه، ثم قال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه، يا أبا إسحاق، إنّي أُريد أن تكون خلافة كما كانت على عهد النبيّ ﷺ فأمّا أن يعطي مروان خمس إفريقية، ومعاوية على الشام، والوليد بن عقبة شارب الخمر على الكوفة، وابن عامر على البصرة، والكافر بما أُنزل على محمد ﷺ على مصر، فلا والله لا كان هذا أبداً حتّى يبعج في خاصرته بالحقّ.

نكير عبد الله بن مسعود: وذكر الثقفي في تاريخه، عن الأعمش، عن شقيق، قال: قلنا لعبد الله: فيم طعنتم على عثمان؟ قال: أهلكه الشحُّ وبطانة السوء.

وعنه، عن قيس بن أبي حازم وشقيق بن سلمة، قال: قال عبد الله بن مسعود: لوددت أنّي وعثمان برمل عالج فنتحاثى التراب حتى يموت الأعجز.

وعنه وعن جماعة من أصحاب عبد الله منهم علقمة بن قيس، ومسروق بن الأخدع، وعبيدة السلماني، وشقيق بن سلمة وغيرهم، عن عبد الله، قال: لا يعدل عثمان عند الله جناح بعوضة. وفي أخرى: جناح ذباب.

وعنه، عن عبيدة السلماني، قال: سمعت عبد الله يلعن عثمان، فقلت له في ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يشهد له بالنار.

وعنه، عن خثيمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود، قال: بينا نحن في بيت ونحن اثنا عشر رجلاً نتذاكر أمر الدجّال وفتنته إذ دخل رسول الله ﷺ، فقال: ما تتذاكرون من أمر الدجّال؟ والذي نفسي بيده إنّ في البيت لمن هو أشد على أُمّتي من الدجّال... وقد مضى من كان في البيت يومئذٍ غيري وغير عثمان، والذي نفسي بيده لوددت أنّي وعثمان برمل عالج نتحاثى التراب حتى يموت الأعجز.

وعنه، عن علقمة، قال: دخلت على عبد الله بن مسعود، فقال: صلّى هؤلاء جمعتهم؟ قلت: لا. قال: إنّما هؤلاء حمر، إنّما يصلّي مع هؤلاء المضطر ومن لا صلاة له. فقام بيننا فصلّى بغير أذان ولا إقامة.

وعنه، عن أبي البختري، قال: دخلوا على عبد الله حيث كتب عبد الرحمن يسيّره وعنده أصحابه، فجاء رسول الوليد، فقال: إنّ الأمير أرسل إليك أنّ أمير المؤمنين يقول: إمّا أن تدع هؤلاء الكلمات وإمّا أن تخرج من أرضك. قال: ربّ كلمات لا أختار مصري عليهن. قيل: ما هنّ؟ قال: أفضل الكلام كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمّد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة ضلالة. فقال ابن مسعود: ليخرجنّ منها ابن أُمّ عبد ولا أتركهنّ أبداً، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقولهنّ.

وقد ذكر ذلك أجمع وزيادة عليه الواقدي في كتاب الدار تركناه إيجازاً.

نكير حذيفة بن اليمان: وذكر الثقفي في تاريخه، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاءت بنو عبس إلى حذيفة يستشفعون به على عثمان، فقال حذيفة: لقد أتيتموني من عند رجل وددت أنّ كلّ سهم في كنانتي في بطنه.

وعنه، عن حارث بن سويد، قال: كنا عند حذيفة فذكرنا عثمان، فقال: عثمان والله ما يعدو أن يكون فاجراً في دينه أو أحمق في معيشته.

وعنه، عن حكيم بن جبير، عن يزيد مولى حذيفة، عن أبي شريحة الأنصاري، أنّه سمع حذيفة يحدّث، قال: طلبت رسول الله ﷺ في منزله فلم أجده وطلبته فوجدته في حائط نائماً رأسه تحت نخلة، فانتظرته طويلاً فلم يستيقظ فكسرت جريدة فاستيقظ. فقال ما شاء الله أن يقول، ثم جاء أبو بكر، فقال: ائذن لي. ثم جاء عمر فأمرني أن آذن له، ثم جاء عليّ عليه السلام فأمرني ان آذن له وأبشّره بالجنّة، ثم قال: يجيئكم الخامس لا يستأذن ولا يسلّم، وهو من أهل النار، فجاء عثمان حتى وثب من جانب الحائط، ثم قال: يا رسول الله، بنو فلان يقابل بعضهم بعضاً.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن أبي وائل، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: لقد دخل عثمان قبره بفجره.

وعنه، عبد الله بن السائب، قال: لمّا قتل عثمان أتى حذيفة وهو بالمدائن، فقيل: يا أبا عبد الله، لقيت رجلاً آنفاً على الجسر فحدّثني أنّ عثمان قتل. قال: هل تعرف الرجل؟ قلت: أظنّني أعرفه وما أثبته. قال حذيفة: إنّ ذلك عيثم الجنّي، وهو الذي يسير بالأخبار. فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم، فقيل لحذيفة: ما تقول في قتل عثمان؟ فقال: هل هو إلاّ كافر قتل كافر أ أو مسلم قتل كافراً؟ فقالوا: أما جعلت له مخرجاً؟ فقال: الله لم يجعل له مخرجاً.

وعنه، عن حسين بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي وائل: حدّثنا، فقد أدركت ما لم ندرك. فقال: اتّهموا القوم على دينكم فوالله ما ماتوا حتى خلطوا، لقد قال حذيفة في عمثان: إنّه دخل حفرته وهو فاجر.

نكير المقداد: وذكر الثقفي في تاريخه، عن همام بن الحارث، قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون على عثمان وإذا رجل يمدحه، فوثب المقداد بن الأسود فأخذ كفّاً من حصىً أو تراب فأخذ يرميه به، فرأيت عثمان يتّقيه بيده.

وذكر في تاريخه، عن سعيد بن المسيّب، قال: لم يكن المقداد يصلّي مع عثمان ولا يسمّيه أمير المؤمنين. وذكر، عن سعيد أيضاً، قال: لم يكن عمّار ولا المقداد بن الأسود يصلّيان خلف عثمان ولا يسمّيانه أمير المؤمنين.

نكير عبد الرحمن بن حنبل القرشي: وذكر الثقفي في تاريخه، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال: كان عبد الرحمن بن حنبل القرشي وهو من أهل بدر من أشدّ الناس على عثمان، وكان يذكره في الشعر ويذكر جوره ويطعن عليه ويبرأ منه ويصف صنائعه، فلمّا بلغ ذلك عثمان عنه ضربه مائة سوط وحمله على بعير وطاف به في المدينة، ثم حبسه موثقاً في الحديد.

نكير طلحة بن عبيد الله: وذكر الثقفي في تاريخه، عن مالك بن النصر الأرجي أنّ طلحة قام إلى عثمان، فقال له: إنّ الناس قد جمعوا لك وكرهوك للبدع التي أحدثت، ولم يكونوا يرونها ولا يعهدونها، فإن تستقم فهو خير لك، وإن أبيت لم يكن أحد أضرّ بذلك منك في دنيا ولا آخرة.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن سعيد بن المسيّب، قال: انطلقت بأبي أقوده إلى المسجد، فلمّا دخلنا سمعنا لغط الناس وأصواتهم، فقال أبي : يا بني، ماهذا؟ فقلت: الناس محدقون بدار عثمان. فقال: من ترى من قريش؟ قلت: طلحة. قال: اذهب بي إليه فأدنني منه. فلمّا دنا منه، فقال: يا أبا محمد، ألا تنهى الناس من قتل هذا الرجل؟ قال: يا أبا سعيد، إنّ لك داراً فاذهب فاجلس في دارك، فإنّ نعثلاً لم يكن يخاف هذا اليوم.

وذكر في تاريخه، عن الحسين بن عيسى، عن أبيه: أنّ طلحة بن عبيدالله كان يومئذٍ في جماعة الناس عليه السلاح عند باب القصر يأمرهم بالدخول عليه.

وذكر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: انتهيت إلى المدينة أيّام حصر عثمان في الدار فإذا طلحة بن عبيد الله في مثل الخزّة السوداء من الرجال والسلاح، مطيف بدار عثمان حتّى قُتل.

وذكر عنه، قال: رأيت طلحة يرامي الدار وهو في خزّة سوداء عليه الدرع قد كفر عليها بقباء، فهم يرامونه ويخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميهم حتى دُخل عليه من دار من قبل دار ابن حزم فقُتل.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عبد الله بن مالك، عن أبيه، قال: لمّا أشخص الناس لعثمان لم يكن أحد أشدّ عليه من طلحة بن عبيد الله. قال مالك: واشترى منّي ثلاثة أدرع وخمسة أسياف، فرأيت تلك الدروع على أصحابه الذين كانوا يلزمونه قبل مقتل عثمان بيوم أو يومين.

وذكر الواقدي في تاريخه، قال: ما كان أحد من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أشدّ على عثمان من عبد الرحمن بن عوف حتّى مات، ومن سعد بن أبي وقّاص حتّى مات عثمان وأعطى الناس الرضا، ومن طلحة وكان أشدّهم، فإنّه لم يزل كهف المصريّين وغيرهم يأتونه بالليل يتحدّثونه عنده إلى أن جاهدوا، فكان وليّ الحرب والقتال وعمل المفاتيح على بيت المال، وتولّى الصلاة بالناس ومنعه ومن معه من الماء، وردّ شفاعة عليّ عليه السلام في حمل الماء إليهم، وقال له: لا والله ولا نعمت عين ولا بركت ولا يأكل ولا يشرب حتّى يعطي بنو أُميّة الحقّ من أنفسها.

وروى قوله لمالك بن أوس وقد شفع إليه في ترك التأليب على عثمان: يا مالك، إنّي نصحت عثمان فلم يقبل نصيحتي وأحدث أحداثاً وفعل أُموراً ولم نجد بدّاً من أن نغيّرها، والله لو وجدت من ذلك بدّاً ما تكلّمت ولا ألّبت[1].

نكير الزبير بن العوّام: وذكر الواقدي في تاريخه، قال: عتب عثمان على الزبير، فقال: ما فعلت ولكنّك صنعت بنفسك أمراً قبيحاً، تكلّمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر أعطيت الناس فيه

---

(١) يُراجع أنساب الأشراف البلاذري: ٥/ ٤٤.

الرضا، ثم لقيك مروان وصنعت ما لا يشبهك، حضر الناس يريدون منك ما أعطيتهم، فخرج مروان فآذى وشتم، فقال له عثمان: فإنّي أستغفر الله.

وذكر في تاريخه أنّ عثمان أرسل سعيد بن العاص إلى الزبير فوجده بأحجار الزيت في جماعة، فقال له: إنّ عثمان ومن معه قد مات عطشاً. فقال له الزبير: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[١].

نكير عبد الرحمن بن عوف: وذكر الثقفي في تاريخه، عن الحسن بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال: كثر الكلام بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان، حتى قال عبدالرحمن: أما والله لئن بقيت لك لأخرجنّك من هذا الأمر كما أدخلتك فيه، وما غررتني إلاّ بالله.

وذكر الثقفي، عن الحكم قال: كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان كلام، فقال له عبد الرحمن: والله ما شهدتَ بدراً، ولا بايعت تحت الشجرة، وفررت يوم حنين. فقال له عثمان: وأنت والله دعوتني إلى اليهوديّة.

وعنه، عن طارق بن شهاب، قال: رأيت عبد الرحمن بن عوف يقول: يا أيّها الناس، إنّ عثمان أبى أن يقيم فيكم كتاب الله. فقيل له: أنت أوّل من بايعه، وأوّل من عقد له. قال: إنّه نقض وليس لناقضٍ عهد.

وعنه، عن أبي إسحاق، قال: ضجّ الناس يوماً حين صلّوا الفجر في خلافة عثمان فنادوا بعبد الرحمن بن عوف فحوّل وجهه إليهم واستدبر القبلة، ثم خلع قميصه من جيبه، فقال: يا معشر أصحاب محمّد، يا معشر المسلمين، أُشهد الله وأُشهدكم أنّي قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا. فأجابه مجيب من الصفّ الأوّل: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٢]. فنظروا من الرجل، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وعنه، قال: أوصى عبد الرحمن أن يُدفن سرّاً لئلاّ يصلّي عليه عثمان[٣].

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عثمان بن السريد، قال: دخلت على عبد الرحمن بن عوف في شكواه الذي مات فيه أعوده، فذُكر عنده عثمان، فقال: عاجلوا طاغيتكم هذا قبل أن يتمادى في ملكه. قالوا: فأنت ولّيته! قال: لا عهد لناقض.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن بلال بن حارث، قال: كنت مع عبد الرحمن جالساً فطلع عثمان حتّى صعد المنبر، فقال عبد الرحمن: فقدت أكثرك شعراً.

وذكر فيه أنّ عثمان أنفذ المسور بن مخرمة إلى عبد الرحمن يسأله الكفّ عن التحريض عليه، فقال له عبد الرحمن: أنا أقول هذا القول وحدي؟ ولكنّ الناس يقولون جميعاً: إنّه غيّر وبدّل. قال المسور: قلت: فإن كان الناس يقولون فدع أنت ما تقول فيه فقال عبد الرحمن: لا والله ما أجده

---

(١) سبأ: ٥٤، ويراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٤٠٤.

(٢) يونس: ٩١. (٣) يُراجع أنساب الأشراف للبلاذري: ٥/ ٥٧.

يسعني أن أسكت عنه. ثم قال له: قل له: يقول لك خالي: اتّق الله وحده لا شريك له في أُمّة محمّد وما أعطيتني من العهد والميثاق لتعملنّ بكتاب الله وسنّة صاحبك، فلم تف.

وذكر فيه أنّ ابن مسعود قال لعبد الرحمن في أحداث عثمان: هذا ممّا عملت. فقال عبد الرحمن: قد أخذت إليكم بالوثيقة فأمركم إليكم.

وذكر فيه قال: قال عليّ عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف: هذا عملك. فقال عبد الرحمن: فإذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي[1].

نكير عمرو بن العاص: وذكر الثقفي في تاريخه، عن لوط بن يحيى الأزدي، قال: جاء عمرو بن العاص فقال لعثمان: إنّك ركبت من هذه الأُمّة النهابير وركبوها بك، فاتّق الله وتب إليه. فقال: يابن النابغة، قد تبت إلى الله وأنا أتوب إليه، أما إنّك مِمّن يؤلّب عليّ ويسعى في الساعين، قد لعمري أضرمتها فأسعر وأضرم ما بدا لك. فخرج عمرو حتّى نزل في أداني الشام[2].

وذكر فيه، عن الزهري، قال: إنّ عمرو بن العاص ذكر عثمان، فقال: إنّه استأثر بالفيء فأساء الأثرة، واستعمل أقواماً لم يكونوا بأهل العمل من قرابته وآثرهم على غيرهم، فكان في ذلك سفك دمه وانتهاك حرمته.

وعنه فيه، قال: قام عمرو إلى عثمان، فقال: اتّق الله يا عثمان! إمّا أن تعدل وإمّا أن تعتزل. فلمّا أن نشب الناس في أمر عثمان تنحّى عن المدينة وخلف ثلاثة غلمة له ليأتوه بالخبر، فجاء اثنان بحصر عثمان، فقال: إنّي إذا نكأت قرحة أدميتها، وجاء الثالث بقتل عثمان وولاية عليّ عليه السلام، فقال: وا عثماناه! ولحق بالشام.

وذكر الواقدي في تاريخه أنّ عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقدم عمرو المدينة فجعل يأتي عليّاً عليه السلام فيوليّه على عثمان، ويأتي الزبير ويأتي طلحة ويلقى الركبان يخبرهم بإحداث عثمان، فلمّا حصر عثمان الحصار الأول خرج إلى أرض فلسطين، فلم يزل بها حتّى جاءه خبر قتله، فقال: أنا أبو عبد الله، إنّي إذا أحلّ قرحة نكأتها، إنّي كنت لأحرّض عليه حتّى إنّي لأُحرّض عليه الراعي في غنمه[3].

فلمّا بلغه بيعة الناس عليّاً عليه السلام كره ذلك وتربّص حتى قُتل طلحة والزبير ثم لحق بمعاوية.

نكير محمد بن مسلمة الأنصاري: وذكر الثقفي في تاريخه، عن داود بن الحصين الأنصاري، أنّ محمد بن مسلمة الأنصاري قال يوم قتل عثمان: ما رأيت يوماً قطّ أقرّ للعيون ولا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم.

وروى فيه، عن أبي سفيان مولى آل أحمد، قال: أتيت محمد بن مسلمة الأنصاري فقلت: قتلتم عثمان؟ فقال: نعم وايم الله ما وجدت رائحة هي أشبه برائحة يوم بدر منها.

---

(١) الأنساب للبلاذري: ٥/ ٥٧، وتاريخ أبي الفداء ١/ ١٦٦، وتاريخ الطبري ٥/ ١١٣.
(٢) انظر تاريخ الطبري: ٥/ ١١٠، ١١٤، والكامل لابن الأثير ٣/ ٦٨.
(٣) يُراجع تاريخ الطبري ٥/ ١٠٨، ٢٠٣، والإمامة والسياسة ١/ ٤٢.

وقد ذكر الواقدي في تاريخه، عن محمد بن مسلمة مثل ما ذكره الثقفي(١).

نكير أبي موسى: وذكر الواقدي في تاريخه، قال: لمّا ولّى عثمان عبد الله بن عامر بن كريز البصرة قام أبو موسى الأشعري خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قد أتاكم رجل كثير العمّات والخالات في قريش، يبسط المال فيهم بسطاً، وقد كنت قبضته عنكم.

نكير جبلة بن عمرو الساعدي: وذكر الواقدي في تاريخه، عن عامر بن سعد، قال: أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق السيّئ جبلة بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان وهو جالس في نادي قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة، فسلّم وردّ القوم، فقال جبلة: لِم تردّون على رجل فعل كذا وكذا؟ قال: ثم أقبل على عثمان، فقال: والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه. قال عثمان: أيّ بطانة؟ فوالله إنّي لأتخيّر الناس. فقال: مروان تخيّرته؟! ومعاوية تخيّرته؟! وعبد الله بن عامر بن كريز تخيّرته؟! وعبد الله بن سعد تخيّرته؟! منهم من نزل القرآن بذمّه وأباح رسول الله ﷺ دمه. فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئون عليه(٢).

وذكر فيه، عن عثمان بن السريد، قال: مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو على باب داره ومعه جامعة، فقال: يا نعثل، والله لأقتلنّك أو لأحملنّك على جرباء، ولأُخرجنّك إلى حرّة النار. ثم جاءه مرّة أُخرى وهو على المنبر فأنزله عنه(٣).

وذكر فيه أنّ زيد بن ثابت مشى إلى جبلة ومعه ابن عمّه أبو أُسيد الساعدي، فسألاه الكفّ عن عثمان. فقال: والله لا أقصر عنه أبداً، ولا ألقى الله فأقول: ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾(٤).

نكير جهجاه بن عمرو الغفاري: وذكر الواقدي في تاريخه، عن عروة، قال: خرج عثمان إلى المسجد ومعه ناس من مواليه فنجد الناس ينتابونه يميناً وشمالاً، فناداه بعضهم: يا نعثل، وبعضهم غير ذلك، فلم يكلّمهم حتى صعد المنبر فشتموه فسكت حتى سكتوا، ثم قال: أيّها الناس، اتّقوا واسمعوا وأطيعوا، فإنّ السامع المطيع لا حجّة عليه، والسامع العاصي لا حجّة له. فناداه بعضهم: أنت أنت السامع العاصي. فقام إليه جهجاه بن عمرو الغفاري وكان ممّن بايع تحت الشجرة فقال: هلمّ إلى ما ندعوك إليه. قال: وما هو؟ قال: نحملك على شارف جرباء فتلحقك بجبل الدخان. قال عثمان: لست هناك لا أمّ لك! وتناول جهجاه الغفاري عصاً في يد عثمان وهي عصا النبي ﷺ، فكسرها على ركبته. ودخل عثمان داره فصلّى بالناس سهل بن حنيف.

وذكر فيه، عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة - الحديث، وقال فيه: إنّ عثمان قال له: قبّحك الله وقبّح ما جئت به. قال أبو حبيبة: ولم يكن ذلك إلاّ عن ملأ من الناس، وقام إلى عثمان شيعته

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ٥/١١٨، والكامل لابن الأثير ٣/٧٠.
(٢) يُراجع تاريخ الطبري: ٥/١١٤، والكامل لابن الأثير ٢/٧٠.
(٣) يُراجع الأنساب للبلاذري: ٥/٤٧.
(٤) الأحزاب: ٦٧.

من بني أُميّة فحملوه فأدخلوه الدار، وكان آخر يوم رأيته فيه[(١)].

نكير عائشة: وذكر الطبري في تاريخه والثقفي في تاريخه، قال: جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر. قال: لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أولم تجئ فاطمة عليها السلام تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فشهدت أنت ومالك بن أوس البصري أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورث، وأبطلت حقّ فاطمة وجئت تطلبينه؟ لا أفعل. وزاد الطبري: وكان عثمان متّكئاً فاستوى جالساً، وقال: ستعلم فاطمة أيّ ابن عمّ لها منّي اليوم! ألستِ وأعرابي يتوضّأ ببوله شهدت عند أبيك...

قالا جميعاً في تاريخهما: فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاة أخرجت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وتنادي أنّه قد خالف صاحب القميص. وزاد الطبري يقول: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم تُبلَ وقد غيّر عثمان سنّته، اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن موسى الثعلبي، عن عمّه، قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا كفّ مرتفعة وصاحب الكفّ يقول: يا أيّها الناس، العهد حديث، هاتان نعلا رسول الله وقميصه، إنّ فيكم فرعون أو مثله. فإذا هي عائشة تعني عثمان، وهو يقول: اسكتي إنّما هذه امرأة، رأيها رأي المرأة.

وذكر في تاريخه، عن الحسن بن سعيد، قال: رفعت عائشة ورقات من ورق المصحف بين عودين من وراء حجابها وعثمان على المنبر، فقالت: يا عثمان، أقم ما في كتاب الله إن تصاحب غادراً، وإن تفارق عن قليً. فقال عثمان: أما والله لتنتهين أو لأُدخلنّ عليك حمران الرجال وسودانها!

قالت عائشة: أما والله إن فعلت لقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ما استغفر لك حتّى مات.

وذكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: أخرجت عائشة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها عثمان، لئن لم تسكتي لأملأنّها عليك حبشاناً. قالت: يا غادر يا فاجر، أخرجت أمانتك ومزّقت كتاب الله. ثم قالت: والله ما ائتمنه رجل قطّ إلاّ خانه، ولا صحبه رجل قطّ إلاّ فارقه عن قليً.

وذكر فيه، قال: نظرت عائشة إلى عثمان، فقالت: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾[(٢)].

وذكر فيه، عن عكرمة: أنّ عثمان صعد المنبر فاطّلعت عائشة ومعها قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قالت: يا عثمان، أشهد أنّك بريءٌ من صاحب هذا القميص. فقال عثمان: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾... الآية[(٣)].

---

(١) يُراجع الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ١/٢٥٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٢٦٠، وتاريخ ابن كثير ٧/ ١٧٥، وغيرها.

(٢) هود: ٩٨. (٣) التحريم: ١٠.

وذكر فيه، عن أبي عامر مولى ثابت، قال: كنت في المسجد فمرّ عثمان فنادته عائشة: يا غادر يا فاجر، أخربت أمانتك وضيّعت رعيّتك، ولولا الصلوات الخمس لمشى إليك رجال حتّى يذبحوك ذبح الشاة. فقال لها عثمان: ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾. . . الآية.

وذكر فيه، أنّ عثمان صعد، فنادت عائشة ورفعت القميص، فقالت: لقد خالفت صاحب هذا. فقال عثمان: إنّ هذه الزعراء عدوّة الله، ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب: ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾. . . . الآية. فقالت له: يا نعثل يا عدوّ الله، إنّما سمّاك رسول الله باسم نعثل اليهودي الذي باليمن. . . ولاعنته ولاعنها.

وذكر فيه، عن القاسم بن صعب العبدي، قال: قام عثمان ذات يوم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: نسوة يَكِبْن (يكتبن) في الآفاق لتنكث بيعتي ويهراق دمي، والله لو شئت أن أملأ عليهنّ حجراتهنّ رجالاً سوداً وبيضاً لفعلت، ألستُ ختن رسول الله على ابنتيه؟ ألست جهّزت جيش العسرة؟ ألم أكُ رسولَ رسول الله إلى أهل مكة؟ قال: إذ تكلّمت امرأة من وراء الحجاب، قال: فجعل تبدو لنا خمارها أحياناً، فقالت: صدقت، لقد كنت ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه فكان منك فيهما ما قد علمت، وجهّزت جيش العسرة وقد قال الله تعالى: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾(1)، وكنتَ رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة غيّبك عن بيعة الرضوان لأنّك لم تكن لها أهلاً. قال: فانتهرها عثمان، فقالت: أما أنا فأشهد أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ لكلّ أُمّة فرعون، وإنّك فرعون هذه الأُمّة.

وذكر فيه من عدّة طرق، قال: لمّا اشتدّ الحصار على عثمان تجهّزت عائشة للحجّ، فجاءها مروان وعبد الرحمن بن عتاب بن الأسيد فسألاها الإقامة والدفع عنه، فقالت: قد عزيت غرائري وأدنيت ركابي وفرضت على نفسي الحجّ، فلست بالتي أُقيم. فنهضا ومروان يتمثّل:

فحرق قيس على البلاد ... حتّى إذا اشتعلت أجذما

فقالت: أيّها المتمثّل بالشعر ارجع. فرجع، فقالت: لعلّك ترى أنّي إنّما قلت هذا الذي قلته شكّاً في صاحبك، فوالله لوددت أنّ عثمان مخيط عليه بعض غرائري حتى أكون أقذفه في اليمّ. ثم ارتحلت حتى نزلت بعض الطريق فلحقها ابن عباس أميراً على الحجّ، فقالت له: يا بن عباس، إنّ الله قد أعطاك لساناً وعلماً فأُنشدك الله أن تخذل عن قتل هذا الطاغية غداً. ثم انطلقت فلمّا قضت نسكها بلغها أنّ عثمان قتل، فقالت: أبعده الله بما قدّمت يداه، الحمد لله الذي قتله. وبلغها أنّ طلحة ولي بعده، فقالت: أيهن ذا الإصبع. فلمّا بلغها أنّ عليّاً عليه السلام بويع، قالت: وددت أنّ هذه وقعت على هذه!.

وذكر الواقدي في تاريخه كثيراً ممّا ذكره الثقفي، وزاد في حديث مروان ومجيئه إلى عائشة، أنّ زيد بن ثابت كان معه وأنّها قالت: وددت والله أنّك وصاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رجل كلّ

(1) الأنفال: ٣٦.

واحد منكما رحى، وأنّه في البحر، وأمّا أنت يا زيد فما أقل والله من له مثل ما لك من عضدان العجوة.

وذكر من طريق آخر أنّ المكلّم لها في الإقامة مع مروان عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، قالت: لا والله ولا ساعة، إنّ عثمان غيّر فغيّر الله به أثركم والله. وترك أصحاب محمّد ﷺ. وزاد في خطابها لابن عباس عتاب: إنّك قد أعطيت لساناً وجدلاً وعقلاً وبياناً، وقد رأيت ما صنع ابن عفّان، اتّخذ عباد الله خولاً. فقال: يا أمّه، دعيه وما هو فيه لا ينفرجون عنه حتى يقتلوه. قالت: بعّده الله.

ومن طريق آخر: إيّاك أن تردّ الناس عن هذه الطاغية، فإنّ المصريّين قاتلوه.

وروى عن ابن عباس، قال: دخلت عليها البصرة فذكّرتها هذا الحديث، فقالت: ذلك المنطق الذي تكلّمت به يومئذٍ هو الذي أخرجني، لم أر بي توبة إلاّ الطلب بدم عثمان ورأيت أنّه قتل مظلوماً. قال: فقلت لها: فأنت قتلتيه بلسانك، فأين تخرجين؟! توبي وأنت في بيتك، أو أرضي ولاة دم عثمان ولده. قالت: دعنا من جدالك فلسنا من الباطل في شيء.

وذكر الواقدي، عن عائشة بنت قدامة، قالت: سمعت عائشة زوج النبيّ ﷺ تقول وعثمان محصور قد حيل بينه وبين الماء: أحسن أبو محمد حين حال بينه وبين الماء. فقال لها: يا أمّه، على عثمان! فقالت: إنّ عثمان غيّر سنّة رسول الله ﷺ وسنّة الخليفتين من قبله فحلّ دمه[1].

وذكر الواقدي في تاريخه، عن كريمة بنت المقداد، قالت: دخلت على عائشة، فقالت: إنّ عثمان أرسل إليّ أن أُرسل إلى طلحة فأبيت، وأرسل إليّ أن أقيمي ولا تخرجي إلى مكة، فقلت: قد جلبت ظهري وغربت غرائري، وإنّي خارجة غداً إن شاء الله، لا والله ما أراني أرجع حتّى يقتل. قالت: قلت: بما قدّمت يداه، كان أبي - تعني المقداد - ينصح له فيأبى إلاّ تقريب مروان وسعيد بن عامر. قالت عائشة: حبّهم والله صنع ما ترين، حمل إلى سعيد بن العاص مائة ألف، وإلى عبد الله بن خالد بن أسيد ثلاثمائة ألف، وإلى حارث بن الحكم مائة ألف، وأعطى مروان خمس إفريقية لا يدري كم هو، فلم يكن الله ليدع عثمان.

وذكر في تاريخه، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أبيه، عن عائشة أنّها كانت أشدّ الناس على عثمان تحرّض الناس عليه وتؤلّب حتى قُتل، فلمّا قُتل وبويع عليّ عليه السلام طلبت بدمه.

وأمثال هذه الأقوال وأضعافها المتضمّنة للنكير على عثمان من الصحابة أو التابعين منقولة في جميع التواريخ، وإنّما اقتصرنا على تاريخي الثقفي والواقدي، لأنّ لنا إليها طريقاً، ولأن لا يطول الكتاب، وفيما ذكرناه كفاية، ومن أراد العلم بمطابقة التواريخ لما أوردناه في هذين التاريخين فليتأمّلها يجدها موافقة.

ثم أطبق أهل الأمصار وقطّان المدينة من المهاجرين والأنصار - إلاّ النفر الذي اختصّهم

---

(١) يراجع الإمامة والسياسة: ١/ ٤٣، ٤٦، ٥٧، وتاريخ الطبري ٥/ ١٤٠، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٦، وتاريخ ابن عساكر ٧/ ٣١٩، وغيرها.

عثمان لنفسه وآثرهم بالأموال كزيد بن ثابت وحسّان وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير ومروان وعبد الله بن عمر- على حصره في الدار ومطالبته بخلع نفسه من الخلافة أو قتله، إلى أن قتلوه على الإصرار إلى ما أنكروا عليه ومن ظفروا به في الحال من أعوانه، وأقام ثلاثاً لا يتجاسر أحد من ذويه أن يصلّي عليه ولا يدفنه خوفاً من المسلمين إلى أن شفعوا إلى عليّ عليه السلام في دفنه، فأذن في ذلك على شرط أن لا يدفنوه في مقابر المسلمين، فحُمل إلى حشّ كوكب مقبرة اليهود، ولمّا أراد النفر الذين حملوه الصلاة عليه منعهم من ذلك المسلمون ورجموهم بالأحجار، فدفن بغير صلاة، ولم يزل قبره منفرداً من مقابر المسلمين إلى أن ولي معاوية فأمر بأن يدفن الناس من حوله حتى اتّصل المدفن بمقابر المسلمين، ولم يُسأل عنه أحد من بعد القتل من وجوه المهاجرين والأنصار - كعليّ عليه السلام وعمّار ومحمد بن أبي بكر وغيرهم وأماثل التابعين - إلاّ قال: قتلناه كافراً.

وهذا الذي ذكرناه من نكير الصحابة والتابعين على عثمان موجود في جميع التواريخ وكتب الأخبار، ولا يختلف في صحّته مخالط الأهل والسير والآثار، وإن أحسن الناس كان فيه رأياً من أمسك عن نصرته ومعونة المطالبين له بالخلع، وكفّ عن النكير عنه وعنهم كما ذكرناه من مواليه وبني أُميّة، ومن عداهم بين قاتل ومعاون بلسانه أو بيده أو بهما، ومعلوم تخصّص قاتليه بولاية عليّ عليه السلام وكونهم بطانة له وخواصّاً كمحمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر والأشتر وغيرهم من المهاجرين والأنصار وأهل الأمصار، وتولّي الكافة لهم تولّي الصالحين والمنع منهم بالأنفس والأموال وإراقة الدماء في نصرتهم والذبّ عنهم ورضاهم بعليّ عليه السلام مع علمهم برأيه في عثمان والتأليب عليه وتولّي الصلاة وهو محصور بغير أمره، واتّخاذه مفاتح لبيوت الأموال، واتّخاذ قتلته أولياء خاصّة أصفياء، وإطباقهم على اختياره وقتالهم معه والدفاع عنه وعنهم، واستفراغ الوسع في ذلك، وعدم نكير من أحد من الصحابة أو التابعية يعتدّ بنكيره، ثم اشتهر التديّن بتكفير عثمان بعد قتله وكفر من تولاّه من عليّ عليه السلام وذريّته وشيعته ووجوه الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا، وحفظ عنهم التصريح بذلك بحيث لا يحتاج إلى ذكره، غير أن في ذكره إيناساً للبعيد عن سماع العلم، وتنبيهاً للغافل من سنة الجهل.

فمن ذلك ما رووه من طرقهم أنّ عليّاً عليه السلام خطب الناس بعد قتل عثمان فذكر أشياء قد مضى بيانها، من جملتها قوله عليه السلام: سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همّته بطنه وفرجه، ويله! لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له، شغل عن الجنّة، والنار أمامه.

ورووا عن علي بن خرور، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سأل رجل عليّاً عليه السلام عن عثمان، فقال: وما سؤالك عن عثمان؟ إنّ لعثمان ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، ومحلّ ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، لم يكن بقديم الإيمان ولا ثابت الهجرة، وما زال النفاق في قلبه، وهو الذي صدّ الناس يوم أُحد... الحديث طويل.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن عبد االمؤمن عن رجل من عبد القيس، قال: أتيت عليّاً عليه السلام في الرحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين، حدّثنا عن عثمان؟ قال: ادن. فدنوت، قال: ارفع صوتك. فرفعت صوتي، قال: كان ذا ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، وفعل ثلاث لعنات، وصاحب بليّات،

ما كان بقديم الإيمان ولا حديث النفاق. يجزي بالحسنة السيّئة... في حديث طويل.

وذكر في تاريخه، عن حكيم بن جبير، عن أبيه، عن أبي إسحاق وكان قد أدرك عليّاً عليه السلام، قال: ما يزن عثمان عند الله ذباباً. فقال: ذباباً؟! فقال: ولا جناح ذباب. ثم قال: : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾(١).

وذكر فيه، عن أبي سعيد التيمي، قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أنا يعسوب المؤمنين وعثمان يعسوب الكافرين... وعن أبي الطفيل: وعثمان يعسوب المنافقين.

وذكر فيه، عن هبيرة بن مريم، قال: كنّا جلوساً عند عليّ عليه السلام، فدعا ابنه عثمان، فقال له: يا عثمان، ثم قال: إنّي لم أسمّه باسم عثمان الشيخ الكافر، إنّما سمّيته باسم عثمان بن مظعون.

وذكر في تاريخه، من عدّة طرق أنّ عليّاً عليه السلام كان يستنفر الناس ويقول: انفروا إلى أئمّة الكفر وبقيّة الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقول كذب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، والله إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء.

وذكر فيه، عن عمر بن هند، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: لا يجتمع حبّي وحبّ عثمان في قلب رجل إلاّ اقتلع أحدهما صاحبه.

وروى فيه من طرق، أنّ جيفة عثمان بقيت ثلاثة أيّام لا تدفن، فسأل عليّاً عليه السلام رجال من قريش في دفنه فأذن لهم على أن لا يدفن مع المسلمين في مقابرهم ولا يصلّى عليه، فلمّا علم الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، فخرجوا به يريدون به حشّ كوكب مقبرة اليهود، فلمّا انتهوا به إليهم رجموا سريره.

وروى فيه من طرق، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: من كان سائلاً عن دم عثمان فإنّ الله قتله وأنا معه.

وروى فيه عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن آبائه، قال: كان الحسن بن عليّ عليهما السلام يقول: معشر الشيعة، علّموا أولادكم بغض عثمان، فإنّه من كان في قلبه حبّ لعثمان فأدرك الدجّال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره.

ورووا فيه عن بكر بن أيمن، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: إنّا وبني أُميّة تعادينا في الله، فنحن وهم كذلك إلى يوم القيامة، فجاء جبرئيل عليه السلام براية الحقّ فركزها بين أظهرنا، وجاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم، وإنّ أوّل قطرة سقطت على وجه الأرض من دم المنافقين دم عثمان بن عفّان.

وروى فيه عن الحسين عليه السلام أنّ عثمان جيفة على الصراط من أقام عليها أقام على أهل النار، ومن جاوزه إلى الجنة.

وروى فيه عن حكيم بن جبير، يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ عثمان جيفة على الصراط يعطف عليه من أحبّه ويجاوزه عدوّه.

---

(١) الكهف: ١٠٥.

وروى فيه عن محمد بن بشر، قال: سمعت محمد بن الحنفيّة يلعن عثمان ويقول: كانت أبواب الضلالة مغلقة حتى فتحها عثمان.

وروى فيه عن عبد الله بن شريك، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، أنه قال: لا تكون حرب سالمة حتى يبعث قائمنا ثلاثة أراكيب في الأرض: ركب يعتقون مماليك أهل الذمّة، وركب يردّون المظالم، وركب يلعنون عثمان في جزيرة العرب.

وروى قتيبة عن أبي سعد التيمي، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: ثلاث يشهدن على عثمان بالكفر وأنا الرابع. وقد ذكرنا هذا الحديث وشهادة عمّار عليه بالكفر في مقام بعد مقام.

وروى فيه عن يحيى بن جعدة، قال: قلت لزيد بن أرقم: بأيّ شيء كفّرتم عثمان؟ قال: بثلاث: جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين بمنزلة من حارب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وعمل بغير كتاب الله.

ومن طريق آخر، قال: كفّرناه بثلاث: فرّق كتاب الله ونبذه في الحشوش، وإنزال المهاجرين بمنزلة من حارب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وجعل المال دولة بين الأغنياء، فمن ثم أكفرناه وقتلناه.

وروى فيه عن أنس بن عمرو، قال: قلت لزبيد الإمامي: إنّ أبا صادق قال: والله ما يسرّني أن في قلبي مثقال حبّة خردل حبّاً لعثمان ولو أن لي أُحداً ذهباً، وهو شرٌّ عندي من حمار مجدّع لطحان. فقال زبيد: صدق أبو صادق.

وروى فيه عن الحكم بن عيينة، قال: حضرنا في موضع، فقال طلحة بن مصرف الإمامي: يأبى قلبي إلاّ حبّ عثمان. فحكيت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: لعن الله قلبه.

ورووا عن إبراهيم أنّه قال: إنّ عثمان عندي شرٌّ من قرون.

ورووا فيه عن سفيان، عن الحسن البصري، قال: سألته فقلت: أيّهما أفضل: عثمان أم عمر بن عبد العزيز؟ قال: ولا سواء من جاء إلى أمر فاسد فأصلحه خيراً ومن جاء إلى أمر صالح فأفسده.

ورووا فيه عن جويبر، عن الضحّاك، قال: قال لي: يا جويبر، اعلم أنّ شرّ هذه الأُمّة الأشياخ الثلاثة. قلت: من هم؟ قال: عثمان وطلحة والزبير.

ورووا فيه عن الوليد بن زرود الرقّي، عن أبي جارود العبدي، قال: أمّا عجل هذه الأُمّة فعثمان، وفرعونها معاوية، وسامريها أبو موسى الأشعري وذو الثدية وأصحاب النهر ملعونون، وإمام المتّقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروى عن أبي الأرقم، قال: سمعت الأعمش يقول: والله لوددت أنّي كنت وجأت عثمان بخنجر في بطنه فقتلته.

ورروا عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، قال: يرفع عثمان وأصحابه يوم القيامة حتّى يبلغ بهم الثريّا، ثم يطرحون على وجوههم.

وروى فيه عن أبي عبيدة الذهلي، قال: والله لا يكون الأرض سلماً سلماً حتّى يلعن عثمان ما بين المشرق والمغرب لا ينكر ذلك أحد.

وروى فيه أنّ عبد الرحمن بن حنبل الجمحي - وكان بدرياً - قال:

ذق يا أبا عمر بسوء الفعل وذق صنع كافر ذي جهل
لمّا سددت باب كلّ عدل ورمت نقص حقنا بالبطل
غدا عليك أهل كلّ فضل بالمشرفيّات القضاب الفصل
فذقت قتلاً لك أيّ قتل كذاك نجزي كلّ عاتٍ وغل

في أمثال هذه الأقوال المحفوظة عن الصحابة والتابعين ذكر جميعها يخرج عن الغرض، وفي بعض ما ذكرناه كفاية في المقصود، والمنّة لله.

وقال رحمه الله في موضع آخر[١]: تناصر الخبر من طريقي الشيعة وأصحاب الحديث بأنّ عثمان وطلحة والزبير وسعداً وعبد الرحمن من جملة أصحاب العقبة الذين نفّروا برسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ عثمان وطلحة القائلان: أينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه؟! والله لو قد مات لأجلبنا على نسائه بالسهام. وقول طلحة: لأتزوجنّ أمّ سلمة. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾[٢].

وقول عثمان يوم أُحد: لألحقنّ بالشام، فإنّ لي بها صديقاً يهودياً. وقول طلحة: لألحقنّ بالشام فإنّ لي بها صديقاً نصرانياً. فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[٣].

وقول عثمان لطلحة وقد تنازعا: والله إنّك أوّل أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله تزوّج بيهوديّة. فقال طلحة: وأنت والله لقد قلت ما ينجينا هاهنا إلاّ أن نلحق بقومنا[٤].

بيان: الرَّبو بالفتح: النَّفَس العالي. وأسي على مصيبته - بالكسر - يأسي أسىً: أي حزن، وقد أسيتُ لفلانٍ: أي حزنت له. قوله: إنّ في هذا الحديث. أي: روى الغزرمي مكان فتبطحون على وجوهكم هكذا: ترفعون. أي: يرفعكم الملائكة إلى مكان الثريّا من السماء ثم يضربونكم على الأرض على وجوهكم فتطؤكم البهائم، وهذا أشدّ في التعذيب. وقوله: ليجاء بي. لعلّ هذا الترديد والتبهيم للتقيّة والمصلحة مع وضوح المقصود. قوله لعنه الله: الترباء في فيك يا عليّ. الترباءُ بالفتح أو بضم التاء وفتح الراء: لغتان في التُّراب، انظر هذا الذي خانت أُمّه أباه كيف شتم وعقّ مولاه، لعنة الله عليه وعلى من ولّاه.

وقال الجوهري: النّاب: المسنَّة من النُّوق[٥]. وقال: فلانٌ ينجش نجشاً. أي: يسرع[٦]... والشّارف من النّوق: المسِنَّة الهرمة. وأغذَّ السَّير وفيه: أسرع. وبَعَج بطنه بالسّكين- كمَنَع- شقَّه. والنَّهابير: المهالك. والتنجيد: العدو. وقال في النهاية: كان أعداءُ عثمان يسمُّونه: نعثلاً تشبيهاً

---

(١) أبو صلاح في تقريب المعراف.
(٢) الأحزاب: ٥٣.
(٣) المائدة: ٥١.
(٤) يراجع الغدير: ٨/ ١١٦.
(٥) الصحاح: ١/ ٢٣٠.
(٦) الصحاح: ٣/ ١٠٢١.

برجلٍ من مصر كان طويل اللحية اسمه: نعثل، وقيل: النّعثل: الشّيخ الأحمق، وذكر الضّباع[١]. انتهى.

ويقال: زعِر الشَّعر والريش: قلّ، والزَّعارة: سوءُ الخلق. والغرارة بالكسر: الجوالق. قولها: أنّ هذه. - أي: السماء - وقعت على هذه. أي: الأرض. وقال الفيروزآبادي: العضد والعضيد: الطّريقة من النَّخل، والجمع كغربانٍ[٢]. والمعنى أنّ ذلك أموالاً كثيرة تحميه لبقائها أو حصلتها ببركته. وقال في القاموس: الرَّكب: ركبان الإبل اسم جمع أو جمعٌ، وهم العشرة فصاعداً، وقد يكون للخيل، والأركُوب بالضَّمّ: أكثر من الرَّكب[٣].

باب ٢٦

الشورى واحتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على القوم في ذلك اليوم

١ - ل[٤]: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود وهشيم بن أبي ساسان وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحقّ بالأمر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا و الله أحقّ بالأمر وأولى به منه، إلّا أن عمر جعلني مع خمسة أنا سادسهم لا يعرف لهم عليّ فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم - المعاهد منهم والمشرك - تغيير ذلك.

ثم قال: نشدتكم بالله أيّها النفر، هل فيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ساق رسول الله صلى الله عليه وآله لربّ العالمين هدياً فأشركه فيه.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بطير يأكل منه، فقال: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فجئته، فقال: اللهمّ وإلى رسولك وإلى رسولك.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين رجع عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول الله صلى الله عليه وآله منهزماً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرّار، يحبّه الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه. فلمّا أصبح قال: ادعوا لي عليّاً. فقالوا: يا رسول الله، هو رَمِد ما يطرف. فقال: جيئوني به. فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني وقال: اللهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد. فأذهب الله عنّي الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه، وأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفرني بهم.. غيري. قالوا: اللهمّ لا.

---

(١) النهاية: ٥/ ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) القاموس المحيط: ١/ ٣١٤.
(٣) القاموس المحيط: ١/ ٧٥.
(٤) الخصال: ٢/ ٥٥٣ ـ ٥٦٢.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة يحلّ فيها حيث يشاء.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطيَّ: الحسن والحسين ابنيْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّديْ شباب أهل الجنّة.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعة منه وسيّدة نساء أهل الجنّة.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من فارقك فارقني ومن فارقني فارق الله.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لينتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مسلم وصل إلى قلبه حبّي إلّا كفّر الله عنه ذنوبه، ومن وصل حبّي إلى قلبه فقد وصل حبّك إلى قلبه، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كلّ غيبة، عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله، ووليّك وليّي ووليّي وليّ الله.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة. فقالت عائشة: يا رسول الله، ادع الله لي ولأبي لا نكون ممّن يبغضه ويعاديه. فقال صلى الله عليه وآله: اسكتي، إن كنت أنت وأبوك ممّن يتولّاه ويحبّه فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتما ممّن يبغضه ويعاديه فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد خبثت أنت، وأبوك أوّل من يظلمه، وأنت أوّل من يقاتله.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما قال لي: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ومنزلك مواجه منزلي كما يتواجه الإخوان في الخلد؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنّ الله خصّك بأمر وأعطاكه ليس من الأعمال شيء أحبّ إليه ولا أفضل منه عنده: الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئاً ولا تنال منك، وهي زينة الأبرار عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القربة على ظهري ومشيت بها، فاستقبلتني ريح فردّتني حتى أجلستني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردّتني ثم أجلستني، ثم قمت فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: ما حبسك؟ فقصصت عليه القصّة، فقال: قد جاءني جبرئيل فأخبرني، أمّا الريح الأُولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلّمون عليك، وأمّا الثانية فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلّمون عليك.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد، أترى هذه المواساة من عليّ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله ﷺ كما جعلت أكتب فأغفى رسول الله ﷺ فأنا أرى أنّه يملي عليَّ، فلمّا انتبه قال له: يا علي، من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا؟ فقلت: أنت يا رسول الله. فقال: لا، ولكن جبرئيل أملاه عليك.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: لولا أن [أخاف أن] لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده، لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة.. [غيري]؟ فقالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: احفظ الباب فإنّ زوّاراً من الملائكة يزورني فلا تأذن لأحد منهم. فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات وأخبرته أنّ رسول الله ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، ثم أذنت له فدخل، فقال: يا رسول الله، إنّي جئت غير مرّة كلّ ذلك يردّني عليّ ويقول: إنّ رسول الله ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة؟ أعاينهم؟ فقال: لا، يا علي قد صدق، كيف علمت بعدّتهم؟ فقلت: اختلفت عليّ التحيّات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد. قال: صدقت، فإنّ فيك سنّة من أخي عيسى. فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يضجّون ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1]. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: إنّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار علي، ليس من مؤمن إلّا وفي منزله غصن من أغصانها.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: تقاتل على سنّتي وتبرئ ذمّتي.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله ﷺ ورأسه في حجر جبرئيل عليه السلام فقال لي: ادن دونك رأس ابن عمّك فأنت أولى به منّي.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجره حتى غابت الشمس ولم يصلّ العصر فلمّا انتبه رسول الله ﷺ قال: يا عليّ، صلّيت؟ قلت: لا. فدعا رسول الله ﷺ فردّت الشمس بيضاء نقيّة فصلّيت ثم انحدرت.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عزّ وجلّ رسوله ﷺ أن يبعث ببراءة، فبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل، فقال: يا محمّد، إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك. فبعثني رسول الله ﷺ فأخذتها من أبي بكر فمضيت بها وأدّيتها عن رسول الله ﷺ، فأثبت الله على لسان رسوله أنّي منه.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول

---

(١) الزخرف: ٥٧.

الله ﷺ: أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي ألزمتها المتّقين.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّتي التي وعدني ربّي، جنّات عدن قضيب غرسه الله بيده، ثم قال: كن، فكان، فليوال عليّ بن أبي طالب وذريّته من بعده، فهم الأئمّة، وهم الأوصياء أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: قضى فانقضى، إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي: أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلألأ، قد سهلت عليهم الموارد، وفرّجت عنهم الشدائد، وأُعطوا الأمان، وانقطعت عنهم الأحزان حتى ينطلق بهم إلى ظلّ عرش الرحمن، توضع بين أيديهم مائدة يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة عليها السلام، فأبى أن يزوّجه، وجاء عمر يخطبها فأبى أن يزوّجه، فخطبت إليه فزوّجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا: أبيت أن تزوّجنا وزوّجته؟ فقال رسول الله ﷺ: ما منعتكما وزوّجته، بل الله منعكما وزوّجه.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي. فأيّ سبب أفضل من سببي؟ وأيّ نسب أفضل من نسبي؟ إنّ أبي وأبا رسول الله ﷺ لأخوان، وإنّ الحسن والحسين ابنيْ رسول الله ﷺ وسيّديْ شباب أهل الجنّة ابناي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ زوجتي سيّدة نساء أهل الجنّة.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: إنّ الله خلق الخلق ففرقهم فرقتين، فجعلني في خير الفرقتين، ثم جعلهم شعوباً فجعلني في خير شعبة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت، ثم اختار من أهل بيتي أنا وعليّاً وجعفراً، فجعلني خيرهم، فكنت نائماً بين ابنيْ أبي طالب عليه السلام فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال: يا جبرئيل، إلى أيّ هؤلاء أُرسلت؟ فقال: إلى هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد سدّ رسول الله ﷺ أبواب المسلمين كلّهم ولم يسدّ بابي، فجاءه العباس وحمزة وقالا: أخرجتنا وأسكنته؟ فقال لهما: ما أنا أخرجتكم وأسكنته بل الله أخرجكم وأسكنه، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى أخي موسى عليه السلام أن اتّخذ مسجداً طهوراً واسكنه أنت وهارون وابنا هارون، وإنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ أن اتّخذ مسجداً طهوراً واسكنه أنت وعليّ وابنا عليّ.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ حيث جاء المشركون يريدون قتله، فأضجعت في مضجعه وذهب رسول الله ﷺ نحو الغار وهم يرون أنّي أنا هو، فقالوا: أين ابن عمّك؟ فقلت: لا أدري. فضربوني حتى كادوا يقتلونني.. [غيري]؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: إنّ الله أمرني بولاية عليّ فولايته ولايتي وولايتي ولاية ربّي، عهد عهده إليّ ربّي وأمرني أن أُبلّغكموه، فهل سمعتم؟ قالوا: نعم قد سمعناه. قال: أما إنّ فيكم من يقول: قد سمعت، وهو يحمل الناس على كتفيه ويعاديه. قالوا: يا رسول الله، أخبرنا بهم. قال: أما إنّ ربّي قد أخبرني بهم وأمرني بالإعراض عنهم أمر قد سبق، وإنّما يكتفي أحدكم بما يجد لعليّ في قلبه.. [غيري]؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدّار تسعة مبارزةً غيري كلّهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشي مولاهم وهو يقول: والله لا أقتل بسادتي إلّا محمّداً. قد أزبد شدقاه واحمرّتا عيناه، فاتّقيتموه وحدتم عنه، وخرجت إليه فلمّا أقبل كأنّه قبّة مبنيّة، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الأرض ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه.. [غيري].؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من مشركي قريش مثل قتلي؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ودّ ينادي: هل من مبارز؟ فكعتم عنه كلّكم فقمت أنا، فقال لي رسول الله ﷺ: إلى أين تذهب؟ فقلتُ: أقوم إلى هذا الفاسق. فقال: إنّه عمرو بن عبد ودّ. فقلت: يا رسول الله، إن كان هو عمرو بن عبد ودّ فأنا عليّ بن أبي طالب. فأعاد عليّ ﷺ الكلام وأعدت عليه، فقال: امض على اسم الله. فلمّا قربت منه قال: من الرجل؟ قلت: عليّ بن أبي طالب. قال: كفو كريم ارجع يابن أخي فقد كان لأبيك معي صحبة ومحادثة فأنا أكره قتلك. فقلت له: يا عمرو، إنّك قد عاهدت الله أن لا يخيّرك أحد ثلاث خصالٍ إلّا اخترت إحداهنّ. فقال: اعرض عليّ. قلت: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وتقرّ بما جاء من عند الله. قال: هات غير هذه. قلت: ترجع من حيث جئت. قال: والله لا تحدّث نساء قريش بهذا أنّي رجعت عنك. فقلت: فانزل فأُقاتلك. قال: أمّا هذه فنعم، فنزل فاختلف أنا وهو ضربتين فأصاب الحَجَفة وأصاب السيف رأسي، وضربته ضربة فانكشفت رجليه فقتله الله على يدي، ففيكم أحد فعل هذا؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الذي سمّتني أُمّي مرحب   شاك السلاح بطل مجرّب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فخرجت إليه فضربني وضربته، وعلى رأسه نقير من جبل لم يكن تصلح على رأسه بيضة من

عظم رأسه، ففلقت النقير ووصل السيف إلى رأسه فقتلته، ففيكم أحد فعل هذا؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[1]، فأخذ رسول الله ﷺ كساءً خيبرياً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين، ثم قال: يا ربّ، هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنا سيّد ولد آدم وأنت يا عليّ سيّد العرب؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ في المسجد إذ نظر إلى شيء ينزل من السماء فبادره ولحقه أصحابه فانتهى إلى سودان أربعة يحملون سريراً، فقال لهم: ضعوا. فوضعوا، فقال: اكشفوا عنه. فكشفوا فإذا أسود مطوّق بالحديد، فقال رسول الله ﷺ: من هذا؟ قالوا: غلام الرياحيّين كان قد أبق عنهم خبثاً وفسقاً فأمرونا أن ندفنه في حديده كما هو. فنظرت إليه، فقلت: يا رسول الله، ما رآني قطّ إلّا قال: أنا والله أُحبّك، والله ما أُحبّك إلّا مؤمن ولا أبغضك إلّا كافر. فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، لقد أثابه الله بذا، هذا سبعون قبيلاً من الملائكة كلّ قبيل على ألف قبيل قد نزلوا يصلّون عليه. ففكّ رسول الله ﷺ حديدته وصلّى عليه ودفنه؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي: أُذن لي البارحة في الدعاء فما سألت ربّي شيئاً إلّا أعطانيه، وما سألت لنفسي شيئاً إلّا سألت لك مثله وأعطانيه. فقلت: الحمد لله؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل علمتم أنّ رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة ففعل ما فعل فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: (اللهمّ) إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد. ثلاث مرّات، ثم قال: اذهب يا عليّ. فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء؟ فقالوا: إذ نشدتنا بالله فميلغة كلابنا، وعقال بعيرنا. فأعطيتهم لهما، وبقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إيّاه، وقلت: هذا لذمّة رسول الله ﷺ ولما تعلمون ولما لا تعلمون ولروعات النساء والصبيان. ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، قال: والله ما يسرّني يا عليّ أنّ لي بما صنعت حمر النعم؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: يا عليّ، عرضت عليَّ أُمّتي البارحة فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لك ولشيعتك؟ فقالوا: اللهمّ نعم. قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله ﷺ قال: يا أبا بكر، اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع كذا وكذا. فرجع، فقال: قتلته؟ قال: لا، وجدته يصلّي. فقال: آمركما بقتله، فتقولان وجدناه يصلّي؟! فقال: يا علي، اذهب فاقتله، فلمّا مضيت قال: إن أدركه قتله. فرجعت فقلت: يا رسول الله، لم أجد أحداً. فقال: صدقت، أما إنّك لو وجدته لقتلته؟ فقالوا: اللهمّ نعم.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: إنّ وليّك في الجنّة وعدوّك في النار؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: نشدتكم بالله، هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ إبراهيم ليس منك وإنّه ابن فلان القبطي. قال: يا علي، اذهب فاقتله، فقلت: يا رسول الله، إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمّى في الوبر أو أتثبّت؟ قال: لا، بل تثبّت. فذهب (فذهبت) فلمّا نظر إليّ استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخل فصعدت خلفه، فلمّا رآني قد صعدت رمى بإزاره فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال: الحمد لله الذي صرف عنّا السوء أهل البيت؟ فقالوا: اللهمّ نعم. فقال: اللهمّ اشهد.

بيان: قوله ﷺ: لولا أن لا يبقى. ظاهره عدم جواز الاستشفاء والتبرّك بتراب قدم الإمام، وهو بعيد، ولعلّه ذكر هذا وأراد لازمه وهو الغلوّ والاعتقاد بالألوهيّة، كما ورد في أخبار أُخر: لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لم تمرّ بملأ إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به... أو هو مبنيّ على أنّ وضوح الأمر بهذا الحدّ ينافي الابتلاء الذي لا بدّ منه في التكليف، والأول أظهر.

والزّوْر بالفتح، والزُّوّار بالضم: جمع الزّائر كسفرٍ وسفّارٍ جمع سافرٍ.. وقال الجوهري: كعت عن الأمر أكيع وأكاع، إذا هِبته وجَبُنت[1]. وقال: رجلٌ شاكٌ في السلاح وشاكُ السلاح، والشّاكُ السلاح وهو اللابس السلاح التّام[2]. وقال: الشَّوكة: شدَّة البأس والحدُّ في السلاح، وقد شاك الرَّجل يشاك شوكاً، أي: ظهرت شوكته وحدَّته فهو شائك السلاح، وشاكي السلاح أيضاً مقلوبٌ منه[3].

والبَطَل بالتحريك: الشُّجاع. والنَّقير: ما نقر من الحجر والخشب ونحوه، ذكره الفيروزآبادي[4]. قوله عليه السلام: إلى شيء ينزل من السماء. أي: إنّه ﷺ لمّا نظر إلى الملائكة ينزلون قام ومشى حتى انتهى إلى تلك الجنازة وعلم أنّ نزولهم لذلك.

وقال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام، أنّ رسول الله ﷺ بعثه ليدي قوماً قتلهم خالد بن الوليد، فأعطاهم ميلَغَة الكلب، هي الإناءُ الذي يلغُ فيه الكلب، يعني أعطاهم قيمة كلّ ما ذهب حتّى قيمة الميلغَة[5].

٢ - ج[6]: روى عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه، قال: إنّ عمر بن الخطاب لمّا حضرته الوفاة وأجمع على الشورى، بعث إلى ستة نفر من قريش: إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإلى عثمان بن عفّان، وإلى زبير بن العوّام، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وأمرهم أن يدخلوا إلى بيت فلم ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا

(١) الصحاح: ٢/١٢٧٨.
(٢) الصحاح: ٤/١٥٩٤.
(٣) الصحاح: ٤/١٥٩٥.
(٤) القاموس المحيط: ٢/١٤٧.
(٥) النهاية: ٥/٢٢٦.
(٦) الاحتجاج: ١/١٣٥ - ١٤٥.

لأحدهم، فإن اجتمع أربعة على واحد وأبى واحد أن يبايعهم قتل، وإن امتنع اثنان وبايع ثلاثة قُتلا، فاجتمع رأيهم على عثمان، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان، قام فيهم ليتّخذ عليهم الحجّة، فقال عليه السلام لهم: اسمعوا منّي فإن يك ما أقول حقّاً فاقبلوا وإن يك باطلاً فأنكروا.

ثم قال لهم: أُنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد صلّى إلى القبلتين كلتيهما.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم من بايع البيعتين - بيعة الفتح وبيعة الرضوان - غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنّة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد عمّه سيّد الشهداء.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهما سيّدا شباب أهل الجنّة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أذهب الله عنه الرجس وطهّره تطهيراً.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد عاين جبرئيل عليه السلام في مثال دحية الكلبي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أدّى الزكاة وهو راكع.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وأعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّاً ولا برداً.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ بأمر الله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أخو رسول الله صلى الله عليه وآله في الحضر ورفيقه في السفر.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق وقتله.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم من سمّاه الله في عشر آيات من القرآن مؤمناً.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ناول رسول الله صلى الله عليه وآله قبضة من تراب فرمى به في وجوه الكفّار فانهزموا.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أُحد حين ذهب الناس.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قضى دين رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد اشتاقت الجنّة إلى رؤيته.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد شهد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد غسّل رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنه.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ورايته وخاتمه.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله طلاق نسائه بيده.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد حمله رسول الله ﷺ على ظهره حتى كسّر الأصنام على باب الكعبة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أكل مع رسول الله ﷺ من الطائر الذي أُهدي إليه.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت صاحب رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد خصف نعل رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنا أخوك وأنت أخي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: اللهمّ عليّ أحبّ الخلق إليّ وأقولهم بالحقّ.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد استقى مائة دلو بمائة تمرة وجاء بالتمر فأطعمه رسول الله ﷺ وهو جائع.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سلّم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد غمّض [عين] رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول الله ﷺ وآخر خارج من عنده.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد مشى مع رسول الله ﷺ فمرّ على حديقة، فقلت: ما أحسن هذه الحديقة! فقال رسول الله ﷺ: وحديقتك في الجنّة أحسن من هذه. حتى مررت على ثلاث حدائق كلّ ذلك يقول رسول الله: حديقتك في الجنّة أحسن من هذه.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أخذ رسول الله ﷺ بيده ويد امرأته وابنيه حين أراد أن يباهل نصارى أهل نجران.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أوّل طالع يطلع عليكم من هذا الباب يا أنس، فإنّه أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وخير الوصيّين وأولى الناس بالناس. فقال أنس: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار. فكنت أنا الطالع، فقال رسول الله ﷺ لأنس: ما أنت يا أنس بأوّل رجل أحبّ قومه.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1]. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي ولده: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[2].. إلى آخر السورة - غيري؟ قالوا: لا.

---

(١) المائدة: ٥٥. (٢) الإنسان: ٥.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1] غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ألف كلمة كلّ كلمة مفتاح ألف كلمة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائف، فقال أبو بكر وعمر: ناجيت عليّاً دوننا؟! فقال لهم صلى الله عليه وآله: ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سقاه رسول الله صلى الله عليه وآله من المهراس.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أقرب الخلق منّي يوم القيامة، يدخل بشفاعتك الجنّة أكثر الخلق من ربيعة ومضر.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت تُكسى حين أُكسى.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله: أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ شعراتي هذه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله. فقيل له: وما شعراتك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: عليّ والحسن والحسين وفاطمة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت خير البشر بعد النبيّين..غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الفاروق تفرق بين الحقّ والباطل.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أفضل الخلائق عملاً يوم القيامة بعد النبيّين.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحدٌ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كساءه وحطّه عليه وعلى زوجته وابنيه، ثم قال: اللهمّ أنا وأهل بيتي إليك لا إلى النار.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الطعام وهو في الغار ويخبره الأخبار.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا سرّ دونك.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أخي ووزيري وصاحبي من أهلي.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أقدمهم سلماً، وأفضلهم علماً، وأكثرهم حلماً.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل مرحب اليهودي مبارزة فارس اليهود.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد عرض عليه

(١) التوبة: ١٩.

النبيّ ﷺ الإسلام فقال له: أنظرني حتى ألقى والدي. فقال النبيّ ﷺ فإنّها أمانة عندك. فقلت: وإن كانت أمانة عندي فقد أسلمت.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها، فمشى به مائة ذراع، ثم عالجه بعده أربعون رجلاً فلم يطيقوه.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾[1]، فكنت أنا الذي قدّم.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: منزلي مواجه منزلك في الجنّة.. غيري؟ قالوا: لا. قال الله نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: قاتل الله من قاتلك، وعادى الله من عاداك.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله ﷺ حين أراد أن يسير رسول الله ﷺ إلى المدينة ووقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت أولى الناس بأُمّتي من بعدي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت يوم القيامة عن يمين العرش والله يكسوك ثوبين أحدهما أخضر والآخر وردي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد صلّى قبل الناس بسبع سنين وأشهر.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنا يوم القيامة آخذ بحجزة ربّي - والحجزة: النور - وأنت آخذ بحجزتي وأهل بيتي آخذون بحجزتك.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت كنفسي وحبّك حبّي وبغضك بغضي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ولايتك كولايتي عهد عهده إليّ ربّي وأمرني أن أبلّغكموه.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: اللهمّ اجعله لي عوناً وعضداً وناصراً.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: المال يعسوب الظلمة، وأنت يعسوب المؤمنين.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لأبعثنّ إليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أطعمه رسول الله ﷺ رمّانة وقال: هذه من رمّان الجنّة لا ينبغي أن يأكل منه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ما سألت ربّي شيئاً إلّا أعطانيه، ولم أسأل ربّي شيئاً إلّا سألت لك مثله.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت أقومهم بأمر

---

(١) المجادلة: ١٢.

الله، وأوفاهم بعهد الله، وأعلمهم بالقضيّة، وأقسمهم بالسويّة، وأعظمهم عند الله مزيّة.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فضلك على هذه الأمّة كفضل الشمس على القمر، وكفضل القمر على النجوم.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يُدخل الله وليّك الجنّة وعدوّك النار.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: الناس من أشجار شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد مدحه الله في آيتين من القرآن.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد ولد آدم وأنت سيّد العرب [والعجم] ولا فخر.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: موعدك وموعد شيعتك الحوض إذا خافت الأمم ووضعت الموازين.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه، اللهمّ إنّي أستودعكه.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت تحاجّ الناس فتحجّهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والقسم بالسويّة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه وهو يقول: ألا إنّ هذا ابن عمّي ووزيري فوازروه وناصحوه وصدّقوه فإنّه وليّكم.. غيري؟ قالوا: لا.

نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أُنزلت فيه هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1] غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطاً من حنوط الجنّة، ثم قال: اقسمه أثلاثاً، ثلثاً لي تحنّطني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان إذا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاه وأدناه وتهلّل له وجهه.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها.. غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سرّحه رسول الله صلى الله عليه وآله بسورة براءة إلى المشركين من أهل مكة بأمر الله.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأرحمك من ضغائن في صدور أقوام عليك لا يظهرونها حتى يفقدوني، فإذا فقدوني خالفوا فيها.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أدّى الله عن أمانتك، أدى الله عن ذمّتك.. غيري؟ قالوا: لا.

---

(١) الحشر: ٩.

قال: فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر، وسبى بنت مرحب فأدّاها إلى رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت قسيم النار تخرج منها من زكى وتذر فيها كلّ كافر.. غيري؟ قالوا: لا. قال: هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ترد عليّ الحوض أنت وشيعتك رِواء مرويّين مبيضة وجوههم، ويرد عليّ عدوّك ظماء مظمئين مفحمين مسودّة وجوههم.. غيري؟ قالوا: لا.

ثم قال لهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ورضوانه: أما إذا أقررتم على أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيّكم ﷺ فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وأنهاكم عن سخطه ولا تعصوا أمره، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم، فإنّكم إذا خالفتم خالفتم الله، فادفعوها إلى من هو أهلها وهي له.

قال: فتغامزوا بينهم وتشاوروا، وقالوا: قد عرفنا فضله وعلمنا أنّه أحقّ الناس بها، ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد، فإن ولّيتموها إيّاه جعلكم وجميع الناس فيها شرعاً سواء، ولكن ولّوها عثمان فإنّه يهوى الذي تهوون. فدفعوها إليه.

بيان: صلّى إلى القبلتين: أي معاً في صلاة واحدة أو جمع في مكة بين الكعبة وبيت المقدس، مع أنّه لا استبعاد في عدم إتيان غيره بالصلاة إلى تحوّل القبلة، فإنّ الصلاة في أوّل الأمر لم تكن واجبة يأتي بها جميع المسلمين لكنّه بعيد.

ولعلّ المراد ببيعة الفتح: بيعة افتتاح تبليغ الرسالة يوم جمع بني عبد المطلب، فإنّهم لم يكونوا داخلين في تلك البيعة، ويحتمل عدم دخول بعضهم في بيعة فتح مكة، وبعضهم في بيعة الرضوان.

قوله عليه السلام: أوّل داخل... إلى آخره. أي: كلّ يوم أو في أوّل سنة بمكة وعند وفاة الرسول ﷺ وقال الجوهري: المِهْراس: حجرٌ منقورٌ يُدقُّ فيه ويُتوضّأ[1]. قوله عليه السلام: من أحبّ شعراتي. تشبيههم بالشعرات لكونهم منه ﷺ وموجبين لحسنه كما أن الشعر بالنسبة إلى الإنسان كذلك. قوله عليه السلام: بعد النبيّين. أي: بعد درجة النبيّين من حيث المجموع، فإنّ فيهم من هو أفضل منه، ويحتمل أن يكون هذا للتقيّة والمصلحة لئلّا يغلق فيه الناس، أو يكون هذا حاله عليه السلام قبل الإمامة وبعده ويكون أفضل منهم، وبه يجمع بين الأخبار.

قوله عليه السلام: أنظرني. لعلّه عليه السلام أراد أن يُشرك والده في الإسلام رعاية لحقّه بعد إظهار ما يجب من الطاعة والقبول، فلمّا قال له الرسول ﷺ: إنّها أمانة عندك.. علم أنّه ﷺ لا يحبّ انتشار الأمر، فخاف من إعلام والده ذلك، فبادر إلى البيعة وما يستحبّ من إظهار كمال المتابعة والانقياد.

قوله عليه السلام: رضي الله عنه في آيتين من القرآن، إحداهما قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] الآية، والأخرى: قال الله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

---

(١) الصحاح: ٣/ ٩٩٠. (٢) الفتح: ١٨.

وَرَضُوا عَنْهُ﴾[(١)]، أو قوله تعالى: ﴿وَالسَّـٰبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَـٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿أُولَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَـٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[(٣)]، أو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ أُولَـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[(٤)]، والأخير أظهر للأخبار الكثيرة الدالّة على نزولها فيه عليه السلام وفي شيعته، ويحتمل أن يكون المراد بالتثنية مطلق التكرار نحو: لبّيك وسعديك، فيشمل الجميع.

قوله عليه السلام: أدّى الله. دعاء أو خبر، أي: يوفّقك الله لأداء الأمانات والذمم والعهود، والأول أظهر.

٣ - ل[(٥)]: فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام اليهوديّ السائل عمّا امتحن به من بين الأوصياء:

وأمّا الرابعة - يا أخا اليهود - فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأُمور فيصدرها عن أمري ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أُعلمه أحداً ولا يعلمه أصحابي، لا يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلمّا أن أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا أمر كان أمضاه في صحّة من بدنه، لم أشكّ أنّي قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت ألتمسها، وأنّ الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت وأفضل ما أمّلت، فكان من فعله أن ختم أمره بأن سمّى قوماً أنا سادسهم ولم يسوّني بواحد منهم ولا ذكر لي حالاً في وراثة الرسول صلى الله عليه وآله ولا قرابة ولا صهراً ولا نسباً، ولا كان لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثاري، وصيّرها شورى بيننا، وصيّر ابنه فيها حاكماً علينا، وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صيّر الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره، وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبراً.

فمكث القوم أيّامهم كلّها كلّ يخطب لنفسه وأنا ممسك، إلى أن سألوني عن أمري، فناظرتهم في أيّامي وأيّامهم، وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجه استحقاقي لها دونهم، وذكّرتهم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم، وتأكيد ما أكّده من البيعة لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي، والركون إلى الدنيا، والاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوت بالواحد ذكّرته أيّام الله وحذّرته ما هو قادم عليه وصائر إليه التمس منّي شرطاً أن أُصيّرها له بعدي، فلمّا لم يجدوا عندي إلّا المحجّة البيضاء والحمل على كتاب الله عزّ وجلّ ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله وإعطاء كلّ امرئ منهم ما جعله الله له ومنعه ما لم يجعل الله له، أزالوها عنّي إلى ابن عفّان طمعاً إلى التبجّح معه فيها، وابن عفّان رجل لم تسوّ به وبواحد ممّن حضره حال له قطّ فضلاً عمّن دونهم، لا ببدر التي هي سنام فخرهم، ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله صلى الله عليه وآله ومن اختصّه معه من أهل بيته.

---

(١) المائدة: ١١٩.
(٢) التوبة: ١٠٠.
(٣) المجادلة: ٢٢.
(٤) البيّنة: ٧ ـ ٨.
(٥) الخصال: ٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧.

ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على بعض، كلّ يلوم نفسه ويلوم أصحابه، ثم لم تطل الأيّام بالمستبدّ بالأمر - ابن عفّان - حتى أكفروه وتبرؤوا منه، ومشى إلى أصحابه خاصّة وسائر أصحاب رسول الله ﷺ على هذه يستقيلهم من بيعته ويتوب إلى الله من فلتته. فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أُختها وأفظع، وأحرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه ولا يحدّ وقته، ولم يكن عندي فيه إلّا الصبر على ما أمضّ وأبلغ منها.

ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كلّ راجع عمّا كان ركب منّي، يسألني خلع ابن عفّان والوثوب عليه وأخذ حقّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يردّ الله عَزَّوَجَلَّ حقّي، فوالله يا أخا اليهود ما منعني منها إلّا الذي منعني من أُختيها قبلها، ورأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وآنس لقلبي من فنائها، وعلمت أنّي إن حملتها على دعوة الموت ركبته، أمّا نفسي فقد علم من حضر ممّن ترى ومن غاب من أصحاب محمّد ﷺ أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدي.

ولقد كنت عاهدت الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به لله عَزَّوَجَلَّ ولرسوله ﷺ، فتقدّمني أصحابي وتخلّفت بعدهم لما أراد الله عَزَّوَجَلَّ، فأنزل الله فينا: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[1] حمزة وجعفر وعبيدة، وأنا والله المنتظر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلاً، وما سكتني عن ابن عفّان وحثّني على الإمساك إلّا أنّي عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لم يدعه حتى يستدعي الأباعد إلى قتله وخلعه فضلاً عن الأقارب، وأنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من لا، ولا نعم.

ثم أتاني القوم وأنا علم الله كاره لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقاد الأموال والمرح في الأرض، وعلمهم بأنّ تلك ليست لهم عندي وشديد عادة منتزعة، فلمّا لم يجدوا عندي تعلّلوا الأعاليل.

ثم التفت عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

بيان: عمّن دونهم: أي من لم يحضر، أو عند الناس، فإنّ فيهم من كان أكثر سوابق ممّن حضر كأهل بيت النبيّ ﷺ والمقداد وعمّار وغيرهم.

٤ - ما[2]: ابن الصلت، عن ابن عدّة، عن علي بن محمد الكندي، عن حسن بن حسين، عن أبي غيلان سعد بن طالب، عن أبي إسحاق، عن أبي الطفيل، قال: كنت في البيت يوم الشورى وسمعت عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول:

أُنشدكم الله جميعاً، أفيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: أُنشدكم بالله جميعاً هل فيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا.

---

(١) الأحزاب: ٢٣.
(٢) أمالي الطوسي: ١/ ٣٤٢.

قال: فأُنشدكم بالله جميعاً هل فيكم أحد هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.
قال: أُنشدكم الله هل فيكم أحد له أخٌ مثل أخي جعفر؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: أُنشدكم الله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطيّ الحسن والحسين ابنيْ رسول الله صلى الله عليه وآله سيّديْ شباب أهل الجنّة؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُناشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله فقدّم بين يدي نجواه صدقة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأُناشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: أُنشدكم بالله هل فيكم أحد أُتي النبيّ صلى الله عليه وآله بطير، فقال: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. فدخلت عليه، فقال: اللهمّ وإليّ. فلم يأكل معه أحد.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: اللهمّ اشهد.

٥ - ج[1]: عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ دخل عليه أُناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد، وساق الحديث إلى أن قال: قال عليه السلام: يا عمرو، لو أنّ الأُمّة قلّدتك أمرها فملكته بغير قتال ولا مؤونة فقيل لك: ولّها من شئت، من كنت تولي؟ قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال: نعم. فسقتهم وخيارهم؟ قال: نعم. قال: قريش وغيرهم؟ قال: العرب والعجم. قال: أخبرني يا عمرو، أتتولّى أبا بكر وعمراً أو تتبرّأ منهما؟ قال: أتولّاهما. قال: ياعمرو، إن كنت رجلاً تتبرّأ منهما فإنّه يجوز لك الخلاف عليهما، وإن كنت تتولّاهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور أحداً، ثم جعلها عمر شورى بين ستة فأخرج منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم بشيء ما أراك ترضى به أنت ولا أصحابك.

قال: وما صنع؟ قال: أمر صهيباً أن يصلّي بالناس ثلاثة أيّام وأن يتشاوروا أُولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم إلّا ابن عمر يشاورونه، وليس له من الأمر شيء، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيّام قبل أن يفرغوا ويبايعوا أن تضرب أعناق الستة جميعاً، وإن اجتمع أربعة قبل أن يمضي ثلاثة أيّام وخالف اثنان أن تضرب أعناق الاثنين، أفترضون بذا فيما نجعلون من الشورى في المسلمين؟ قالوا: لا.

٦ - ٧ - يب[2]، كا[3]: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة، عن عبد الكريم: مثله.

---

(١) الاحتجاج: ٢/١١٨ ـ ١٢٠. (٢) الهذيب: ٦/١٤٨ ـ ١٥١، الحديث ٢٦١.
(٣) الكافي: ٥/٢٣ ـ ٢٧، الحديث ١.

٨ - ج[١]: في خبر أبي الهذيل حين ناظر الشيعي الذي يرمى بالجنون، قال له: أخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيّرها شورى في ستة وزعم أنّهم من أهل الجنّة، فقال: إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذي ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنّة؟!.

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لمّا طعن دخل عليه عبد الله بن العباس قال: فرأيته جزعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذا الجزع؟ فقال: يا بن عباس، ما جزعي لأجلي ولكن لهذا ا لأمر، من يليه بعدي؟ قال: قلت ولّها طلحة بن عبيد الله. قال: رجل له حدّة، كان النبيّ ﷺ يعرفه فلا أولّي أمور المسلمين حديداً. قال: قلت: ولّها زبير بن العوّام. قال: رجل بخيل، رأيته يماكس امرأته في كبّة من غزل، فلا أولّي أمور المسلمين بخيلاً. قال: قلت: ولّها سعد بن أبي وقّاص. قال: رجل صاحب فرس وقوس وليس من أحلاس الخلافة. [قال]: قلت: ولّها عبد الرحمن بن عوف. قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله. قال: قلت: ولّها عبد الله بن عمر. فاستوى جالساً وقال: يا بن عباس، ما الله أردت بهذا، أولّي رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته؟ [قال]: قلت: ولّها عثمان بن عفّان. فقال: والله لئن ولّيته ليحملنّ آل أبي معيط على رقاب المسلمين، ويوشك إن فعلها أن يقتلوه. قالها ثلاثاً، ثم سكتُّ لما أعرف من معاندته لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال لي: يابن عباس، اذكر صاحبك. قال: قلت: ولّها عليّاً. قال: والله ما جزعي إلّا لما أخذنا الحقّ من أربابه، والله لئن ولّيته ليحملنّهم على المحجّة العظماء، وإن يطيعوه يُدخلهم الجنّة.

فهو يقول هذا ثم صيّرها شورى بين الستة، فويل له من ربّه.. الخبر.

بيان: من أحلاس الخلافة: أي من يلازمها ويليق بها. قال في النهاية[٢] - في حديث الفتن عدَّ فتنة الأحلاس: جمع حَلْسٍ وهو الكساءُ الذي يلي ظهر البعير تحت القَتَب. شبَّهها به للزومها ودوامها، ومنه الحديث: كونوا أحلاس بيوتكم. أي: الزموها. ومنه: نحن أحلاس الخيل: يريدون لزومهم ظهورها.

٩ - ع[٣]: أبي: علي، عن أبيه، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أوّل الصحيفة وأخّر عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام فجعله في آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين، يا أبا الحسن، أشرت عليك في يوم قبض رسول الله ﷺ أن تمدّ يدك فنبايعك فإنّ هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر، وأنا أُشير عليك اليوم أنّ عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها، فأطعني ولا تدخل في الشورى، فلم يجبه بشيء، فلمّا بويع عثمان قال له العباس: ألم أقل لك؟ قال له: يا عمّ، إنّه قد خفي عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر: ما كان الله ليجمع لأهل البيت الخلافة والنبوّة؟ فأردت أن يكذّب نفسه بلسانه فيعلم الناس أنّ قوله بالأمس كان كذباً باطلاً، وأنّا نصلح للخلافة. فسكت العباس.

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٠ ـ ١٥٤.

(٢) النهاية: ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(٣) علل الشرائع: ١٧١، الباب ١٣٤، الحديث ١.

٩ - ١٠ - ب[1]: عنهما، عن حنّان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأل رجل فقال: ما منع عمر بن الخطاب أن يجعل عبد الله بن عمر في الشورى؟ فقال: قد قيل ذلك لعمر، فقال: كيف أجعل رجلاً لم يحسن أن يطلّق؟

١١ - ما[2]: المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن محمد بن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لمّا بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله يا عبد الرحمن، ما رأيت مثل ما أُتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم! فقال له عبد الرحمن: وما أنت وذاك يا مقداد؟ قال: إنّي والله أحبّهم لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لهم ويعتريني والله وجد لا أبثّه بثّة لتشرّف قريش على الناس بشرفهم واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم. فقال له عبد الرحمن: ويحك! والله لقد اجتهدت نفسي لكم. قال له المقداد: والله قد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، أما والله لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأُحد. فقال له عبد الرحمن: ثكلتك أُمّك يا مقداد! لا يسمعنّ هذا الكلام منك الناس، أمَ والله إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة

قال جندب: فأتيته بعدما انصرف من مقامه، فقلت له: يا مقداد، أنا من أعوانك. فقال: رحمك الله، إنّ الذي نريد لا يغني فيه الرجلان والثلاثة. فخرجت من عنده فأتيت عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ما قال وما قلت، قال: فدعا لنا بخير.

١٢ - جا[3]: الكاتب: مثله.

١٣ - شا[4]: روى يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي صادق، قال: لمّا جعلها عمر شورى في ستة، فقال: إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن.. خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار - وهو معتمد على يد عبد الله بنت العباس - فقال: يابن العباس، إنّ القوم قد عادوكم بعد نبيّكم كمعاداتهم لنبيّكم صلى الله عليه وآله في حياته، أمَ والله لا ينيب بهم إلى الحقّ إلّا السيف. فقال له ابن عباس: وكيف ذلك؟ قال: أما سمعت قول عمر: إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن؟! قال ابن عباس: بلى. قال: أولا تعلم أنّ عبد الرحمن ابن عمّ سعد، وأنّ عثمان صهر عبد الرحمن؟! قال: بلى. قال: فإنّ عمر قد علم أنّ سعداً وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي، وأنّه من بويع منهم كان الاثنان معه، وأمر بقتل من خالفهم ولم يبال أن يقتل طلحة إذا قتلني وقتل الزبير، أمَ والله لئن عاش عمر لأُعرّفنّه سوء رأيه فينا قديماً وحديثاً، ولئن مات ليجمعنّي وإيّاه يوم يكون فيه فصل الخطاب.

---

(١) قرب الإسناد: ٤٨. (٢) أمالي الطوسي: ١/ ١٩٤.
(٣) أمالي الشيخ المفيد: ١٦٨ ـ ١٧٠، الحديث ٥.
(٤) الإرشاد: ١٥١ ـ ١٥٢.

١٤ - شا[1]: روى عمرو بن سعيد، عن جيش الكناني، قال: لمّا صفق عبد الرحمن على يد عثمان [بالبيعة] في يوم الدار، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: حرّكك الصهر وبعثك على ما فعلت، والله ما أمّلت منه إلّا ما أمّل صاحبك من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم.

بيان: قال الجوهري[2]: قال الأصمعيُّ مَنْشِم بكسر الشّين: اسم امرأة كانت بمكّة عطّارة، وكانت خُزاعة وجُرهم إذا أرادوا القتال تطيَّبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثُرت القتلى فيما بينهم، وكان يقال: أشأم من عطر منشِم، فصار مثلاً. قال زهير: تفانوا ودقُّوا بينهم عطر منشِم، ويقال: هو حبُّ بلسان.

١٥ - جا[3]: عمر بن محمد الصيرفي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور الرمادي، عن أحمد بن صالح، عن عتيبة، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن بحرية الكندي، قال: إنّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عليّ عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير، فقال عمر: أكلّكم يحدّث نفسه بالإمارة بعدي؟! فقال الزبير: نعم، كلّنا يحدث نفسه بالإمارة بعدك ويراها له أهلاً، فما الذي أنكرت؟ فقال عمر: أفلا أُحدّثكم بما عندي فيكم فسكتوا، فقال عمر: ألا أُحدّثكم عنكم؟ فسكتوا، فقال له الزبير: حدّثنا وإن سكتنا. فقال: أمّا أنت يا زبير فمؤمن الرضا كافر الغضب، تكون يوماً شيطاناً ويوماً إنساناً، أفرأيت اليوم الذي تكون فيه شيطاناً من يكون الخليفة يومئذٍ؟ وأمّا أنت يا طلحة، فوالله لقد توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّه عليك لعاتب. وأمّا أنت يا عليّ، فإنّك صاحب بطالة ومزاح، وأمّا أنت يا عبد الرحمن فوالله إنّك لما جاء بك من خير أهل، وإنّ منكم لرجلاً لو قسّم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، وهو عثمان.

١٦ - جا[4]: علي بن بلال، عن علي بن عبد الله الإصفهاني، عن الثقفي، عن يوسف بن سعيد الأرحبي، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن كامل، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لمّا حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد بن الأسود الكندي رحمه الله، فقال: أدخلوني معكم، فإنّ لله عندي نصحاً ولي بكم خيراً. فأبوا، فقال: أدخلوا رأسي واسمعوا منّي. فأبوا عليه ذلك، فقال: أمّا إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدراً، ولم يبايع بيعة الرضوان، وانهزم يوم أُحد ويوم التقى الجمعان. فقال عثمان: أمَ والله لئن وليتها لأردنّك إلى ربّك الأول. فلمّا نزل بالمقداد الموت قال: أخبروا عثمان أنّي قد رددت إلى ربّي الأول والآخر. فلمّا بلغ عثمان موته جاء حتى أتى قبره، فقال: رحمك الله إن كنت وإن كنت.. يثني عليه خيراً، فقال له الزبير:

لأعرفنّك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زوّدتني زادي

فقال: يا زبير، تقول هذا؟ أتراني أحبّ أن يموت مثل هذا من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وهو عليّ ساخط؟

---

(١) الإرشاد: ١٥٢.
(٢) الصحاح ٥/ ٢٠٤٠ ـ ٢٠٤١.
(٣) أمالي الشيخ المفيد: ٦٢ ـ ٦٣، الحديث ٨.
(٤) أمالي الشيخ المفيد: ١١٤، الحديث ٧.

١٧ - فض: روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه خطب ذات يوم وقال: أيّها الناس، أنصتوا لما أقول رحمكم الله! أيّها الناس، بايعتم أبا بكر وعمر وأنا والله أولى منهما وأحقّ منهما بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فأمسكتُ، وأنتم اليوم تريدون تبايعون عثمان، فإن فعلتم وسكتّ والله ما تجهلون فضلي ولا جهله من كان قبلكم، ولولا ذلك قلت ما لا تطيقون دفعه. فقال الزبير: تكلّم يا أبا الحسن.

فقال عليّ عليه السلام: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد وحّد الله وصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي؟ أم هل أحد أعظم عند رسول الله صلى الله عليه وآله مكاناً منّي؟ أم هل فيكم أحد من كان يأخذ ثلاثة أسهم: سهم القرابة وسهم الخاصّة وسهم الهجرة.. غيري؟ أم هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله باثنتي عشرة تمرة غيري؟ أم هل فيكم أحد من قدّم بين يدي نجواه صدقة لمّا بخل الناس ببذل مهجته غيري؟ أم هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده يوم غدير خمّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وليبلّغ الحاضر الغائب؟! فهل كان في أحد.. غيري؟

أم هل فيكم من أمر الله عزّ وجلّ بمودّته في القرآن حيث يقول:

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1]، هل قال من قبل لأحد غيري؟ أم هل فيكم من غمّض عيني رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟ أم هل فيكم من وضع رسول الله صلى الله عليه وآله في حفرته غيري؟ أم هل فيكم من جاءته آية التنزيه مع جبرئيل عليه السلام وليس في البيت إلّا أنا والحسن والحسين وفاطمة، فقال جبرئيل عليه السلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم قال: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام ويقول لك: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ الآية[2]، هل كان ذلك اليوم غيري؟

أم هل فيكم من ترك بابه مفتوحاً من قبل المسجد لمّا أمر الله، حتى قال عمر: يا رسول الله، أخرجتنا وأدخلته فقال: الله عزّ وجلّ أدخله وأخرجكم.. غيري؟ أم هل فيكم من قاتل وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله غيري؟ أم هل فيكم من له سبطان مثل سبطيَّ: الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، ابنا أحد غيري؟ أم هل فيكم من قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.. غيري؟.

أم هل فيكم من قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه يوم خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتح على يده بالنصر. فأعطاها أحداً غيري؟ أم هل فيكم من قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائر المشويّ: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي. فأتيت أنا معه، هل أتاه أحد غيري؟ أم هل فيكم من سمّاه الله عزّ وجلّ: وليّه.. غيري؟ أم هل فيكم من طهّره الله من الرجس في كتابه.. غيري؟ أم هل فيكم من زوّجه الله بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله غيري؟ أم هل فيكم من باهل به النبيّ صلى الله عليه وآله غيري؟ قال: فعند ذلك قام الزبير وقال: ما سمعنا أحداً

---

(١) الشورى: ٢٣. (٢) الأحزاب: ٣٣.

قال أصحّ من مقالك، وما ننكر منه شيئاً، ولكن الناس بايعوا الشيخين ولم نخالف الإجماع. فلمّا سمع ذلك نزل وهو يقول: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[١].

١٨ - د[٢]: عن ابن عباس، قال: بينا أمشي مع عمر يوماً إذ تنفّس نفساً ظننت أنّه قد قُصِمت أضلاعه، فقلتُ: سبحان الله! والله ما أخرج منك هذا إلّا أمر عظيم. فقال: ويحك يابن عباس! ما أدري ما أصنع بأمة محمّد (صلى الله عليه وآله)؟ قلت: ولمَ، وأنت قادر أن تصنع ذلك مكان الثقة؟ قال: إنّي أراك تقول: إنّ صاحبك أولى الناس بها. يعني علياً عليه السلام، قلت: أجل والله، إنّي لأقول ذلك في سابقته وعلمه وقرابته وصهره. قال: إنّه كما ذكرت، ولكنّه كثير الدعابة.

وفي رواية: فيه دعابة.

وفي رواية: لله درُّهم إن ولّوها الأُصيلع! كيف يحملهم على الحقّ، ولو كان السيف على عنقه! فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تولّيه؟! قال: إن لم أستخلف وأتركهم فقد تركهم من هو خير منّي. قلت: فعثمان؟ قال: والله لو فعلت لجعل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية الله حتى يقتلوه، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، فوثب الناس إليه فقتلوه.

وفي رواية: كلف بأقاربه. قلت: طلحة بن عبد الله؟ قال: الأكنع، هو أزهى من ذلك، ما كان الله ليراني أُولّيه أمر أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله على ما هو عليه من الزهو.

وفي رواية: قال: فيه نخوة - يعني كبراً - قلت: الزبير بن العوّام؟ قال: إذن كان يلاطم الناس في الصاع والمدّ.

وفي رواية: كافر الغضب مؤمن الرضا. قلت: سعد بن أبي وقّاص؟ قال: ليس بصاحب ذاك، ذلك صاحب مقنب يقاتل به.

وفي رواية: صاحب مقنب خيل. قلت: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: نعم الرجل ذكرت، ولكنّه ضعيف عن ذلك.

وفي رواية: ذلك الرجل ليّن أو ضعيف.

وفي رواية: ذاك الرجل لو ولّيته جعل خاتمه في إصبع امرأته، والله يابن عباس، ما يصلح هذا الأمر إلّا للقويّ في غير عنف، واللّيّن في غير ضعف، والجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل.

هذا آخر ما نقلت من كتاب الاستيعاب.

بيان: الأُصيلع: تصغير الأصلع، وهو الّذي انحسر الشَّعر عن رأسه.

وقال في النهاية: كلفت بهذا لأمر أكلف به: إذا ولعت به وأحببته[٣].. وقال في حديث عمر أنّه قال عن طلحة لمّا عرض عليه للخلافة: الأكنع إنَّ فيه نخوة وكبراً. الأكنع: الأشلّ، وقد كنعت

---

(١) الكهف: ٥١.　(٢) العدد القويّة في المخاوف اليوميّة: ٢٥١ ـ ٢٥٣.

(٣) النهاية: ٤/١٩٦.

أصابعه كنعاً، إذا تشنّجت ويبست، وقد كانت يده أُصيبت يوم أُحد لمّا وقى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فشلّت[١] وقال: الزَّهو: الكبر والفخر[٢] وقال في حديث عمر: فذكر له سعد، فقال: ذاك إنّما يكون في مقنب من مقانبكم المقنب بالكسر: جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هو دون المئة. يريد أنّه صاحب حرب وجيوش، وليس بصاحب هذا الأمر[٣].

١٩ - نهج[٤]: ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى: لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ، وصلة رحم، وعائدة كرم، فاسمعوا قولي، وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود، حتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة.

توضيح: قوله عليه السلام: إلى دعوة حقّ. أي: لن يدعو أحد قبلي إلى حقّ فما لم أدع إليه لم يكن حقّاً، أو لم يسبقني أحد إلى إجابة دعوة حقّ، فما لم أجب إليه لا يكون حقّاً. ونضى السيف من غمده وانتضاه: أخرجه قال ابن ميثم رحمه الله: إشارة إلى ما علمه عليه السلام من حال البغاة والخوارج والناكثين لعهد بيعته وما وقع بعد هذا اليوم من قتل الحسين عليه السلام وظهور بني أُميّة وغيرهم، وأشار بأئمّة أهل الضلالة إلى طلحة والزبير، وبأهل الضلالة إلى أتباعهم، وبأهل الجهالة إلى معاوية ورؤساء الخوارج وأُمراء بني أُميّة، وبشيعتهم إلى أتباعهم[٥].

٢٠ - ما[٦]: جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا حسن بن محمد بن شعبة الأنصاري ومحمد بن جعفر بن رمسيس الهبيري بالقصر وعلي بن محمد بن الحسن بن كاس النخعي بالرملة، وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني جميعاً، عن أحمد بن يحيى بن زكريا الأزدي الصوفي، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة القناد، عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خربوذ وزياد بن المنذر وسعيد بن محمد الأسدي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، قال: لمّا احتضر عمر بن الخطاب جعلها شورى بين ستة: بين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفّان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقّاص وعبدالرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر في من يشاور ولا يولّى.

قال أبو الطفيل: فلمّا اجتمعوا أجلسوني على الباب أردّ عنهم الناس، فقال عليّ عليه السلام: إنّكم قد اجتمعتم لما اجتمعتم له فأنصتوا فأتكلّم فإن قلت حقّاً صدقتموني، وإن قلت باطلاً ردّوا عليّ ولا تهابوني، إنّما أنا رجل كأحدكم:

أُنشدكم بالله، هل فيكم أحد له مثل ابن عمّي صلى الله عليه وآله أقرب إليه رحماً منّي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد له أخٌ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرّج بالدماء الطيّار في الجنّة؟

---

(١) النهاية: ٤/ ٢٠٤.
(٢) النهاية: ٢/ ٣٢٣.
(٣) النهاية: ٤/ ١١١.
(٤) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ١٣٩.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ٣/ ١٧٥.
(٦) أمالي الطوسي: ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٨.

قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيّدة نساء عالمها في الجنّة؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول الله ﷺ قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد له سهمان في كتاب الله في الخاصّ والعامّ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد ترك رسول الله ﷺ بابه مفتوحاً يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ﷺ ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم رجل ناجى رسول الله ﷺ عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ ما قال في غزاة تبوك: إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مقالته يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد وصّى رسول الله ﷺ في أهله وماله غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد قتل المشركين كقتلي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد غسّل رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب عهداً برسول الله ﷺ منّي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فاصنعوا ما أنتم صانعون.

فقال طلحة والزبير عند ذلك: نصيبنا منها لك يا علي. فقال عبد الرحمن بن عوف: قلّدوني هذا الأمر على أن أجعلها لأحدكم. قالوا: قد فعلنا. فقال عبد الرحمن: هلمّ يدك يا عليّ تأخذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر. فقال عليّ عليه السلام: آخذها بما فيها على أن أسير فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ جهدي. فخلّى عن يد عليّ وقال: هلمّ يدك يا عثمان، خذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر. فقال: نعم. ثم تفرّقوا.

وروى أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث المناشدة.

٢١ - ما[١]: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن المؤمّل الصيرفي، قالا: حدّثنا محمد بن علي بن خلف العطّار، عن أحمد بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن عجلان، عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال: لمّا اجتمع أصحاب الشورى - وهم ستة نفر - منهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف، أقبل عليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أُنشدكم بالله أيّها النفر، هل فيكم من أحد قال له رسول الله ﷺ: منزلتك منّي يا عليّ منزلة هارون من موسى؟ أتعلمون قال ذلك لأحد غيري؟

(١) أمالي الطوسي: ٢/١٦٨ - ١٦٩.

قالوا: اللهمّ لا. قال: يا أيّها النفر، هل فيكم من أحد له سهمان: سهم في الخاصّ وسهم في العامّ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: وذكر الحديث نحو طريق أبي الأسود الدؤلي، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

بيان: السهم في الخاصّ إشارة إلى السهم الذي أعطاه رسول الله لقتال الملائكة معه، أو إلى السهم الذي خصّه الرسول صلى الله عليه وآله من تعليمه ومعاشرته في الخلوة مضافاً إلى ما كان له عليه السلام مع سائر الصحابة، والأول أظهر.

٢٢ - ما[1]: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي طالب محمد بن أحمد بن أبي معشر السلمي الحرّاني بحرّان، عن أحمد بن أسود أبي عليّ الحنفيّ القاضي، عن عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي، عن أبيه، عن عمر بن أُذينة العبدي، عن وهب بن عبد الله بن أبي ذبي الهنائي، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه أبي الأسود، قال: لمّا طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب جعل الأمر بين ستة نفر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة والزبير، وسعد بن مالك، وعبد الله بن عمر معهم يشهد النجوى وليس له في الأمر نصيب، وأمرهم أن يدخلوا لذلك بيتاً ويغلقوا عليهم بابه.

قال أبو الأسود: فكنت على الباب أنا ونفر معي حاجتهم أن يسمعوا الحوار الذي يجري بينهم، فابتدر الكلام عبد الرحمن بن عوف، فقال: ليذكر كلّ رجل منكم رجلاً إن أخطأه هذا الأمر كانت الخيرة لصاحبه. فقال الزبير: قد اخترت عليّاً. وقال طلحة: قد اخترت عثمان. وقال سعد: قد اخترت عبد الرحمن. فقال عبد الرحمن: قد رضي القوم بنا وقد جعل الأمر فينا، ولنا أيّها الثلاثة، فأيّكم يخرج عن هذا الأمر نفسه ويختار للمسلمين رجلاً رضى في الأمّة، فأمسك الشيخان. فعاد عبد الرحمن لكلامه، فقال له عليّ عليه السلام: كن أنت ذلك الرجل. قال: فإنّه لم يبق إلّا أنت وعثمان، فأيّكما يتقلّد هذا الأمر على أن يسير في الأمّة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة صاحبيه أبي بكر وعمر فلا يعدوهما؟ قال عليّ عليه السلام: أنا آخذها على أن أسير في الأمّة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جهدي وطوقي وأستعين على ذلك بربّي. قال: فما عندك أنت يا عثمان؟ قال: أسير في الأمّة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة أبي بكر وعمر.

قال: فردّها على عليّ عليه السلام ثلاثاً، وعلى عثمان ثلاثاً كلّ رجل منهما يقول مثل قوله الأول، فلمّا توافقوا على رأي واحد، قال لهم عليّ عليه السلام: إنّي أُحبّ أن تسمعوا منّي قولاً أقول لكم. قالوا: قل يا أبا الحسن. قال: فإنّي أسألكم بالله الذي يعلم سرّكم وجهركم هل فيكم من رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا... وذكر المناشدة نحوه.

٢٣ - ما[2]: أحمد بن محمد بن الصلت، عن أبي عقدة الحافظ، عن جعفر بن عبد الله

---

(١) أمالي الطوسي: ٢/١٦٩ ـ ١٧٠. (٢) أمالي الطوسي: ٢/ ٣٢٠.

العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه: أنّ القوم حين اجتمعوا للشورى، فقالوا فيها وناجى عبد الرحمن كلّ رجل منهم على حدة، ثم قال لعليّ: عليك عهد الله وميثاقه لئن وليت لتعملنّ بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر. فقال عليّ عليه السلام: عليّ عهد الله وميثاقه لئن وليت أمركم لأعملنّ بكتاب الله وسنّة نبيّه. فقال عبد الرحمن لعثمان كقوله لعلي عليه السلام، فأجابه: أن نعم. فردّ عليهما القول ثلاثاً، كلّ ذلك يقول عليّ عليه السلام كقوله، ويجيبه عثمان: أن نعم. فبايع عثمان عبد الرحمن عند ذلك.

٢٤ - **إرشاد القلوب**[1]: عن أبي المفضّل بإسناده، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، أنّ علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص، أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم وأجّلهم ثلاثة أيّام، فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قُتل ذلك، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قُتل الاثنان، فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فأنكروه. قالوا: قل.

قال: أنشدكم بالله - أو قال: أسألكم بالله - الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله وصلّى القبلتين قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد أمّر بقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] سواي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وكفله غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد أخوه ذو الجناحين في الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد وحّد الله قبلي ولم يشرك به شيئاً؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة غيري؟. قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد ابناه سيّدا شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنّة منّي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد سمّاه الله عزّ وجلّ في عشر آيات من القرآن: مؤمناً.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ليبلّغ الشاهد الغائب ذلك.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار لا يولّي الدبر، يفتح الله على يديه؛ وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهزمين، فدعاني وأنا أرمد فتفل في عيني، وقال: اللهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد.. فما

---

(١) إرشاد القلوب: ٢/٥١ ـ ٥٧. (٢) النساء: ٥٩.

وجدّت بعدها حرّاً ولا برداً يؤذياني، ثم أعطاني الراية، فخرجت بها ففتح الله على يدي خيبر، فقتلت مقاتليهم وفيهم مرحب وسبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم لي ولك حبّاً يأكل معي من هذا الطير.. فأتيت فأكلت معه، فهل كان غيري. قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يعصاكم أو يقعصكم بالسيف.. غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً.. هل كان غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فهل فيكم من سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ليلة القليب لمّا جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له جبرئيل: هذه هي المواساة.. وذلك يوم أُحد، فقال له رسول الله ﷺ: إنّه منّي وأنا منه.. فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نودي به من السماء: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبيّ ﷺ غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: إنّي قاتلت على تنزيل القرآن وستقاتل أنت يا عليّ على تأويله.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد غسّل رسول الله ﷺ مع الملائكة المقرّبين بالروح والريحان تقلّبه لي الملائكة وأنا أسمع قولهم وهم يقولون: استروا عورة نبيّكم ستركم الله.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل من كفّن رسول الله ﷺ ووضعه في حفرته غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل أحد بعث الله عزّ وجلّ إليه بالتعزية حيث قبض رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام تبكيه إذ سمعنا حسّاً على الباب وقائلاً يقول - نسمع حسّه ولا نرى شخصه وهو يقول -: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ربّكم عزّ وجلّ يقرئكم السلام ويقول لكم: إنّ في الله خلفاً من كلّ مصيبة، وعزاء من كلّ هالك، ودركاً من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء الله، واعلموا أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا سوى رسول الله ﷺ مسجّى بيننا.. غيرنا؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد رُدّت عليه الشمس بعدما غربت أو كادت تغيب حتى صلّى العصر في وقتها.. غيري. قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ، بأخذ براءة من أبي بكر بعدما انطلق أبو بكر بها فقبضتها منه فقال أبو بكر بعدما رجع: يا رسول الله، أنزل فيّ شيء؟ فقال: إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا عليّ.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، ولو كان بعدي لكنته يا عليّ.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم من قال له رسول الله ﷺ: إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل تعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: ما

أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابه؟. قالوا: نعم. قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقال بعضكم: يا رسول الله، إنّك قد انتجيت علياً دوننا! فقال رسول الله ﷺ: ما أنا انتجيته بل الله عزّ وجلّ انتجاه؟ قالوا: نعم. قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: الحقّ من بعدي مع عليّ وعليّ مع الحقّ يدور الحقّ معه حيثما دار؟ قالوا: نعم.

قال: فهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وإنّكم لن تضلّوا ما اتّبعتموهما واستمسكتم بهما؟ قالوا: نعم. قال: فهل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ بنفسه وردّ كيد المشركين واضطجع في مضجعه، وشرى بذلك من الله نفسه.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد حيث آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وكان له أخاً غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل أحد ذكره الله عزّ وجلّ بما ذكرني إذ قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1] غيري؟ قال: فهل سبقني منكم أحد إلى الله ورسوله؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد أتى الزكاة وهو راكع، فنزلت فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[2] غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد برز لعمرو بن عبد ودّ حيث عبر خندقكم وحده ودعا جميعكم إلى البراز فنكصتم عنه، وخرجت إليه فقتلته وفتّ الله بذلك في أعضاد المشركين والأحزاب.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ترك رسول الله ﷺ بابه مفتوحاً في المسجد يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ﷺ ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه آية التطهير حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3] غيري وغير زوجتي وابنيّ؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنا سيّد ولد آدم عليه السلام وعليّ سيّد العرب.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ما سألت الله عزّ وجلّ لي شيئاً إلّا سألت لك مثله.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كلّها غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد ناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب تحت قدميه فرمى بها في وجوه الكفّار فانهزموا.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قضى دين رسول الله ﷺ وأنجز عداته غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته فاستأذنت الله تعالى في زيارته غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ﷺ وأداته غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله ﷺ في أهله وجعل أمر أزواجه إليه من بعده.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد حمله رسول الله ﷺ على كتفه حتى كسّر الأصنام التي كانت على الكعبة..

---

(١) الواقعة: ١٠ ـ ١١. (٢) المائدة: ٥٥.
(٣) الأحزاب: ٣٣.

غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد اضطجع هو ورسول الله ﷺ في لحاف واحد إذ كفلني.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا والآخرة.. غيري؟ فقالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول الله ﷺ وآخر خارج من عنده ولا يحجب عنه.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من نزلت فيه وفي زوجته وولديه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(١) إلى سائر ما اقتصّ الله تعالى من ذكرنا في هذه السورة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(٢) غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾(٣) إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى من خبر المؤمنين.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾(٤) لمّا وقيت رسول الله ﷺ ليلة الفراش.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من المهراس لمّا اشتدّ ظمؤه وأحجم عن ذلك أصحابه.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: اللهمّ إنّي أقول كما قال عبدك موسى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝٢٨ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَارُونَ أَخِي ۝٣٠ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝٣١﴾(٥) إلى آخر دعوة موسى عليه السلام إلّا النبوّة.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق برسول الله ﷺ يوم القيامة وأقرب إليه منّي كما أخبركم بذلك صلوات الله عليه وآله.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: إنّ من شيعتك رجلاً يدخل في شفاعته الجنّة مثل ربيعة ومضر.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت وشيعتك هم الفائزون وتردون يوم القيامة رواء مرويّين ويرد عدوّكم ظماءً مقمحين.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: من أحبّ هذه الشعرات فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى، ومن أبغضها وآذاها فقد أبغضني وآذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله تعالى لعنه الله وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً. فقال أصحابه: وما شعراتك هذه يا رسول الله؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الأعظم الذي يفرق بين الحقّ والباطل.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد طرح عليه رسول

(١) الإنسان: ٨.
(٢) التوبة: ١٩.
(٣) السجدة: ١٨.
(٤) البقرة: ٢٠٧.
(٥) طه: ٢٥ ـ ٣١.

الله ﷺ ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين ثم قال: اللهمّ أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النار.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ بالجحفة بالشجيرات من خم: من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله تعالى.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ بينه وبين زوجته؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد جلس بين رسول الله ﷺ وزوجته، فقال له رسول الله ﷺ: لا ستر دونك يا عليّ. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلّوه من الأرض.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت معي في قصري ومنزلك تجاه منزلي في الجنّة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت أولى الناس بأمّتي من بعدي، والى الله من ولاك وعادى الله من عاداك، وقاتل الله من قاتلك بعدي.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد صلّى مع رسول الله ﷺ سبع سنين وأشهراً قبل الناس غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: إنّك عن يمين العرش يا عليّ يوم القيامة يكسوك الله عزّ وجلّ بردين: أحدهما أحمر والآخر أخضر.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله ﷺ من فاكهة الجنّة لمّا هبط بها جبرئيل عليه السلام وقال: لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلّا نبي أو وصيّ نبيّ.. غيري؟ قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت أقومهم بأمر الله، وأوفاهم بعهد الله، وأعلمهم بالقضية، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت قسيم النار تخرج منها من آمن وأقرّ، وتدع فيها من كفر.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال للعين وقد غاضت: انفجري. فانفجرت، فشرب منها القوم وأقبل رسول الله ﷺ والمسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيلهم وملؤوا رواياهم.. غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حنوطاً من حنوط الجنّة، قال: اقسم هذا أثلاثاً: ثلثاً لي حنّطني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك.. غيري قالوا: لا.

قال: فما زال يناشدهم ويذكر لهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثم أقبل عليهم وقال: أما إذا أقررتم على أنفسكم وبان لكم من سببي الذي ذكرت، فعليكم بتقوى الله وحده، وأنهاكم عن سخط الله فلا تعرضوا له ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم ﷺ وسنّتي من بعده، فإنّكم إن خالفتموني خالفتم نبيّكم فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموها إلى من هو أهل وهي له أهل، أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخاراً ولا تزكية لنفسي، ولكن حدّثت بنعمة ربّي وأخذت عليكم بالحجّة. ونهض إلى الصلاة.

قال: فتوامر القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا: فقد فضّل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن ولّيتموه إيّاها ساوى بين

أسودكم وأبيضكم، ووضع السيف على عاتقه، ولكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم ميلاداً، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتبع مسرّتكم، والله رؤوف رحيم.

٢٥ - ما[1]: جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن علي بن زكريّا، عن أحمد بن عبيد الله، عن الربيع بن سيار، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر رَحِمَهُ الله: مثله.

إيضاح: قال الجوهري: عصوته بالعصا: ضربته بها، والعصا مقصوراً: مصدر قولك عصي بالسيف يعصى: إذا ضرب به[2]. وقال: قصعت هامته: إذا ضربتها ببسط كفّك وقصع الله شبابه[3]. وفي النهاية: فقصعه الله أي: دفعه وكسره[4]. وفي بعض النسخ بالفاء وهو الكسر والدّفع الشّديد.

وقال الجوهري: فتّ الشّيء. أي: كسره، يقال: فتّ عضدي وهدّ ركني[5]. وقال الفيروزآبادي: فتّ في ساعده: أضعفه[6].

الإقماح: رفع الرّأس وغضّ البصر، يقال: أقمحه الغلّ: إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه.. وفي بعض النسخ: مظمئين، كما في الروايات الأُخر على التأكيد، وفي بعضها: مفحمين. أي: مسكتين بالحجّة.

أقول: قال أرباب السير والمحدّثون من المخالفين: لمّا طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب وعلم أنّه قد انقضت أيّامه واقترب أجله، قال له بعض أصحابه: لو استخلفت يا أمير المؤمنين! فقال: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته وقلت لربّي إن سألني: سمعت نبيّك يقول: أبو عبيدة أمير هذه الأُمّة.. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً استخلفته، وقلت لربّي إن سألني: سمعت نبيّك يقول: إنّ سالماً شديد الحبّ لله. فقال له رجل: ولِّ عبد الله بن عمر. فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، ويحك! كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟! رواه ابن الأثير في الكامل[7] والطبري[8]، عن شيوخه بطرق متعدّدة، ثم قال: لا إرب لعمر في خلافتكم فما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، فإن تك خيراً فقد أصبنا منه، وإن تك شرّاً فقد صرف عنّا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم واحد ويسأل عن أمر أُمّة محمّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). فخرج الناس ورجعوا إليه، فقالوا له: لو عهدت عهداً! فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي أن أولّي أمركم رجلاً هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ - وأشار إلى عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فرهقتني غشية فرأيت رجلاً دخل جنّة فجعل يقطف كلّ غضّة ويانعة فيضمّها إليه ويصيّرها تحته، فخفت أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً، وعلمت أنّ الله غالب أمره.

ثم قال: عليكم بالرهط الذين قال لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنّهم من أهل الجنّة ومات وهو راضٍ عن هذه الستة من قريش: عليّ، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرحمن بن

---

(١) أمالي الطوسي: ٢/١٥٩.
(٢) الصحاح: ٦/٢٤٢٩.
(٣) الصحاح: ٣/١٢٦٦.
(٤) النهاية: ٤/٧٣.
(٥) الصحاح: ١/٢٥٩.
(٦) القاموس المحيط: ١/١٥٣.
(٧) الكامل: ٣/٣٤.
(٨) تاريخ الطبري: ٤/٢٢٧ وما بعدها، حوادق السنة ٢٣هـ.

عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم. ثم قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي، ولن يضيّع الله دينه. ثم قال: ادعوهم لي. فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقىً على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال: أكلّكم يطمع في الخلافة؟ فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير، وقال: ما الذي يبعدنا منها؟ وليتها أنت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة.

فقال عمر: أفلا أُخبركم عن أنفسكم؟ قالوا: قل، فإنّا لو استعفيناك لم تعفنا فقال: أمّا أنت يا زبير، فوعقة لقس، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوماً إنسان ويوماً شيطان، ولعلّها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مُدّ من شعير، فإن أفضت إليك - فليت شعري - من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟ ومن يكون يوم تغضب إماماً؟ وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأُمّة وأنت على هذه الصفة. ثم أقبل على طلحة وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر - وقد تقدّم ذكره - فقال له: أقول أم أسكت؟ قال: قل، فإنّك لا تقول من الخير شيئاً. قال: أما إنّي أعرفك منذ إصبعك يوم أُحد والبأو الذي حدث لك، ولقد مات رسول الله ﷺ وهو ساخط عليك للكلمة التي قلتها يوم أُنزلت آية الحجاب.

والكلمة المذكورة هي أنّه لمّا نزلت آية الحجاب قال طلحة: ما الذي يغنيه حجابهنّ اليوم وسيموت غداً فننكحهنّ؟ كذا ذكره ابن أبي الحديد عن شيخه الجاحظ(١).

وروى المفسّرون(٢)، عن مقاتل، قال: قال طلحة بن عبيد الله: لئن قُبض رسول الله ﷺ لأنكحنّ عائشة بنت أبي بكر، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ الآية(٣). وقد مرّ(٤) في رواية علي بن إبراهيم أنّ طلحة قال: لئن أمات الله محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا.

ثم قال ابن أبي الحديد(٥): قال الجاحظ: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إنّ رسول الله ﷺ مات وهو راضٍ عن الستة، فكيف تقول لطلحة: إنّه مات ﷺ ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها.. لكان قد رماه بمشاقصه، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا؟ فكيف هذا؟؟

ثم أقبل على سعد بن أبي وقّاص، فقال: إنّما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس وسهم، وما زهرة والخلافة وأُمور الناس؟ ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال: وأمّا أنت يا عبد الرحمن، فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك، ولكن لا يصلح لهذا الأمر من فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر؟! ثم أقبل على عليّ عليه السلام، فقال: لله أنت، لولا دعابة فيك! أما والله لئن وليتهم لتحملنّهم على المحجّة البيضاء

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨٥، و١٣/ ٢٨٧.
(٢) منهم الزمخشري في الكشّاف: ٣/ ٥٥٦.
(٣) الأحزاب: ٥٣. (٤) بحار الأنوار: ٢٢/ ٢٣٩.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨٦.

والحقّ الواضح. ثم أقبل على عثمان، فقال: هيهاً إليك كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبّها إيّاك فحملت بني أُميّة وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلنّ، ولئن فعلت ليفعلنّ. ثم أخذ بناصيته، فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنّه كائن.

قال ابن أبي الحديد[1]: ذكر هذا الخبر كلّه أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانيّة، وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر.

وقال الزمخشري في الفائق[2]: إنّ عمر دخل عليه ابن عباس حين طعن، فرآه مغتمّاً لمن يستخلف بعده، فجعل ابن عباس يذكر له أصحابه، فذكر عثمان، فقال: إنّه كلف بأقاربه. وروي: أخشى حفده وأثرته. قال: فعليّ؟ قال: ذاك رجل فيه دعابة! قال: فطلحة؟ قال: لولا بأو فيه. وروى أنّه قال: الأكنع، إنّ فيه بأواً ونخوة. قال: فالزبير؟ قال: وعقة لقس. وقال روي: ضرس ضبس. أو قال: ضمس. وروي: لا يصلح أن يلي هذا الأمر إلّا حصيف العقدة قليل الغرّة، الشديد في غير عنف. فعبد الرحمن؟ قال: أوه! ذكرت رجلاً صالحاً واكنّه ضعيف، وهذا الأمر لا يصلح له إلّا اللين من غير ضعف والقويّ من غير عنف، واللين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، البخيل في غير وكف. قال: فسعد بن أبي وقّاص؟ قال: ذاك يكون في مقنب من مقانبكم. ثم فسّر ألفاظه، فقال: الكلف: الإيلاع بالشيء مع شغل القلب والمشقّة، يقال: كلف فلان بهذا الأمر وبهذه الجارية، فهو بها كلف مكلف، ومنه المثل: لا يكن حبّك كلفاً ولا بغضك تلفاً، وهو من كلف الشيء بمعنى تكلّفه.. الحفد: الجمع وهو من أخوات الحفل والحفش، ومنه المحفد بمعنى المحفل، واحتفد بمعنى احتفل، عن الأصمعي. وقيل لمن يخف في الخدمة، وللسائر إذا خبّ: حافد؛ لأنّه يحتشد في ذلك، ويجمع له نفسه، ويأتي بخطاه متتابعة، وتقول العرب للأعوان والخدم: الحفدة، وأخشى حفده، أي: خفوفه في مرضاة أقاربه.

الأثرة: الاستئثار بالفيء وغيره. الدعابة كالمزاحة، ودعب يدعب كمزح يمزح، ورجل دعب ودعابة. البأو: العجب والكبر. الأكنع: الأشل، وقد كنعت أصابعه كنعاً إذا تشنّجت، وقد كانت أُصيبت يده مع رسول الله ﷺ وقاه بها يوم أُحد. النخوة: العظمة والكبر. وقد نخا كزها وانتخى. رجل وعقة لعقة ووعق لعق: إذا كان فيه حرص ووقوع في الأمر بجهل وضيق نفس وسوء خلق. ويخفّف فيقال: وعقة ووعق، وهو من العجلة والتسرّع، ويقال: ما أوعقك عن كذا. أي: ما أعجلك.

لقست نفسه إلى الشيء إذا نازعت إليه وحرصت عليه لقساً، والرجل لقس، وقيل: لقست: خبثت. وعن أبي زيد: اللقس: هو الذي يلقّب الناس ويسخر منهم، ويقال: النقس - بالنون - ينقس الناس نقساً. الضرس: الشرس، الزعر من الناقة الضروس، وهي التي تعضّ حالبها، ويقال: اتّق الناقة بجز ضراسها، أي: بحدثان نتاجها وسوء خلقها، وذلك لشدّة عطفها على ولدها في هذا

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨٦. (٢) الفائق للزمخشري: ٣/ ٢٧٥ ـ ٢٧٨.

الوقت. الضبس والضمس قريبان من الضرس، يقال: فلان ضبس شر، وجمعه أضباس. الضمس: المضغ. الوكف: الوقوع في المآثم والعيب، وقد وكف فلان يوكف وكفاً وأوكفته أنا إذا أوقعته. قال:

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف

وهو من وكف المطر إذا وقع، ومنه توكّف الخبر وهو توقّعه. المقنب من الخيل: الأربعون والخمسون. وفي كتاب العين زهاءُ ثلاثمائة. يعني أنّه صاحب جيوش وليس يصلح لهذا الأمر. انتهى كلام الزمخشري[1].

وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب[2] أنّه قال في عليّ عليه السلام: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم. فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم علياً؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً.

وحكاه السيد رحمه الله في الشافي[3]، عن البلاذري في تاريخه، عن عفّان بن مسلم، عن حمّاد بن مسلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، أنّ عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن العباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد، فقال: اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئاً، ولم أستخلف بعدي أحداً، وأنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله. فقال سعيد بن زيد: أما إنّك لو أشرت إلى رجل من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر: لقد رأيت من أصحابي حرصاً شنيعاً وأنا جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راضٍ.

ثم قال: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجرّاح. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، فأين أنت عن عبد الله بن عمر؟ فقال له: قاتلك الله! والله ما أردت الله بها، ما أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته. قال عفّان: يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد الله بن عمر: المغيرة بن شعبة.

وقال في موضع آخر منه[4]: روى محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عيينة، عن ابن عباس، قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بأمّة محمّد صلى الله عليه وآله؟ وذلك قبل أن يطعن، فقلت: ولم تهتمّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم؟ يعني علياً عليه السلام. قلت: نعم والله هو لها أهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه. فقال عمر: إنّ فيه بطالة وفكاهة. قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فإنّ فيه الزهو والنخوة. قلت: عبد الرحمن؟ قال: رجل صالح على ضعف فيه. قلت: فسعد؟ قال: ذلك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، وإنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقويّ في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

---

(١) الفائق: ٢/٢٧٨.
(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢/٤٦٩.
(٣) الشافي: ٢/١٩٧ ـ ١٩٨.
(٤) الشافي: ٤/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

وروى أحمد بن أعثم في تاريخه[1]، أنّ كلامه في حقّ الستّة كان قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة، وذلك أنّه لمّا هدّده أبو لؤلؤة - وقد تقدّم ذكره - صعد المنبر في غده وذكر رؤيا رآها في ليلته، ثم قال: لا أرتاب في اقتراب أجلي فإذا كان ذلك فاختاروا رجلاً من الستة الذين توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راضٍ. وذكرهم بأسمائهم، ثم نزل فأخذ بيد عبد الله بن العباس وخرج من المسجد، ثم تنفّس الصعداء وقال: إنّي لا أجزع من الموت ولكن أحزن على هذا الأمر بعدي. فقال له عبد الله: ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد لاح لك أمره في الهجرة والقرابة والسوابق؟ فقال: صدقت يا بن عباس، وإنّي لأعلم منه أنّه لو صار إليه لأقام الناس على المحجّة البيضاء، ولكنّي يمنعني منه دعابه فيه وحرصه على هذا الأمر. ثم ذكر كلاً من الباقين وعابة بنحو ممّا ذكر آنفاً، ثم تأسّف على فقد معاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة، ثم دخل داره.

قال: ثم طعنه أبو لؤلؤة بعد ذلك بخنجر له رأسان وقبضته في وسطه كما تقدّم[2].

قال: ولم يكن طلحة يومئذٍ بالمدينة، فقال عمر: انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام فإن جاء وإلّا فاختاروا رجلاً من الخمسة[3].

وقال محمد بن جرير الطبري[4]: إن طلحة لم يذكر في هذا المجلس ولم يكن يومئذٍ بالمدينة. ثم قال لهم: انهضوا إلى حجرة عائشة فتشاوروا فيها. ووضع رأسه وقد نزفه الدم، فدخلوا الحجرة وتناجوا حتّى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: إنّ أمير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط؟ وانتبه عمر وسمع الأصوات، فقال: أعرضوا عنها فإذا أنا متّ فتشاوروا ثلاثة أيّام، وليصلّ بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع من موتي إلّا وعليكم أمير، وليحضر عبد الله بن عمر مشيراً وليس له شيء من الأمر، وطلحة بن عبيد الله شريككم في الأمر، فإن قدم إلى ثلاثة أيّام فأحضروه أمركم، وإلّا فأرضوه، ومن لي برضا طلحة؟ فقال سعد: أنا لك به ولن نخالف إن شاء الله.

ثم ذكر وصيّته لأبي طلحة الأنصاري وماخصّ به عبد الرحمن بن عوف من كون الحقّ في الفئة التي هو فيها، وأمره بقتل من يخالف، ثم خرج الناس، فقال عليّ للعباس: عدل بالأمر عنّي يا عمّ! قال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلاً، ورجلان رجلاً، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن. . فسعد لا يخالف ابن عمّه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيولّيها أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئاً. فقال العباس: لم أرفعك إلى شيء إلّا رجعت إليّ مستأخراً بما أكره، أشرت عليك عند مرض رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسأله عن هذا الأمر في من هو؟ فأبيت، وأشرت عليك عند وفاته أن تعاجل البيعة فأبيت، وقد أشرت عليك حين سمّاك عمر في الشورى اليوم أن ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم، فأبيت، فاحفظ عنّي واحدة، كلّما عرض عليك القوم الأمر فقل: لا، إلّا أن يولّوك، واعلم أنّ هؤلاء لا يبرحون

(١) تاريخ ابن أعثم: ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٢) تاريخ ابن أعثم: ١/٣٢٦.
(٣) تاريخ ابن أعثم: ١/٣٢٧.
(٤) تاريخ الطبري: ٣/٢٩٣، حوادث السنة ٢٣هـ.

يدفعونك عن هذا الأمر حتّى يقوم لك به غيرك، وايم الله لا تناله إلّا بشرّ لا ينفع معه خير.

فقال عليّ عليه السلام: أما إنّي أعلم أنّهم سيولّون عثمان، وليحدثنّ البدع والأحداث، ولئن بقي لأذكّرنّك، وإن قتل أو مات ليتداولنّها بنو أُميّة بينهم، وإن كنت حيّاً لتجدنّي حيث يكرهون، ثم تمثّل:

حلفت بربّ الراقصات عشيّة غدون خفافاً يبتدرون المحصّبا
ليحتلبنّ رهط ابن يعمر غدوة بخيعاً بنو الشدّاخ ورداً مصلّبا

قال: ثم التفت فرأى أبا طلحة الأنصاري فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لا ترع أبا حسن. وهذا الذي حكيناه عن الطبري[1].

ذكره ابن الأثير في الكامل[2]. قالوا: ثم قال عمر: ادعوا لي أبا طلحة الأنصاري. فدعوه له، فقال: يا أبا طلحة، إنّ الله طالما أعزّ بكم الإسلام، فإذا عدتم من حفرتي فاختر خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفهم، وخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله واجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتّفق خمس وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتّفق أربعة، وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتّفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف، فإن أصرّت الثلاثة الأُخرى على خلافها فاضرب أعناقها.

وفي رواية ابن الأثير[3]: فإن رضي ثلاثة فحكّموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الباقين.

ثم قال[4]: وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتّفقوا على الأمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم. فلمّا دُفن عمر، جمعهم أبو طلحة الأنصاري في بيت المسور بن مخرمة، وقيل: في بيت المال، وقيل: في حجرة عائشة بإذنها، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفهم، فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا على باب البيت، فحصبهما سعد وأقامهما وقال: تريدان أن تقولا حضرنا وكنّا في أهل الشورى؟.

ثم تكلّم أهل الشورى فأشهدهم طلحة بن عبيد الله على نفسه أنّه قد وهب حقّه من الشورى لعثمان؛ وذلك لعلمه أنّ الناس لا يعدلون به عليّاً عليه السلام وعثمان، وأنّ الخلافة لا تخلص له، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب عليّ عليه السلام بهبته أمراً لا انتفاع له به؛ وذلك كان لانحرافه عن عليّ عليه السلام لكونه تيميّاً وابن عمّ أبي بكر، وقد كان في صدور بني هاشم حنق وغيظ على بني تيم لخلافة أبي بكر، وكذا في صدور تيم على بني هاشم، فلمّا رأى زبير ذلك قال: وأنا أُشهدكم على نفسي أنّي قد وهبت حقي من الشورى لعليّ عليه السلام. وذلك لما دخلته من حميّة النسب! وذلك لأنّه كان ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صفيّة بنت عبد المطلب، وكان أبو طالب عليه السلام خاله.

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٩٥، حوادث السنة ٢٣هـ.
(٢) الكامل: ٣/ ٣٥. (٣) الكامل: ٣/ ٣٥.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

فبقي من الستة أربعة، فقال سعد بن أبي وقّاص: وأنا قد وهبت حقّي لابن عمّي عبد الرحمن. وذلك لأنّهما كانا من بني زهرة، وكان سعد يعلم أنّ الأمر لا يتمّ له، فلمّا لم يبق إلّا الثلاثة قال عبد الرحمن لعليّ عليه السلام وعثمان: أيّكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين؟ فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبد الرحمن: أشهدكم أنّي قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما. فأمسكا، فبدأ بعليّ عليه السلام، فقال له: أبايعك على كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر. فقال: بل على كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله واجتهاد رأيي. فعدل عنه إلى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال: نعم. فعاد إلى عليّ عليه السلام فأعاد قوله، فعل عبد الرحمن ذلك ثلاثاً، فلمّا رأى أنّ عليّاً غير راجع عمّا قاله، وأنّ عثمان ينعم له بالإجابة، صفق على يد عثمان، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عليّ عليه السلام: والله ما فعلتها إلّا لأنّك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم. قالوا: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلّم أحدهما الآخر حتى مات عبد الرحمن.

وروى ابن أبي الحديد[١]، عن أبي هلال العسكري في كتاب الأوائل: استجيبت دعوة عليّ عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا إلّا متهاجرين متعاديين، ولمّا بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن، فلمّا نظر إلى البناء والطعام، قال: يابن عفّان، لقد صدّقنا عليك ما كنّا نكذّب فيك، وإنّي أستعيذ الله من بيعتك. فغضب عثمان، وقال: أخرجه عنّي يا غلام. فأخرجوه، وأمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا ابن عباس، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن والفرائض، ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلّمه فلم يكلّمه حتى مات.

والذي يظهر من رواية ابن الأثير في الكامل ومحمد بن جرير في تاريخه هو أنّه لم يتحقّق بيعة عثمان في اليوم الأول من الشورى.

قال ابن الأثير[٢]: كان عبد الرحمن يدور لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمراء الأجناد يشاورهم، حتى إذا كانت الليلة التي صبيحتها تستكمل الأيّام الثلاثة التي أجّلها عمر أتى منزل المسور بن مخرمة فأيقظه وقال: إنّي لم أذق في هذه الليلة كثير غمض، فانطلق فادع الزبير وسعداً.

فدعاهما فبدأ بالزبير، فقال له: خلّ ابني عبد مناف وهذا الأمر. فقال: نصيبي لعليّ عليه السلام. وقال لسعد: اجعل نصيبك لي. فقال: إن اخترت نفسك فنعم، وإن اخترت عثمان فعليّ أحبّ إليّ، أيّها الرجل، بايع لنفسك وأرحنا. فقال له: جعلت على نفسي أن أختار وإن لم أفعل لم أردها، إنّي رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت أكرم منه فمرّ كأنّه سهم ولم يلتفت إلى شيء منها حتى قطعها ولم يعرج، ودخل بعير يتلوه واتّبع أثره حتّى خرج منها، ثم دخل فحل عبقريّ يجرّ خطامه ومضى قصد الأوّلين، ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة، ولا والله لا أكون الرابع، إن أحداً ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما فيرضى الناس عنه.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/١٩٦. (٢) الكامل: ٣/٣٦.

قال[1]: وأرسل المسور يستدعي عليّاً، فناجاه طويلاً، ثم أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح، فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى ارتجّ المسجد بأهله.

فقال: أيّها الناس، إنّ الناس قد أحبّوا أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم فأشيروا عليّ. فقال عمّار: إن أردت أن لا يختلف الناس فبايع عليّاً عليه السلام. فقال المقداد بن الأسود: صدق عمّار، إن بايعت عليّاً عليه السلام قلنا سمعاً وطاعةً. فقال عبد الله بن أبي سرح: إن أردت أن لا يختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا. فشتم عمّار ابن أبي سرح، وقال: متى كنت تنصح المسلمين؟! فتكلّم بنو هاشم وبنو أميّة، فقال عمّار: أيّها الناس، إنّ الله أكرمنا بنبيّه فأنّى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم؟ فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يابن سميّة، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها؟ فقال سعد بن أبي وقّاص: يا عبد الرحمن، افرغ من أمرك قبل أن يفتتن الناس. فقال عبد الرحمن: إنّي قد نظرت وشاورت فلا تجعلنّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً. ودعا عليّاً عليه السلام، فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الخليفتين من بعده. قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي. ودعا عثمان، فقال له مثل ما قال لعليّ، فقال: نعم. فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، فقال: اللهمّ اسمع واشهد، اللهمّ إنّي جعلت ما برقبتي من ذاك في رقبة عثمان. فبايعه.

فقال عليّ عليه السلام: ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[2]، والله ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك، والله كلّ يوم في شأن. فقال عبد الرحمن: يا عليّ، لا تجعلنّ على نفسك سبيلاً. يعني يقتلك أبو طلحة حسب ما أمر به عمر، فخرج عليّ عليه السلام وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال عمّار: يا عبد الرحمن، لقد تركته وإنّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون. ثم قال المقداد: تالله ما رأيت مثل ما أُتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، إنّي لأعجب من قريش! إنّهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أنّ أحداً أقضى بالحقّ ولا أعلم ولا أتقى منه، أما والله لو أجد أعواناً عليه لقاتلتهم. فقال عبد الرحمن: اتّق الله يا مقداد! فإنّي خائف عليك الفتنة. وقال عليّ عليه السلام: إنّي لأعلم ما في أنفسهم، إنّ الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر في صلاح شأنها، فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش.

قال[3]: وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقيل له: بايع لعثمان. فقال: كلّ قريش راضٍ به؟ قالوا: نعم. فأتى عثمان، فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك وإن أبيت رددتها. قال: أردّها. قال: نعم. أكلّ الناس بايعوك؟ قال: نعم. قال: قد رضيت، لا أرغب عمّا أجمعوا عليه.

---

(١) الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٧.

(٢) يوسف: ١٨.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٧ ـ ٣٨.

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد، قد أصبت إن بايعت عثمان. وقال لعثمان: لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن: كذبت يا أعور، لو بايعت غير عثمان لبايعته ولقلت هذه المقالة.

قال: وكان المسور يقول: ما رأيت أحداً مدّ قوماً فيما دخلوا فيه بمثل ما مدّهم عبد الرحمن. ثم قال ابن الأثير(١): وقد ذكر أبو جعفر رواية أُخرى في الشورى عن المسور بن مخرمة قريباً ممّا تقدّم، غير أنه قال: لمّا دفنوا عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرّق، فتكلّم عثمان... وذكر ابن الأثير ما خطب به عثمان ثم الزبير ولا حاجة بنا إلى إيراد خطبتهما.

ثم أورد(٢) كلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو قوله: الحمد لله الذي اختار محمّداً صلى الله عليه وآله منّا نبيّاً وابتعثه إلينا رسولاً، فنحن أهل بيت النبوّة ومعدن الحكمة، وأمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب، إنّ لنا حقّاً إن نعطه نأخذه، وإن نُمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود، حتى لا يكون لكم جماعة، وحتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة، وشيعة لأهل الجهالة.

وقد روى ابن أبي الحديد(٣) هذا الكلام، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ثم قال: وذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله عليه السلام: وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل. وفسّره على وجهين، أحدهما: أنّ من ركب عجز البعير يعاني مشقّة، فكأنّه قال: وإن نمنعه نصبر على المشقّة كما يصبر عليها راكب عجز البعير. والوجه الثاني: أنّه أراد نتبع غيرنا كما أنّ راكب عجز البعير يكون رديفاً لمن هو أمامه، فكأنّه قال: وإن نمنعه نتأخّر ونتبع غيرنا كما يتأخّر راكب عجز البعير.

باب ٢٧

احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على جماعة من المهاجرين والأنصار لمّا تذاكروا فضلهم في أيّام خلافة عثمان وغيره ممّا احتجّ به في أيّام خلافة خلفاء الجور وبعدها

١ - ج(٤): روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنّه قال: رأيت عليّاً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمّة من قريش. وقوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش وقريش أئمّة العرب. وقوله: لا تسبّوا قريشاً. وقوله: إنّ للقرشيّ

(١-٢) الكامل: ٣/ ٣٨ ـ ٣٩. (٣) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩٥.

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢١٠ ـ ٢٢٥.

مثل قوّة رجلين من غيرهم. وقوله: من أبغض قريشاً أبغضه الله. وقوله: من أراد هوان قريش أهانه الله. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله ﷺ من الفضل، وذكروا ما قاله في سعد بن معاذ وفي جنازته، والذي غسّلته الملائكة، والذي حمَته الدبر.. فلم يدعوا شيئاً من فضلهم حتى قال كلّ حي: منّا فلان وفلان، وقالت قريش: منّا رسول الله ﷺ، ومنّا حمزة، ومنّا جعفر، ومنّا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنّا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف...

فلم يدعوا من الحيّين أحداً من أهل السابقة إلّا سمّوه، وفي الحلقة أكثر من مئتي رجل فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمّار والمقداد، أبو ذرّ وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيّوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعداً بجنبه غلام صبيح الوجه مديد القامة أمرد، فجاء أبو الحسن البصري ومعه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيّهما أجمل، غير أنّ الحسن أعظمهما وأطولهما.

وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء ممّا هم فيه، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن، ما يمنعك أن تتكلّم؟ فقال: ما من الحيّين أحد إلّا وقد ذكر فضلاً وقال حقّاً، فأنا أسألكم يا معاشر قريش والأنصار، بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومنّ به علينا بمحمّد ﷺ وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال: صدقتم يا معاشر قريش والأنصار، ألستم تعلمون أنّ الذي نلتم به من خير الدنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصّة دون غيرهم؟ فإنّ ابن عمّي رسول الله ﷺ قال: إنّي وأهل بيتي كنّا نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة، فلمّا خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء، والأمّهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أُحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أنّي أوّل الأُمّة إيماناً بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: نشدتكم بالله، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإنّي لم يسبقني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ أحد من هذه الأُمّة؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أُنشدكم

بالله، أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[1] ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾[2] سُئل رسول الله ﷺ، فقال: أنزلها الله عزّ وجلّ في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسوله وعليّ بن أبي طالب وصيّي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3]، وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[4]، وحيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[5]. قال الناس: يا رسول الله، أخاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة في جميعهم؟ فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم، فنصبني للناس بغدير خمّ، ثم خطب فقال: أيّها الناس، إنّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أنّ الناس مكذّبوني فأوعدني لأُبلّغها أو ليعذّبني. ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال: أيّها الناس، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي. فقمت، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. فقام سلمان، فقال: يا رسول الله، ولاء كماذا؟ قال: ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[6]، فكبّر رسول الله ﷺ، وقال: الله أكبر! تمام نبوّتي وتمام دين الله ولاية عليّ بعدي. فقام أبو بكر وعمر وقالا: يا رسول الله، هذه الآيات خاصّة في عليّ؟! قال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالا: يا رسول الله، بيّنهم لنا. قال: أخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا الحوض.

فقالوا كلّهم: اللهمّ نعم، قد سمعنا وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت ولم نحفظ كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا. فقال عليّ عليه السلام: صدقتم، ليس كلّ الناس يستوي في الحفظ. أُنشدكم بالله عزّ وجلّ، من حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لمّا قام وأخبر به؟ فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيّها الناس، إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإنّي راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربّي لأُبلّغنّها أو يعذّبني.

أيّها الناس، إنّ الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنها لكم والزكاة والصوم والحجّ، فبيّنتها لكم

(١) التوبة: ١٠٠.
(٢) الواقعة: ١٠ ـ ١١.
(٣) النساء: ٥٩.
(٤) المائدة: ٥٥.
(٥) التوبة: ١٦.
(٦) المائدة: ٣.

وفسّرتها، وأمركم بالولاية وإنّي أشهدكم أنّها لهذا خاصّة - ووضع يده على يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام - ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

أيّها الناس، قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني الله عزّ وجلّ من علمه وحكمته فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تخلّفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، ولا يزايلونه ولا يزايلهم.. ثم جلسوا.

قال سليم: ثم قال عليّ عليه السلام: أيّها الناس، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] فجمعني وفاطمة وابنيَّ حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء، وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقالت أُمّ سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت إلى خير، إنّما نزلت فيّ وفي أخي عليّ [وفي ابنتي فاطمة] وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة ليس معنا أحد غيرنا.. فقالوا كلّهم: نشهد أنّ أُمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدّثنا كما حدّثتنا به أُمّ سلمة.

ثم قال عليّ عليه السلام: أنشدكم بالله، أتعلمون أنّ الله أنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2]؟ فقال سلمان: يا رسول الله، عامّة هذه الآية أم خاصّة؟ فقال: أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أُمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة لأخي عليّ وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة؟ فقالوا: اللهمّ نعم. قال: فأُنشدكم بالله، أتعلمون أنّي قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: ولِم خلّفتني مع النساء والصبيان؟ فقال: إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأُنشدكم بالله، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ إلى آخر السورة[3] - فقام سلمان، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة إبراهيم؟ قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأُمّة. فقال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول الله، فقال: أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: أُنشدكم بالله، أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً ولم يخطب بعد ذلك، فقال: أيّها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسّكوا بهما لا تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب، فقال: يا رسول الله، أكلُّ أهل بيتك؟! فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أوّلهم عليّ أخي

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) التوبة: ١١٩.
(٣) الحجّ: ٧٧.

ووزيري وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، هو أوّلهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه، وخزّان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم [فقد] أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله. . . فقالوا كلّهم: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك.

ثم تمادى بعليّ عليه السلام السؤال، فما ترك شيئاً إلّا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله، كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ، ثم قال حين فرغ: اللهمّ اشهد عليهم. وقالوا: اللهمّ اشهد أنّا لم نقل إلّا ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وما حدّثناه من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنّهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: أتقرّون بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً فقد كذب وليس يحبّني؟ ووضع يده على رأسي، فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لأنّه منّي وأنا منه، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. قال نحو من عشرين رجلاً من أفاضل الحيّين: اللهمّ نعم. وسكت بقيّتهم. فقال للسكوت: ما لكم سكتّم؟ قالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا: اللهمّ اشهد عليهم.

فقال طلحة بن عبيد الله وكان يقال له داهية قريش: فكيف تصنع بما ادّعى أبو بكر وأصحابه الذين صدّقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقاد وفي عنقك حبل، فقالوا لك: بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدّقوك جميعاً، ثم ادّعى أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أبى الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدّقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل؟ ثم قال طلحة: كلّ الذي قلت وادّعيت واحتججت به من السابقة والفضل حقّ نقرُّ به ونعرفه فأمّا الخلافة فقد شهد أُولئك الأربعة بما سمعت.

فقام عليّ عليه السلام عند ذلك وغضب من مقالته، فأخرج شيئاً قد كان يكتمه، وفسّر شيئاً قاله يوم مات عمر لم يدر ما عنى به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون، فقال: أما والله يا طلحة، ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجّة الوداع: إن قتل الله محمّداً أو توفّاه أن يتوازروا عليّ ويتظاهروا فلا تصل إليّ الخلافة.

والدليل والله على باطل ما شهدوا وما قلت يا طلحة قول نبيّ الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه. فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أُمراء عليّ وحكّام؟ وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة. . فلو كان مع النبوّة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إنّي قد تركت فيكم أمرين: كتاب الله وعترتي لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، لا تتقدّموهم ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم. . أفينبغي أن يكون الخليفة على الأمّة إلّا أعلمهم بكتاب الله وسنّة نبيّه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ

أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١]، وقـال: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[٢]، وقال: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾[٣]، وقال رسول الله ﷺ: ما ولّت أمّة قطّ أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا.

فأمّا الولاية فهي غير الإمارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنّهم سلّموا عليّ بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله ﷺ، ومن الحجّة عليهم وعليك خاصّة - وعلى هذا معك يعني الزبير، وعلى الأمّة رأساً، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتكم هذا القائم، يعني عثمان، فإنّا معشر الشورى الستة أحياء كلّنا - أن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى، إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله ﷺ، أجعلنا شورى في الخلافة أو في غيرها؟ فإن زعمتم أنّه جعلها شورى في غير الإمارة فليس لعثمان إمارة، وإنّما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلّا أخرجني وقد قال: إنّ رسول الله ﷺ أخرج أهل بيته من الخلافة، وأحبر أنّه ليس لهم فيها نصيب؟ ولِم قال عمر حين دعانا رجلاً رجلاً، فقال لعبد الله ابنه وها هو ذا: أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر، ما قال لك حين خرجت؟ قال: أما إذا ناشدتني بالله، فإنّه قال: إن يتّبعوا أصلع قريش لحملهم على المحجّة البيضاء وأقامهم على كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم. قال: يابن عمر، فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه. قال: وما ردّ عليك؟ قال: ردّ عليّ شيئاً أكتمه. قال عليه السلام: فإنّ رسول الله ﷺ أخبرني به في حياته، ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله ﷺ في نومه فقد رآه في يقظته. قال: فما أخبرك؟ قال عليه السلام: فأنشدك بالله يابن عمر، لئن أخبرتك به لتصدّقنّ؟ قال: إذن أسكت. قال: فإنّه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة. فسكت ابن عمر وقال: أسألك بحقّ رسول الله ﷺ لما سكتّ عنّي.

قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد. فقال: والله لئن كان أُولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله ﷺ ما يحلّ لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حلّ لكم أيّها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لأنّ إدخالكم إيّاي فيها خلاف على رسول الله ﷺ وردّ عليه. ثم أقبل على الناس، فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب. قالوا: بل صدّيق صدوق، والله ما علمناك كذبت كذبة قطّ في جاهليّة ولا إسلام.

قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوّة وجعل منّا محمّداً ﷺ وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمّة المؤمنين لا يبلّغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلّا فينا، ولم يجعل لأحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيباً ولا حقّاً، أمّا رسول الله ﷺ فخاتم النبيّين وليس بعده نبيّ ولا رسول، خُتم

(١) يونس: ٣٥.
(٢) البقرة: ٢٤٧.
(٣) الأحقاف: ٤.

برسول الله صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمّد صلى الله عليه وآله خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل وبيّنه في غير آية من القرآن، والله عزّ وجلّ جعل محمّداً نبياً وجعلنا خلفاء من بعده في خلقه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه وقرننا بنفسه في كتابه المنزل.

ثم إنّ الله تبارك وتعالى أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يُبلّغ ذلك أُمّته فبلّغهم كما أمره الله، فأيّهما أحقّ بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث بعثني ببراءة، فقال: لا يبلّغ عنّي إلّا رجل منّي.. أُنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهمّ نعم، إنّا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، وإنّه لا يصلح أن يكون المبلّغ عنه غيري، فأيّهما أحقّ بمجلسه ومكانه الذي سمّي بخاصّته أنّه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأمّة.

فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، ففسّر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك؟ ولقد قال لنا ولسائر الناس: ليبلّغ الشاهد الغائب.. فقال بعرفة في حجّة الوداع: نضّر الله امرأً سمع مقالتي ثم بلّغها غيره، فربّ حامل فقه لا فقه له، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عزّ وجلّ، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الأمر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم.. وقال في غير موطن: ليبلّغ الشاهد الغائب.

فقال عليّ عليه السلام: إنّ الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ ويوم عرفة في حجّة الوداع ويوم قُبض في آخر خطبة خطبها حين قال: إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله تعالى وأهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين الأصبعين، ألا إنّ أحدهما قدّام الآخر فتمسّكوا بهما لا تضلّوا ولا تزلّوا، ولا تقدّموهم ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.. وإنّما أمر العامة جميعاً أن يبلّغوا من لقوا من العامّة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمّد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقّهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك، وإنّما أمر العامّة أن يبلغوا العامّة حجّة من لا يبلّغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما يبعثه الله به غيرهم، ألا ترى يا طلحة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأنتم تسمعون:

يا أخي إنّه لا يقضي عنّي ديني ولا يبرئ ذمّتي غيرك، تبرئ ذمّتي وتؤدّي ديني وغراماتي وتقاتل على سنّتي؟ فلمّا ولي أبو بكر قضى عن نبيّ الله دينه وعداته فاتّبعتموه جميعاً؟ فقضيت دينه وعداته، وقد أخبرهم أنّه لا يقضي عنه دينه وعداته غيره، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعداته، وإنّما كان الذي قضى من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنّما بلّغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما جاء به من عند الله من بعده الأئمّة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم، وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله.

فقال طلحة: فرّجت عنّي، ما كنت أدري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فسّرته لي،

فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمّة محمد ﷺ الجنّة. يا أبا الحسن، شيء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيّها الناس، إنّي لم أزل مشتغلاً برسول الله ﷺ بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتّى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً لم يسقط عنّي حرف واحد، ولم أر الذي كتبت وألّفت، وقد رأيت عمر بعث إليك: أن ابعث به إليّ، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر وأنا أسمع: إنّه قد قتل يوم القيامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرؤه غيرهم. فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة - وكتّاب يكتبون - فأكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذٍ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إنّ الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإنّ النور نيف ومائة آية، والحجر مائة وتسعون آية، فما هذا؟ وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألّف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزّق مصحف أُبيّ بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار؟.

فقال له عليّ عليه السلام: يا طلحة، إنّ كلّ آية أنزلها الله جلّ وعلا على محمّد ﷺ عندي بإملاء رسول الله ﷺ وخطّ يدي، وتأويل كلّ آية أنزلها الله على محمّد ﷺ، وكلّ حلال وحرام أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخطّ يدي حتّى أرش الخدش.

فقال طلحة: كلّ شيء من صغير أو كبير أو خاصّ أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم، وسوى ذلك أنّ رسول الله ﷺ أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب، ولو أنّ الأمّة منذ قبض رسول الله ﷺ اتّبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يا طلحة، ألست قد شهدت رسول الله ﷺ حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضلّ أمّته، فقال صاحبك إنّ نبيّ الله يهجر. فغضب رسول الله ﷺ فتركها؟ قال: بلى، قد شهدته. قال: فإنّكم لمّا خرجتم أخبرني رسول الله ﷺ بالذي أراد أن يكتب ويُشهد عليه العامّة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ قد قضى على أُمّته الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبا ذرّ والمقداد، وسمّى من يكون من أئمّة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسمّاني أوّلهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا - وأشار إلى الحسن والحسين - ثم تسعة من ولد ابني الحسين، أكذلك كان يا أبا ذر ويا مقداد؟

فقاما ثم قالا: نشهد بذلك على رسول الله ﷺ. فقال طلحة: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبرّ عند الله من أبي ذرّ، وأنا أشهد أنّهما لم يشهدا إلّا بحقّ وأنت عندي أصدق وأبرّ منهما.

ثم أقبل عليّ عليه السلام، فقال: اتّق الله عزّ وجلّ يا طلحة، وأنت يا زبير، وأنت يا سعد، وأنت يابن عوف، اتّقوا الله وآثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم. ثم قال طلحة: لا

أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة، عمداً كففت عن جوابك، فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان، أقرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كلّه. قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإنّ فيه حجّتنا، وبيان حقّنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآناً فحسبي.

ثم قال طلحة: أخبرني عمّا في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه؟ ومن صاحبه بعدك؟ قال: إنّ الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال: من هو؟ قال: وصيّي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما إنّ معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، واحد بعد واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردّون الأمّة على أدبارهم القهقرى، عشرة منهم من بني أميّة ورجلان أسّسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمّة إلى يوم القيامة.

أقول: روى الصدوق رحمه الله في إكمال الدين[1] مختصراً من الاحتجاج، عن أبيه وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس.

ووجدت في أصل كتاب سليم[2] مثله.

بيان: قال الجوهري[3]: الدَّبر بالفتح: جماعة النَّحل، ويقال للزَّنابير أيضاً: دبر، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري: حميُّ الدبر، وذلك أنَّ المشركين لمّا قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فسلَّط الله عليهم الزنابير الكِبار تأبِر الدارع، فارتدعوا عنه حتّى أخذه المسلمون فدفنوه.

قوله عليه السلام: حجّة من لا يبلغ، المراد بالموصول الأئمة عليهم السلام، فإنّهم الذين لا يبلغ سواهم جميع ما يبعث الله النبيّ صلى الله عليه وآله به، والغرض أنّ ما يلزمهم إبلاغه هو الكلام الذي يكون حجّة للإمام على الخلق من النصّ عليه وما يدلّ على وجوب طاعته، فإنّ بإخبار الإمام فقط لا تتمّ الحجّة في ذلك، فأمّا تبليغ سائر الأشياء فهو شأن الإمام عليه السلام.

قوله عليه السلام: ولم يكن ما أعطاهم. لعل المعنى أنّ قاضي الدين والعداة هو الذي يبرئ ذمّة الغريم والواعد، ولا يبرئ الذمّة إلّا ما كان بجهة شرعيّة، وبعد تعيين النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام لقضاء الدين والعداة ونهي الغير عن ذلك، إذا أتى به غيره لم يكن بجهة شرعيّة فلا يبرئ الذمّة، فما أدّاه أبو بكر لم يكن داخلاً في قضاء الدين والعدة. فقوله عليه السلام: وإنّما كان الذي قضى.. إشارة إلى ما ذكرنا، أي ليس القاضي إلّا الذي أبرأ المديون منه، وأبو بكر لم يكن كذلك.

---

(١) إكمال الدين: ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٩.
(٢) كتاب مسلم بن قيس: ١١١ ـ ١٢٥.
(٣) الصحاح: ٢/ ٦٥٢.

ولنذكر بعض الزوائد التي وجدناها في كتاب سليم، وبعض الاختلافات بينه وبين سائر الروايات.

قال(١) - بعد قوله: لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ - فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

قال: فأُنشدكم الله، أتقرّون أنّ رسول الله ﷺ آخى بين كلّ رجلين من أصحابه وآخى بيني وبين نفسه، وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ فقالوا: اللهمّ نعم. قال: أتقرّون أنّ رسول الله ﷺ اشترى موضع مسجده ومنازله فأتيناه ثم بنى عشرة منازل تسعة له وجعل لي عاشرها في وسطها، ثم سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابي، فتكلم في ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكنّ الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ولقد نهى الناس جميعاً أن يناموا في المسجد غيري، وكنت أُجنب في المسجد، ومنزلي ومنزل رسول الله ﷺ في المسجد يولد لرسول الله ﷺ ولي فيه أولاد؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: أفتقرّون أنّ عمر حرص على كوّة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم قال ﷺ: إنّ الله أمر موسى عليه السلام أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وإنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ قال في غزوة تبوك: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وأنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنّه لم يأت إلّا بي وبصاحبتي وابنيّ؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أتعلمون أنّه دفع إليّ اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعها إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، ليس بجبان ولا فرّار يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ بعثني ببراءة وقال: لا يبلّغ عنّي إلّا رجل منّي؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ لم ينزل به شديدة قطّ إلّا قدّمني لها ثقة بي، وأنّه لم يدع باسمي قطّ إلّا أن يقول: يا أخي، وادعوا لي أخي؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ قضى بيني وبين جعفر وزيد في ابنة حمزة، فقال: يا عليّ، أنت منّي وأنا منك وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أفتقرّون أنّه كانت لي من رسول الله ﷺ في كلّ يوم وليلة دخلة وخلوة، إذا سألته أعطاني، وإذا سكتّ ابتدأني؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ فضّلني على حمزة وجعفر، فقال لفاطمة: إنّ زوجك خير أهلي وخير أُمّتي، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ قال: أنا سيّد ولد آدم عليه السلام وأخي عليّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أفتقرّون أنّ رسول الله ﷺ أمرني بغسله وأخبرني أنّ جبرئيل عليه السلام يعينني

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١١٤ ـ ١١٧.

عليه؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: أتقرّون أنّ رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبكم: أيّها الناس، إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فلم يدع شيئاً ممّا أنزل الله فيه خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان رسول الله ﷺ إلّا ناشدهم الله به، فمنه ما يقولون جميعاً: نعم، ومنه ما يسكت بعضهم ويقول بعضهم: اللهمّ نعم، ويقول الذين سكتوا: أنتم عندنا ثقات، وقد حدّثنا غيركم ممّن نثق به أنّهم سمعوه من رسول الله ﷺ. ثم قال حين فرغ: اللهمّ اشهد عليهم.. وساق[١] الحديث إلى قوله: فقال: أما والله يا طلحة، ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجّة الوداع: إن قتل الله محمّداً أو مات أن يتوازروا أو يتظاهروا عليّ.. وساق[٢] إلى قوله:

فأيّنا أحقّ بمجلسه ومكانه الذي يسمّى بخاصّة أنّه من رسول الله ﷺ، أو من خصّ من بين الأمّة أنّه ليس من رسول الله ﷺ.. وساق[٣] إلى قوله: يا طلحة، عمداً كففت عن جوابك. قال: فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان: أقرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال: بل قرآن كلّه إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار... وساق[٤] إلى قوله: ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه. قال: من هو؟ قال: وصيّي... وساق[٥] إلى قوله في آخر الخبر: يردّون أمّته على أدبارهم القهقرى، فقالوا: يرحمك الله يا أبا الحسن وجزاك الله أفضل الجزاء عنّا.

٢ - ل[٦]: القطّان والسناني والدقّاق والمكتب والورّاق جميعاً، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ ﷺ أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلّا وقد شركته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم. قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ. فقال عليه السلام:

إنّ أوّل منقبة لي، أنّي لم أُشرك بالله طرفة عين، ولم أعبد اللات والعزّى.

والثانية: أنّي لم أشرب الخمر قطّ.

والثالثة: أنّ رسول الله ﷺ استوهبني من أبي في صباي فكنت أكيله وشريبه ومؤنسه ومحدّثه.

والرابعة: أنّي أوّل الناس إيماناً وإسلاماً.

والخامسة: أنّ رسول الله ﷺ قال لي: يا علي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١١٨. (٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٢١.
(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٢٤. (٤-٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٦) الخصال: ٢/ ٥٧٢ ـ ٥٨٠.

والسادسة: أنّي كنت آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ ودلّيته في حفرته.

والسابعة: أنّ رسول الله ﷺ أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار وسجّاني ببرده، فلمّا جاء المشركون ظنّوني محمّداً فأيقظوني، وقالوا: ما فعل صاحبك؟ فقلت: ذهب في حاجته. فقالوا: لو كان هرب لهرب هذا معه.

وأمّا الثامنة: فإنّ رسول الله ﷺ علّمني ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب، ولم يعلّم ذلك أحداً غيري.

وأمّا التاسعة: فإنّ رسول الله ﷺ قال لي: يا علي، إذا حشر الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين نصب لي منبراً فوق منابر النبيّين، ونصب لك منبراً فوق منابر الوصيّين، فترتقي عليه.

وأمّا العاشرة: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا أُعطى في القيامة شيئاً إلّا سألت لك مثله.

وأمّا الحادية عشرة: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك يدك في يدي حتّى ندخل الجنّة.

وأمّا الثانية عشرة: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي، مثلك في أُمّتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

وأمّا الثالثة عشرة: فإنّ رسول الله ﷺ عمّمني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعوات النصر على أعداء الله، فهزمتهم بإذن الله عزّ وجلّ.

وأمّا الرابعة عشرة: فإنّ رسول الله ﷺ أمرني أن أمسح يدي على ضرع شاة قد يبس ضرعها، فقلت: يا رسول الله، بل امسح أنت. فقال: يا علي، فعلك فعلي. فمسحت عليها يدي فدرّ عليّ من لبنها فسقيت رسول الله ﷺ شربة، ثم أتت عجوز فشكت الظمأ فسقيتها، فقال رسول الله ﷺ: إنّي سألت الله عزّ وجلّ أن يبارك في يدك ففعل.

وأمّا الخامسة عشرة: فإنّ رسول الله ﷺ أوصى إليّ وقال: يا علي، لا يلي غسلي غيرك، ولا يواري عورتي غيرك، فإنّه إن رأى أحد عورتي غيرك تفقّأت عيناه. فقلت له: كيف؟ فكيف لي بتقليبك يا رسول الله فقال: إنّك ستعان. فوالله ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلّا قُلب لي

وأمّا السادسة عشرة: فإنّي أردت أن أُجرّده فنوديت: يا وصيّ محمّد، لا تجرّده. فغسّلته والقميص عليه، فلا والله الذي أكرمه بالنبوّة وخصّه بالرسالة ما رأيت له عورة، خصّني الله بذلك من بين أصحابه..

وأمّا السابعة عشرة: فإنّ الله عزّ وجلّ زوّجني فاطمة، وقد كان خطبها أبو بكر وعمر، فزوّجني الله من فوق سبع سماواته، فقال رسول الله ﷺ: هنيئاً لك يا عليّ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد زوّجك فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وهي بضعة منّي. فقلت: يا رسول الله، أولست منك؟ قال: بلى يا علي، وأنت منّي وأنا منك كيميني من شمالي، لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة.

وأمّا الثامنة عشرة: فإنّ رسول الله ﷺ قال: يا عليّ، أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة، وأنت يوم القيامة أقرب الخلائق منّي مجلساً يبسط لي ويبسّط لك فأكون في زمرة النبيّين، وتكون في زمرة الوصيّين، ويوضع على رأسك تاج النور وإكليل الكرامة، يحفّ بك سبعون ألف ملك حتّى يفرغ الله عزّ وجلّ من حساب الخلائق.

وأمّا التاسعة عشرة: فإنّ رسول الله ﷺ قال: ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فمن قاتلك منهم فإنّ لك بكلّ رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك. فقلت: يا رسول الله، فمن الناكثون؟ قال: طلحة والزبير، سيبايعانك بالحجاز، وينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإنّ في قتالهما طهارة لأهل الأرض. قلت: فمن القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه. فقلت: فمن المارقون؟ قال: أصحاب ذي الثدية، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاقتلهم فإنّ في قتلهم فرجاً لأهل الأرض، وعذاباً معجّلاً عليهم، وذخراً عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة.

وأمّا العشرون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول [لي]: مثلك في أُمّتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره الله عزّ وجلّ.

وأمّا الحادية والعشرون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ولن تُدخل المدينة إلّا من بابها. ثم قال: يا عليّ، إنّك سترعى ذمّتي وتقاتل على سنّتي، وتخالفك أُمّتي.

وأمّا الثانية والعشرون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تبارك وتعالى خلق ابنيَّ الحسن والحسين من نور ألقاه إليك وإلى فاطمة، وهما يهتزّان كما يهتزّ القرطان إذا كانا في الأذنين، ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين ألف ضعف، يا علي، إنّ الله عزّ وجلّ قد وعدني أن يكرمهما كرامة لا يكرم بها أحداً ما خلا النبيّين والمرسلين.

وأمّا الثالثة والعشرون: فإنّ رسول الله ﷺ أعطاني خاتمه في حياته ودرعه ومنطقته، وقلّدني سيفه وأصحابه كلّهم حضور وعمّي العباس حاضر، فخصّني الله عزّ وجلّ منه بذلك دونهم.

وأمّا الرابعة والعشرون: فإنّ الله عزّ وجلّ أنزل على رسوله ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[1] فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت إذا ناجيت رسول الله ﷺ أصدّق قبل ذلك بدرهم، ووالله ما فعل هذا أحد من أصحابه قبلي ولا بعدي، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ -.. الآية[2] - فهل تكون التوبة إلّا من ذنب كان؟

وأمّا الخامسة والعشرون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا، وهي محرّمة على الأوصياء حتّى تدخلها أنت يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى بشّرني فيك ببشرى لم يبشّر بها نبيّاً قبلي، بشّرني بأنك سيّد الأوصياء، وأنّ ابنيك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة يوم القيامة.

---

(١) المجادلة: ١٢. (٢) المجادلة: ١٣.

وأمّا السادسة والعشرون: فإنّ جعفراً أخي الطيّار في الجنّة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد.

وأمّا السابعة والعشرون: فعمّي حمزة سيّد الشهداء.

وأمّا الثامنة والعشرون: فإنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى وعدني فيك وعداً لن يخلفه، جعلني نبيّاً وجعلك وصيّاً، وستلقى من أُمّتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون، فاصبر واحتسب حتّى تلقاني، فأُوالي من والاك وأُعادي من عاداك.

وأمّا التاسعة والعشرون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي، أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك، وسيأتيك قوم فيستسقونك فتقول: لا، ولا مثل درّة. فينصرفون مسودّة وجوههم، وسترد عليك شيعتي وشيعتك فتقول: ردوا رواء مرويّين، فيردون مبيضّة وجوههم.

وأمّا الثلاثون: فإنّي سمعته ﷺ يقول: يحشر أُمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فأوّل راية ترد عليّ راية فرعون هذه الأُمّة، وهو معاوية. والثانية: مع سامريّ هذه الأُمّة، وهو عمرو بن العاص. والثالثة: مع جاثليق هذه الأُمّة، وهو أبو موسى الأشعري. والرابعة: مع أبي الأعور السلمي. وأمّا الخامسة: فمعك يا عليّ تحتها المؤمنون وأنت إمامهم، ثم يقول الله تبارك وتعالى للأربعة: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾[1] وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية والناكبة عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء: ألم نكن فيه معكم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[2] ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[3]، ثم ترد أُمّتي وشيعتي فيروون من حوض محمّد ﷺ، وبيدي عصا عوسج أطرد بها أعدائي طرد غريبة الإبل.

وأمّا الحادية والثلاثون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لولا أن يقول فيك الغالون من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به.

وأمّا الثانية والثلاثون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تبارك وتعالى نصرني بالرعب، فسألته أن ينصرك بمثله، فجعل لك من ذلك مثل الذي جعله لي.

وأمّا الثالثة والثلاثون: فإنّ رسول الله ﷺ التقم أُذني وعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فساق الله تبارك وتعالى إليّ لسان نبيّه ﷺ.

وأمّا الرابعة والثلاثون: فإنّ النصارى ادّعوا أمراً فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[4]، فكانت نفسي نفس رسول الله ﷺ، والنساء فاطمة عليها السلام، والأبناء الحسن والحسين، ثم ندم القوم فسألوا رسول

(١-٣) الحديد: ١٣ - ١٥.
(٤) آل عمران: ٦١.

الله ﷺ الإعفاء فأعفاهم، والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمّد ﷺ لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير.

وأمّا الخامسة والثلاثون: فإنّ رسول الله ﷺ وجّهني يوم بدر، فقال: ائتني بكفّ حصيات مجموعة في مكان واحد. فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيّبة تفوح منها رائحة المسك، فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين، وتلك الحصيات أربع منها كنّ من الفردوس، وحصاة من المشرق، وحصاة من المغرب، وحصاة من تحت العرش، مع كلّ حصاة مائة ألف ملك مدد لنا، لم يكرّم الله عزّ وجلّ بهذه الفضيلة أحداً قبل ولا بعد.

وأمّا السادسة والثلاثون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ويل لقاتلك، إنّه أشقى من ثمود ومن عاقر الناقة، وإنّ عرش الرحمن ليهتزّ لقتلك، فأبشر يا علي، فإنّك في زمرة الصدّيقين والشهداء والصالحين.

وأمّا السابعة والثلاثون: فإنّ الله تبارك وتعالى قد خصّني من بين أصحاب محمّد ﷺ بعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاصّ والعام، وذلك ممّا منّ الله به عليّ وعلى رسوله ﷺ، وقال لي الرسول ﷺ: يا علي، إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأعلمك ولا أجفوك، وحقّ عليّ أن أطيع ربّي وحقّ عليك أن تعي.

وأمّا الثامنة والثلاثون: فإنّ رسول الله ﷺ بعثني بعثاً ودعا لي بدعوات وأطلعني على ما يجري بعده، فحزن لذلك بعض أصحابه وقال: لو قدر محمّد أن يجعل ابن عمّه نبيّاً لجعله. فشرّفني الله بالاطّلاع على ذلك على لسان نبيّه ﷺ.

وأمّا التاسعة والثلاثون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً، لا يجتمع حبّي إلّا في قلب مؤمن، إنّ الله عزّ وجلّ جعل أهل حبّي وحبّك يا علي في أوّل زمرة السابقين إلى الجنّة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أوّل زمرة الضالّين من أمّتي إلى النار.

وأمّا الأربعون: فإن رسول الله ﷺ وجّهني في بعض الغزوات إلى ركي فإذا ليس فيه ماء، فرجعت إليه فأخبرته، فقال: أفيه طين؟ فقلت: نعم. فقال: ائتني منه. فأتيت منه بطين، فتكلّم فيه، ثم قال: ألقه في الركي. فألقيته، فإذا الماء قد نبع حتّى امتلأ جوانب الركي، فجئت إليه فأخبرته، فقال لي: وفّقت يا علي، وببركتك نبع الماء. فهذه المنقبة خاصّة لي من دون أصحاب النبيّ ﷺ.

وأمّا الحادية والأربعون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبشر يا عليّ، فإنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فقال لي: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى نظر إلى أصحابك فوجد ابن عمّك وختنك على ابنتك فاطمة خير أصحابك، فجعله وصيّك والمؤدّي عنك.

وأمّا الثانية والأربعون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبشر يا علي، فإنّ منزلك في الجنّة مواجه منزلي، وأنت معي في الرفيق الأعلى في أعلى علّيين. قلت: يا رسول الله وما أعلى علّيون؟ فقال: قبّة من درّة بيضاء لها سبعون ألف مصراع، مسكن لي ولك يا علي.

وأمّا الثالثة والأربعون: فإنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ رسخ حبّي في قلوب

المؤمنين وكذلك رسخ حبّك يا علي في قلوب المؤمنين، ورسخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين، فلا يحبّك إلّا مؤمن تقي ولا يبغضك إلّا منافق كافر.

وأمّا الرابعة والأربعون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لن يبغضك من العرب إلّا دعيّ، ولا من العجم إلّا شقيّ، ولا من النساء إلّا سلقلقيّة.

وأمّا الخامسة والأربعون: فإنّ رسول الله ﷺ دعاني وأنا رمد العين، فتفل في عيني وقال: اللهمّ اجعل حرّها في بردها وبردها في حرّها. فوالله ما اشتكت عيني إلى هذه الساعة.

وأمّا السادسة والأربعون: فإنّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه وعمومته بسدّ الأبواب وفتح بابي بأمر الله عزّ وجلّ، فليس لأحد منقبة مثل منقبتي.

وأمّا السابعة والأربعون: فإنّ رسول الله ﷺ أمرني في وصيّة بقضاء ديونه وعداته، فقلت: يا رسول الله، قد علمت أنّه ليس عندي مال. فقال: سيعينك الله. فما أردت أمراً من قضاء ديونه وعداته إلّا يسّره الله لي حتّى قضيت ديونه وعداته، وأحصيت ذلك فبلغ ثمانين ألفاً وبقي بقيّة أوصيت الحسن أن يقضيها.

وأمّا الثامنة والأربعون: فإنّ رسول الله ﷺ أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام، فقال: يا علي، هل عندك من شيء؟ فقلت: والذي أكرمك بالكرامة واصطفاك بالرسالة ما طعمت وزوجتي وابناي منذ ثلاثة أيّام. فقال النبيّ ﷺ: يا فاطمة ادخلي البيت وانظري هل تجدين شيئاً؟ فقالت: خرجت الساعة. فقلت: يا رسول الله، أدخله أنا؟ فقال: ادخله باسم الله. فدخلت فإذا أنا بطبق موضوع عليه رطب وجفنة من ثريد، فحملتها إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا علي، رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام؟ فقلت: نعم. فقال: صفه لي، فقلت: من بين أحمر وأخضر وأصفر. فقال: تلك خطط جناح جبرئيل عليه السلام مكلّلة بالدرّ والياقوت. فأكلنا من الثريد حتى شبعنا، فما رئي إلّا خدش أيدينا وأصابعنا، فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك من بين الصحابة.

وأمّا التاسعة والأربعون: فإنّ الله تبارك وتعالى خصّ نبيّه ﷺ بالنبوّة وخصّني النبيّ ﷺ بالوصيّة، فمن أحبّني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء عليهم السلام.

وأمّا الخمسون: فإنّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، فلمّا مضى أتى جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد، لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك. فوجّهني على ناقته الغضباء، فلحقته بذي الحليفة فأخذتها منه، فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك.

وأمّا الحادية والخمسون: فإنّ رسول الله ﷺ أقامني للناس كافة يوم غدير خمّ، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين.

وأمّا الثانية والخمسون: فإنّ رسول الله ﷺ قال: يا علي، ألا أعلّمك كلمات علّمنيهنّ جبرئيل عليه السلام؟ فقلت: بلى. قال: قل: يا رزّاق المقلّين، ويا راحم المساكين، ويا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أرحم الراحمين، ارحمني وارزقني.

وأمّا الثالثة والخمسون: فإنّ الله تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتّى يقوم منّا القائم يقتل

مبغضينا ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، وتضع الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذ المال فيقسمه بالسويّة، ويعدل في الرعيّة.

وأمّا الرابعة والخمسون: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي، سيلعنك بنو أُميّة ويردّ عليهم ملك بكلّ لعنة ألف لعنة، فإذا قام القائم لعنهم أربعين سنة.

وأمّا الخامسة والخمسون: سمعت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: سيفتتن فيك طوائف من أمّتي، فتقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلّف شيئاً فبماذا أوصى عليّاً؟ أوليس كتاب ربّي أفضل الأشياء بعد الله عزّ وجلّ ؟ والذي بعثني بالحقّ لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبداً. فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة.

وأمّا السادسة والخمسون: فإنّ الله تبارك وتعالى خصّني بما خصّ به أولياءه وأهل طاعته وجعلني وارث محمّد صلى الله عليه وآله، فمن ساءه ساءه ومن سرّه سرّه.. وأومى بيده نحو المدينة.

وأمّا السابعة والخمسون: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض الغزوات ففقد الماء، فقال لي: يا علي، قم إلى هذه الصخرة، وقل: أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وآله انفجري لي ماءً. فوالله الذي أكرمه بالنبوّة، لقد أبلغتها الرسالة فاطّلع منها مثل ثدي البقرة، فسال من كلّ ثدي منها ماء، فلمّا رأيت ذلك أسرعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال: انطلق يا عليّ فخذ من الماء. وجاء القوم حتّى ملأوا قربهم وأداواتهم وسقوا دوابّهم وشربوا وتوضّوا، فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة.

وأمّا الثامنة والخمسون: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء، فقال: يا علي، ائت بتور. فأتيته به، فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور، فقال: انبع. فنبع الماء من بين أصابعنا.

وأمّا التاسعة والخمسون: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وجّهني إلى خيبر، فلمّا أتيته وجدت الباب مغلقاً فزعزعته شديداً فقلعته ورميت به أربعين خطوة، فدخلت فبرز إليّ مرحب فحمل عليّ وحملت عليه، وسقيت الأرض من دمه، وقد كان وجّه رجلين من أصحابه فرجعا منكسفين.

وأمّا الستّون: فإنّي قتلت عمرو بن عبد ودّ، وكان يعدّ بألف رجل.

وأمّا الحادية والستّون: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي، مثلك في أُمّتي مثل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فمن أحبّك بقلبه فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنّما قرأ القرآن كله.

وأمّا الثانية والستّون: فإنّي كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي.

وأمّا الثالثة والستّون: فإنّي لم أفرّ من الزحف قطّ، ولم يبارزني أحد إلّا سقيت الأرض من دمه.

وأمّا الرابعة والستّون: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتي بطير مشويّ من الجنّة فدعا الله عزّ وجلّ أن يدخل عليه أحبّ الخلق إليه، فوفّقني الله للدخول عليه حتّى أكلت معه من ذلك الطير.

وأمّا الخامسة والستّون: فإنّي كنت أصلّي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راكع، فناولته خاتمي من إصبعي، فأنزل الله تبارك وتعالى فيّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾(١).

وأمّا السادسة والستّون: فإنّ الله تبارك وتعالى ردّ عليّ الشمس مرّتين، ولم يردّها على أحد من أمّة محمّد ﷺ غيري.

وأمّا السابعة والستّون: فإنّ رسول الله ﷺ أمر أن أُدعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته، ولم يطلق ذلك لأحد غيري.

وأمّا الثامنة والستّون: فإنّ رسول الله ﷺ قال: يا علي، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: أين سيّد الأنبياء؟ فأقوم، ثم ينادي: أين سيّد الأوصياء؟ فتقوم، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنّة، ويأتيني مالك بمقاليد النار، فيقولان: إنّ الله جلّ جلاله أمرنا أن ندفعها إليك ونأمرك أن تدفعها إلى عليّ بن أبي طالب، فتكون يا علي قسيم الجنّة والنار.

وأمّا التاسعة والستّون: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لولاك ما عُرف المنافقون من المؤمنين.

وأمّا السبعون: فإنّ رسول الله ﷺ نام ونوّمني وزوجتي فاطمة وابنيّ الحسن والحسين وألقى علينا عباءة قطوانيّة، فأنزل الله تبارك وتعالى فينا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢)، وقال جبرئيل عليه السلام: أنا منكم يا محمّد، فكان سادسنا جبرئيل عليه السلام.

٣ ـ ل(٣)، لي(٤): ابن المتوكّل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي الجارود، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس، إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمّد ﷺ منهم: أنس بن مالك والبراء بن عازب الأنصاري والأشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي.. ثم أقبل بوجهه على أنس بن مالك، فقال: يا أنس، إن كنت سمعت من رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه.. ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة، وأمّا أنت يا أشعث، فإن كنت سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.. ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتّى يذهب بكريمتيك، وأمّا أنت يا خالد بن يزيد، إن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.. ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله إلّا ميتة جاهليّة، وأمّا أنت يا براء بن عازب، إن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ

---

(١) المائدة: ٥٥. (٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الخصال: ١/٢١٩ ـ ٢٢٠، باب الأربعة.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٦ ـ ١٠٧.

وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله إلّا حيث هاجرت منه.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [عليّ] بالعمى في الدنيا ولم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فأعذب، وأمّا خالد بن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهليّة، وأمّا البراء بن عازب فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر.

باب ٢٨

ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وبين عثمان وولاته وأعوانه وبعض أحواله

١ - ما[1]: بإسناده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن عبد الله بن أبي عمرة الأنصاري، قال: لمّا قدم أبو ذرّ على عثمان قال: أخبرني أيّ البلاد أحبّ إليك؟ قال: مهاجري. قال: لست بمجاوري. قال: فألحق بحرم الله فأكون فيه. قال: لا. قال: فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: لا. قال: فلست بمختار غيرهنّ. فأمره بالمسير إلى الربذة. فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: اسمع وأطع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشيّ مجدّع. فخرج إلى الربذة، فأقام هنا مدّة ثم دخل المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطين، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلّا شويهات، وليس لي خادم إلّا محرّرة، ولا ظلّ يظلّني إلّا ظلّ شجرة، فأعطني خادماً وغنيمات أعيش فيها. فحوّل وجهه عنه، فتحوّل عنه إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة: لك عندي يا أبا ذرّ ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة. قال أبو ذرّ: أعط خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك منّي، فإنّي إنّما أسأل حقّي في كتاب الله.

فجاء عليّ عليه السلام، فقال له عثمان: ألا تغني عنّا سفيهك هذا؟! قال: أيّ سفيه؟! قال: أبو ذرّ قال عليّ عليه السلام: ليس بسفيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ. أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون: ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ﴾[2] قال عثمان: التراب في فيك. قال عليّ عليه السلام: بل التراب في فيك، أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي ذرّ؟ فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك، فولّى عليّ عليه السلام.

قال ابن عباس: كنت عند أبي على العشاء بعد المغرب إذ جاء الخادم فقال: هذا أمير

---

(١) أمالي الطوسي: ٢/ ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) غافر: ٢٨.

المؤمنين بالباب. فدخل عثمان فجلس، فقال له العباس: تعشّ. قال: تعشّيت. فوضع يده، فلمّا فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلست وتكلّم عثمان، فقال: يا خال، أشكو إليك ابن أخيك - يعني عليّاً عليه السلام - فإنّه أكثر في شتمي ونطق في عرضي، وأنا أعوذ بالله من ظلمكم بني عبد المطلب، إن يكن هذا الأمر لكم فقد سلّمتموه إلى من هو أبعد منّي، وإن لا يكن لكم فحقّي أخذت.

فتكلّم العباس فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر ما خصّ الله به قريشاً منه، وما خصّ به بني عبد المطلب خاصّة، ثم قال: أمّا بعد فما حمدتك لابن أخي ولا حمدت ابن أخي فيك، وما هو وحده، ولقد نطق غيره، فلو أنّك هبطت ممّا صعدت وصعدوا ممّا هبطوا لكان ذلك أقرب. فقال: أنت وذلك يا خال. فقال: فلم تكلّم بذلك عنك؟ قال: نعم، أعطهم عنّي ما شئت. وقام عثمان فخرج فلم يلبث أن رجع إليه فسلّم وهو قائم، ثم قال: يا خال! لا تعجل بشيء حتّى أعود إليك. فرفع العباس يديه واستقبل القبلة، فقال: اللهمّ اسبق بي ما لا خير لي في إدراكه. فما مضت الجمعة حتّى مات.

٢ - ما[1]: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر: أنّه نزل على خالد بن أسيد بمكة، فقال له: لو أتيت ابن عمّك فوصلك، فأتى عثمان فكتب له إلى عبد الله بن عامر أن صله بستمئة ألف. فنزل به من قابل فسأله، فقال له: قد بارك الله لي في مشورتك. فأتيته فأمر لي بستمئة ألف، فقال ابن عمر: ستّين ألفاً! قال: مئة ألف ومئة ألف.. ستّ مرّات، فقال له ابن عمر: اسكت! فما أسود عثمان.

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج[2]، عن الزبير بن بكّار، قال: روى في الموفقيّات[3] عن عليّ عليه السلام، قال: أرسل إليّ عثمان في الهاجرة فتقنّعت بثوبي وأتيته فدخلت [عليه] وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر: صبرتان من ورقٍ وذهب، فقال: دونك خذ من هذا حتّى تملأ بطنك فقد أحرقتني. فقلت: وصلتك رحم! إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معطٍ أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين: إما آخذ وأشكر أو أُوفّر وأجهد، وإن كان من مال الله وفيه حقّ المسلمين واليتيم وابن السبيل، فوالله ما لك أن تعطينيه ولا لي أن آخذه. فقال: أبيت والله إلّا ما أبيت. ثم قام إليّ بالقضيب فضربني، والله ما أردّ يده حتّى قضى حاجته، فتقنّعت بثوبي ورجعت إلى منزلي وقلت: الله بيني وبينك إن كنت أمرتك بمعروف ونهيتك عن منكر.

وعن الزبير بن بكّار في الكتاب المذكور[4]، قال: روى عن عمّه، عن عيسى بن داود، عن

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٢/ ٣٢٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٦.

(٣) الموفقيات: ٦١٢.

(٤) الموفقيات: ٦٠٢ ـ ٦٠٣.

رجاله، عن ابن عباس، قال: لمّا بنى عثمان داره بالمدينة أكثر الناس عليه في ذلك فبلغه، فخطبنا في يوم الجمعة ثم صلّى بنا، ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله ﷺ، ثم قال: أمّا بعد، فإنّ النعمة إذا حدثت حدث لها حسّاد حسبها، وأعداء قدرها، وإنّ الله لم يحدث لنا نعماً ليحدث لها حسّاد عليها، ومتنافسون فيها، ولكنّه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان إرادة جمع المال فيه وضمّ القاصية إليه، فأتانا عن أناس منكم أنّهم يقولون: أخذ فيئنا وأنفق شيئنا واستأثر بأموالنا، يمشون خمراً، وينطقون سرّاً كأنّا غُيّب عنهم، وكأنّهم يهابون مواجهتنا، معرفة منهم بدحوض حجّتهم، فإذا غابوا عنّا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكرنا، وقد وجدوا على ذلك أعواناً من نظرائهم، ومؤازرين من شبهائهم، فبعداً بعداً! ورغماً رغماً!

قال: ثم أنشد بيتين يومئ فيهما إلى عليّ عليه السلام:

توقّد بنارٍ أينما كنت واشتعل فلست ترى ممّا تعالج شافيا

تشطّ فيقضي الأمر دونك أهله وشيكاً ولا تُدعى إذا كنت نائيا

وذكر تمام خطبته، ثم قال: ثمّ همّ بالنزول فبصر بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعه عمّار بن ياسر رحمه الله وناس من أهل هواه يتناجون، فقال: إيهاً إيهاً! إسراراً لا جهاراً! أما والذي نفسي بيده ما أحنق على جرّة، ولا أُوتى من ضعف مرّة، ولولا النظر منّي ولي ولكم، والرّفق بي وبكم لعاجلتكم، فقد اغتررتم وأقلتم من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو وهو يقول: اللهمّ قد تعلم حبّي للعافية وإيثاري للسّلامة فأتنيها. قال: فتفرّق القوم عن عليّ عليه السلام، وقام عديّ بن الخياد وكلّمه بكلام ذكره، ثم قال: ونزل عثمان فأتى منزله وأتاه النّاس وفيهم ابن عباس، فلمّا أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس، فقال: ما لي ولكم يابن عباس؟! ما أغراكم بي، وأولعكم بتعقيب أمري أتنقمون عليَّ أمر العامّة.. وعاتبه بكلام طويل، فأجابه ابن عباس، وقال في جملة كلامه: اخس الشيطان عنك لا يركبك، واغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك؟ قال: دعاني إليه ابن عمّك عليّ بن أبي طالب. قال ابن عباس: وعسى أن يكذب مبلّغك! قال عثمان: إنّه ثقة. قال ابن عباس: إنّه ليس بثقةٍ من أولع وأغرى. قال عثمان: يابن عباس، الله إنّك ما تعلم من عليّ ما شكوت منه؟ قال: اللهمّ لا، إلّا أن يقول كما يقول الناس، وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم.

قال عثمان: إنّما أفتى من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر وهو عليّ ابن عمّك، وهذا والله كلّه من نكده وشؤمه. قال ابن عباس: مهلاً! استثن يا أمير المؤمنين. قل: إن شاء الله. فقال: إن شاء الله. ثم قال: إنّي أُنشدك يابن عباس الإسلام والرّحم، فقد والله غُلبت وابتُليت بكم، والله لوددت أنّ هذا الأمر كان صائراً إليكم دوني فحملتموه عنّي وكنت أحد أعوانكم عليه، إذن والله لوجدتموني لكم خيراً ممّا وجدتكم لي، ولقد علمتُ أنّ الأمر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم، فوالله ما أدري أرفعوكم أم رفعوه عنكم.

قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنّا ننشدك الله والإسلام والرّحم مثل ما نشدتنا، أن

تُطمِع فينا وفيك عدوّاً، وتُشمِت بنا وبك حسوداً، إن أمرك إليك ما كان قولاً، فإذا صار فعلاً فليس إليك ولا في يدك، وإنّا والله لنخالفن إن خولفنا، ولننازعن إن نوزعنا، وما تمنّيك أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلّا أن يقول قائل منّا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا! وأمّا صرف قومنا عنّا الأمر فعن حسد قد والله عرفته، وبغي والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا، وأمّا قولك إنّك لا تدري ارفعوه عنّا أم رفعونا عنه؟ فلعمري إنّك لتعرف أنّه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به فضلاً إلى فضلنا، ولا قدراً إلى قدرنا، وإنّا لأهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلّا بفضلنا، ولا سبق سابق إلّا بسبقنا، ولولا هدانا ما اهتدى أحد، ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور.

فقال عثمان: حتى متى يابن عباس، يأتيني عنكم ما يأتيني؟! هبوني كنت بعيداً، أما كان لي من الحقّ عليكم أن أراقب وأن أناظر؟ بلى، وربّ الكعبة ولكن الفرقة سهّلت لكم القول فيّ، وتقدّمت بكم إلى الإسراع إليّ، والله المستعان.

قال ابن عباس: فخرجت فلقيت عليّاً عليه السلام وإذا به من الغضب والتلظّي أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما، فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إليّ، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثم ضحك، وقال: يابن عباس، ما أبطأ عنّا، إنّ تركك العود إلينا دليل على ما رأيت عند صاحبك وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه، خذ بنا في غير ذلك. قال ابن عباس: فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن عليّ عليه السلام شيء فأردت التكذيب عنه يقول: ولا يوم الجمعة حين أبطأت عنّا وتركت العود إلينا، فلا أدري كيف أردّ عليه.

وعن الزبير بن بكّار في الكتاب المذكور(١)، عن عبد الله بن عباس، قال: ما سمعت من أبي قطّ شيئاً في أمر عثمان يلومه فيه ولا يعذره، ولا سألته عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لا يوافقه، فإنّا عنده ليلة ونحن نتعشّى إذ قيل: هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب. فقال: ائذنوا له. فدخل فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلمّا رفع قام من كان هناك وثبتُّ أنا، فحمد عثمان الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد يا خال، فإنّي جئتك أستعذرك من ابن أخيك عليّ شتمني وشهر أمري وقطع رحمي وطعن في ديني، وإنّي أعوذ منكم يا بني عبد المطلب، إنّ لكم حقّاً تزعمون أنكم غُلبتم عليه فقد تركتموه في يديْ من فعل ذلك بكم وأنا أقرب إليكم رحماً منه؟ وما لمت منكم أحداً إلّا عليّاً، ولقد دعيت أن أبسط عليه فتركته لله والرحم، وأنا أخاف أن لا يتركني فلا أتركه.

قال ابن عباس: فحمد أبي الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد يابن أُختي، فإن كنت لا تحمد عليّاً لنفسك فإنّي لا أحمدك لعليّ، وما عليّ وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنّك اتّهمت نفسك للناس اتّهم الناس أنفسهم لك، ولو أنّك نزلت ممّا رقيت وارتقوا ممّا نزلوا فأخذت منهم وأخذوا منك، ما كان بذلك بأس.

قال عثمان: فذلك إليك يا خال وأنت بيني وبينهم. قال: فأذكر لهم ذلك عنك. قال: نعم،

(١) الموفقيات: ٦١٠ ـ ٦١٢.

وانصرف. فما لبثنا أن قيل: هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب. قال أبي: ائذنوا له. فدخل فقام قائماً ولم يجلس وقال: لا تعجل يا خال حتّى أؤذنك. فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالساً بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي ثناه عن رأيه الأول، فأقبل عليَّ أبي، وقال: يا بنيّ ما إلى هذا من أمره من شيء. ثم قال: يا بنيّ، أملك عليك لسانك حتّى ترى ما لا بدّ منه. ثم رفع يديه، فقال: اللهمّ اسبق بي ما لا خير لي في إدراكه. فما مرّت جمعة حتّى مات رحمه الله.

وعن الزبير بن بكّار في الكتاب المذكور[1]، عن ابن عباس، قال: صلّيت العصر يوماً ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفّان في أيّام خلافته في بعض أزقّة المدينة وحده، فأتيته إجلالاً له وتوقيراً لمكانه، فقال لي: هل رأيت عليّاً؟ فقلت: خلّفته في المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو في منزله. قال: أمّا منزله فليس فيه، فابغه لنا في المسجد. فتوجّهنا إلى المسجد وإذا علي عليه السلام يخرج منه.

قال ابن عباس: وقد كنت أمس ذلك اليوم عند علي عليه السلام فذكر عثمان وتجرّمه عليه، وقال: أما والله يا ابن عباس، إنّ من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه. فقلت له: يرحمك الله كيف لك بهذا؟ فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع؟ قال: أعتلّ وأعتلّ فمن يقسرني؟ فقلت: لا أحد.

قال ابن عباس: فلمّا تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلّت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان، فنظر إليّ عثمان وقال: يا ابن عباس، أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا. فقلت: ولِمَ وحقّك ألزم، وهو بالفضل أعلم. فلمّا تقاربا رماه عثمان بالسّلام فردّ عليه، فقال عثمان: إن تدخل فإيّاك أردنا، وإن تمض فإيّاك طلبنا. فقال عليّ عليه السلام: أيّ ذلك أحببت؟ قال: تدخل فدخل، وأخذ عثمان بيده فأهوى به إلى القبلة فقصّر عنها وجلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه فنكصت عنهما فدعواني جميعاً فأتيتهما، فحمد عثمان الله وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال: أمّا بعد، يا ابنيْ خالي وابنيْ عمّي فإذا جمعتكما في النداء فأستجمعكما في الشكاية على رضاي عن أحدكما ووجدي على الآخر.. إلى آخر كلامه.

وقال ابن عباس: فأطرق عليّ عليه السلام وأطرقت معه طويلاً، أمّا أنا فأجللته أن أتكلّم قبله، وأمّا هو فأراد أن أُجيب عنّي وعنه، ثم قلت له: أتتكلّم أم أتكلّم أنا عنك؟ فقال: بل تكلّم عنّي وعنك. فحمدت الله وأثنيت على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قلت.. وذكر كلامه.

قال: فنظر إليّ عليّ عليه السلام نظراً هبته، وقال: دعه حتّى يبلغ رضاه فيما هو فيه، فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتّى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها بأُذنه ما زال متجرّماً سقماً، والله ما أنا ملقىً على وضمة وإنّي لمانع من وراء ظهري، وإنّ هذا الكلام منه لمخالفة منه وسوء عشرة... ثم ذكر كلام عثمان وما أجابه به عليّ عليه السلام، ثم قال: فأخذت بأيديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاوروا وتوامرا وتذاكرا ثم افترقا، فوالله ما مرّت ثالثة حتى لقيني كلّ واحدٍ منهما من صاحبه ما لا يبرك عليه الإبل، فعلمت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها.

---

(١) الموفقيات: ٦١٤ ـ ٦١٧.

وروى ابن أبي الحديد أيضاً[١]، عن شيخه أبي عثمان الجاحظ، قال: ذكر في الكتاب الذي أورد فيه المعاذير عليه عن أحداث عثمان: أنّ علياً عليه السلام اشتكى فعاده عثمان من شكاية، فقال عليّ عليه السلام:

وعائدةٍ تعود لغير ود تودّ لو إنّ ذا دنفٍ يموت

فقال عثمان: والله ما أدري أحياتك أحبّ إليّ أم موتك؟ إن متَّ هاضني فقدك، وإن حييت فتنتني حياتك، لا أعدم ما بقيت طاعناً يتّخذك دريَّة يلجأ إليها.

فقال عليّ عليه السلام: ما الذي جعلني دريّة للطاعنين العائبين؟ إنّما سوء ظنّك بي أحلّني من قبلك هذا المحل، فإن كنت تخاف جانبي فلك عليّ عهد الله و ميثاقه أن لا بأس عليك منّي أبداً ما بلَّ بحرٌ صوفة وإنّي لك لراعٍ وإنّي عنك لمحامٍ، ولكن لا ينفعني ذلك عندك، وأمّا قولك: إنّ فقدي يهيضك، فكلّا أن تهاضَ لفقدي ما بقي لكَ الوليد ومروان. فقام عثمان فخرج. قال: وقد روي أنّ عثمان هو الذي أنشد هذا البيت، وقد كان اشتكى فعاده عليّ عليه السلام، فقال عثمان:

وعائدةٍ تعود لغير نصح تودّ لو إنّ ذا دنفٍ يموت

وروى ابن أبي الحديد[٢] أيضاً، عن أبي سعد الآبي، قال: وروى في كتابه، عن ابن عباس، قال: وقع بين عثمان وعليّ عليه السلام كلام، فقال عثمان: ما أصنع إن كانت قريش لا تحبّكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف الذهب يسرع أنفهم قبل شفاههم؟

قال: وروى المذكور أيضاً، أنّ عثمان لمّا نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكّئاً على مروان، فخطب الناس، فقال: إنّ لكلّ أُمّة آفة، وإنّ آفة هذه الأُمّة وعاهة هذه النعمة قوم عيّابون طعّانون يظهرون لكم ما تحبّون ويسرّون ما تكرهون، طغام مثل النعام يتبعون أوّل ناعق، ولقد نقموا عليّ ما نقموا على عمر فقمعهم ووقمهم، وإنّي لأقرب ناصراً وأعزّ نفراً، فما لي لا أفعل في فضول الأموال ما أشاء؟

وروى[٣] أيضاً، عن الموفقيات[٤]، عن ابن عباس، أنّه قال عثمان في كلامه لعمّار بعد ذكره علياً عليه السلام: أما إنّك من شناتنا وأتباعهم.

بيان: **أقول**: لا يريب عاقل بعد النظر في تلك الأخبار التي رواها أتباع عثمان وأحبّاؤه في أنّها تدلّ على أنّه كان ينزل أمير المؤمنين عليه السلام منزلة العدوّ، ويرى أتباعه عليه السلام من المبغضين له، كما هو الواقع والحقّ، وكفى بمعاداة أمير المؤمنين عليه السلام له آية للنفاق وخزياً في الدنيا والآخرة.

وقال في القاموس: الخَمَر بالتحريك: ما واراك من شجرٍ وغيره، وجاءنا على خِمْرةٍ بالكسر، وخَمَرٍ محرّكة: في سرّ وغَفْلة وخُفْية[٥] وفي الصحاح: يقال للرّجل إذا خَتَل صاحبه: هو يدبُّ له

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٢/٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ٢٣/٩.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١١/٩.
(٤) الموفقيات: ٦٠٨.
(٥) القاموس المحيط: ٢٣/٢.

الضرَّاء ويمشي له الخمر[1]. . . قوله: تشطُّ بكسر الشين وضمّها. أي: تبعُد. وفي الصحاح: تجرَّم عليَّ فلانٌ: أي ادّعى ذنباً لم أفعله[2].

قوله عليه السلام: ما أنا ملقىً على وضمة. أي: لست بذليل كاللحم المطروح يأخذ منه من شاء. قال الجوهري: الوضم: كلُّ شيءٍ يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يُوقى به من الأرض[3]. وقال: هاض العظم يهيضه هيضاً: أي كسره بعد الجبْور. ويقال: هاضني الشَّيءُ، إذا ردَّك في مرضك[4]. وقال: الدَّريَّة: البعير أو غيره يستتر به الصّائد فإذا أمكنه الرَّمي رمى. قال أبو زيدٍ: هو مهموزٌ لأنَّها تدرأ نحو الصَّيد أي تدفع[5]. وقال: والدَّريَّة أيضاً: حلقة يتعلّم عليها الطَّعن[6].

أقول: وذكر في المعتل[7]، عن الأصمعيّ: الدَّريَّة بالمعنيين بالياء المشدّدة من غير همزٍ. والفيروزآبادي[8]: الدَّريَّة بالمعنى الأخير كذلك، وبالجملة يظهر منهما أنّ الوجهين جائزان. والشنوف بالضم: جمع الشَّنف بالفتح، وهو القُرْط الأعلى. وقوله: يسرع أنفهم. بيان لطول أُنوفهم وهو ممّا يزيد في الحسن.

٣ - ج[9]: روى أنّ يوماً من الأيّام قال عثمان لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّك إن تربّصت بي فقد تربّصت بمن هو خير منك ومنّي. قال عليّ عليه السلام: ومن هو خير منّي؟ قال: أبو بكر وعمر. فقال عليّ عليه السلام: كذبت أنا خير منك ومنهما، عبدت الله قبلكم وعبدته بعدكم.

٤ - كا[10]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ جماعة من بني أُميّة في إمرة عثمان اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم جمعة وهم يريدون أن يزوّجوا رجلاً منهم، وأمير المؤمنين عليه السلام قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: هل لكم أن نخجل عليّاً؟ الساعة نسأله أن يخطب بنا ويتكلّم فإنّه يخجل ويعيى بالكلام؟ فأقبلوا إليه، فقالوا: يا أبا الحسنه، إنّا نريد أن نزوّج فلاناً فلانة ونحن نريد أن تخطب [بنا]. فقال: فهل تنتظرون أحداً؟ فقالوا: لا. فوالله ما لبث حتّى قال:

الحمد لله المختصّ بالتوحيد، المقدّم بالوعيد، الفعّال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي الأُفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، المعبود بالآلاء، ربّ الأرض والسماء، أحمده على حسن البلاء، وفضل العطاء، وسوابغ النعماء، وعلى ما يدفع ربّنا من البلاء، حمداً يستهلّ له العباد، وينمو به البلاد، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له لم يكن شيء قبله ولا يكون شيء بعده، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله اصطفاه بالتفضيل وهدى به من التضليل، اختصّه لنفسه، وبعثه إلى خلقه

(١) الصحاح: ٢/ ٦٥٠.
(٢) الصحاح: ٥/ ١٨٨٦.
(٣) الصحاح: ٥/ ٢٠٥٣.
(٤) الصحاح: ٣/ ١١١٣.
(٥-٦) الصحاح: ١/ ٤٩.
(٧) الصحاح: ٦/ ٢٣٣٥.
(٨) القاموس المحيط) ٤/ ٣٢٧.
(٩) الاحتجاج: ١/ ٢٢٩.
(١٠) الكافي: ٥/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠، الحديث ١.

برسالاته وبكلامه، يدعوهم إلى عبادته وتوحيده والإقرار بربوبيّته والتصديق بنبيّه ﷺ، بعثه على حين فترة من الرسل، وصدفٍ عن الحقّ، وجهالةٍ [بالربّ]، وكفرٍ بالبعث والوعيد، فبلّغ رسالاته، وجاهد في سبيله، ونصح لأمّته حتّى أتاه اليقين صلّى الله عليه وآله وسلّم كثيراً.

أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فإنّ الله عزّ وجلّ قد جعل للمتّقين المخرج ممّا يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون فتنجّزوا من الله موعده، واطلبوا ما عنده بطاعته، والعمل بمحابّه، فإنّه لا يدرك الخير إلّا به، ولا ينال ما عنده إلّا بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلّا عليه، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

أمّا بعد، فإنّ الله أبرم الأمور على مقاديرها فهي غير متناهية عن مجاريها دون بلوغ غاياتها فيما قدّر وقضى من ذلك، وقد كان فيما قدّر وقضى من أمره المحتوم وقضاياه المبرمة ما قد تشعبت به الأخلاف، وجرت به الأسباب من تناهي القضايا بنا وبكم إلى حضور هذا المجلس الذي خصّنا الله وإيّاكم للذي كان من تذكّرنا آلائه وحسن بلائه وتظاهر نعمائه، فنسأل الله لنا ولكم بركة ما جمعنا وإيّاكم عليه، وساقنا وإيّاكم إليه.

ثم إنّ فلان بن فلان ذكر فلانة بنت فلان وهو في الحسب من قد عرفتموه، وفي النسب من لا تجهلونه، وقد بذل لها من الصداق ما قد عرفتموه، فردّوا خيراً تحمدوا عليه وتنسبوا إليه، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم.

بيان: المختصّ بالتوحيد: أي بتوحيد الناس له أو بتوحيده لنفسه، فإنّه لم يوحّده حقّ توحيده غيره. المحتجب بالنور: أي ليس له حجاب إلّا الظهور الكامل أو الكمال التامّ، أو عرشه محتجب بالأنوار الظاهرة. ذي الأفق الطامح: الطموح: الارتفاع، ولعلّه كناية عن ارتفاعه عن إدراك الحواس والعقول والأوهام، أو عن أن يصل إليه أحد بسوء، وكذا الفقرتان الآتيتان، ويحتمل التوزيع. والشّامخ: العالي، وكذا الباذخ. يستهلُّ له العباد: أي يرفعون به أصواتهم أو يستبشرون بذكره.. وينمو به البلاد: بزيادة النعم على أهاليها.

بالتفضيل: أي بأن فضله على جميع الخلق. من التضليل: أي لئلّا يضلّهم الشيطان أو يجدهم ضالّين، أو لئلّا يكونوا مضلّين. وصَدفٌ: أي ميلٌ وإعراضٌ. حتى أتاه اليقين: أي الموت المتيقّن. وتنجّز الحاجة: طلَب قضاءها لمن وعدها. والتوكُّل: إظهار العجز والاعتماد على الغير، والاسم التكلان بالضم. وقال الجوهري: انتهى عنه وتناهى: أي كفَّ[1]. وقال: شعبت الشّيءَ فرقته، وشعبته: جمعته، وهو من الأضداد[2].

٥ - كا[3]: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: حجّ النبيّ ﷺ فأقام بمنى ثلاثاً يصلّي ركعتين، ثم صنع ذلك أبو بكر، ثم صنع ذلك عمر، ثم صنع ذلك عثمان ستّ سنين، ثم أكملها عثمان أربعاً، فصلّى الظهر أربعاً ثم تمارض

---

(١) الصحاح: ٦/٢٥١٧. (٢) الصحاح: ١/١٥٦.

(٣) الكافي: ٤/٥١٨ ـ ٥١٩، الحديث ٣.

ليشدّ بذلك بدعته، فقال للمؤذّن: اذهب إلى عليّ (عليه السلام) فقل له فليصلّ بالناس العصر. فأتى المؤذّن عليّاً عليه السلام، فقال له: إنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تصلّي بالناس العصر. فقال: لا إذن، لا أصلّي إلّا ركعتين كما صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله. فذهب المؤذّن فأخبر عثمان بما قال عليّ عليه السلام، فقال: اذهب إليه وقل له: إنّك لست من هذا في شيء، اذهب فصلّ كما تؤمر. قال عليّ: لا والله لا أفعل. فخرج عثمان فصلّى بهم أربعاً.

فلمّا كان في خلافة معاوية واجتمع الناس عليه وقُتل أمير المؤمنين عليه السلام حجّ معاوية فصلّى بالناس بمنى ركعتين الظهر ثم سلّم، فنظرت بنو أُميّة بعضهم إلى بعض وثقيف ومن كان من شيعة عثمان ثم قالوا: قد قضى على صاحبكم وخالف وأشمت به عدوّه. فقاموا فدخلوا عليه، فقالوا: أتدري ما صنعت؟ ما زدت على أن قضيت على صاحبنا، وأشمتّ به عدوّه، ورغبت عن صنيعه وسنّته. فقال: ويلكم، أما تعلمون أنّ رسول الله صلّى في هذا المكان ركعتين وأبو بكر وعمر، وصلّى صاحبكم ستّ سنين كذلك، فتأمروني أن أدع سنّة رسول الله وما صنع أبو بكر وعمر وعثمان قبل أن يحدث؟ فقالوا: لا والله، ما نرضى عنك إلّا بذلك. قال: فأقبلوا فإنّي متّبعكم وراجع إلى سنّة صاحبكم. فصلّى العصر أربعاً، فلم تزل الخلفاء والأُمراء على ذلك إلى اليوم.

٦ - مع[1]: المكتب، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن محمد بن إسماعيل بن أبان، عن عبد الله بن أبي سعيد، عن فضيل بن عبد الوهاب، عن يونس بن أبي يعفور العبدي، عن أبيه، عن قنبر مولى عليّ عليه السلام، قال: دخلت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام على عثمان بن عفّان فأحبّ الخلوة، وأومى إليّ عليّ عليه السلام بالتنحّي، فتنحّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتب عليّاً عليه السلام وعليّ عليه السلام مطرق، فأقبل عليه عثمان، فقال: ما لك لا تقول؟ فقال: إن قلتُ لم أقل إلّا ما تكره، وليس لك عندي إلّا ما تحبّ.

قال المبرّد: تأويل ذلك إن قلت اعتديت عليك بمثل ما اعتديت به عليّ، فيلذعك عتابي، وعندي أن لا أفعل - وإن كنت عاتباً - إلّا ما تحبّ.

٧ - نهج[2]: من كلام له عليه السلام: إنّ بني أُميّة ليفوّقُونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقاً، والله لئن بقيت لهم لأنفُضَنَّهُم نفض اللحّام الوِذام التَّربة.

ويروى: التُّراب الوذمَة وهو على القلب.

قال السيّد رحمه الله: قوله عليه السلام: ليفوّقونني: أي: يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق النّاقة، وهو الحَلْبة الواحدة من لبنها.

والوِذام جمع وذمةٍ: وهي الحزَّة من الكَرِش أو الكبد تقع في التُّراب فتنفض.

بيان: الحُزَّة بالضم: هي القِطعة من اللحم وغيره، وقيل: خاصّة بالكبد، وقيل: قطعة من

---

(١) معاني الأخبار: ٢٩٣.

(٢) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ٧٧.

اللحم قُطعت طولاً. . والكَرِش ككتف كما في بعض النسخ، وبالكسر: لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان، وهي مؤنّثة. ونفْض الثّوب وغيره: تحريكُه ليسقط منه التُّراب وغيره.

وقال ابن الأثير في النهاية: التراب: جمع تَرْبٍ تخفيف ترِب، يريد اللحوم الّتي تعفَّرت بسقوطها في التُّراب. . والوذمة: المنقطعة الأوذام، وهي السُّيور الّتي يشدُّ بها عرى الدَّلو. قال الأصمعيُ سألت شُعبة عن هذا الحرف فقال: ليس هو هكذا، إنَّما هو نفْض القصّاب الوِذام التَّربة، وهي التي قد سقطت في التُّراب. وقيل: الكروش كلُّها تسمّى تربة لأنّها تحصُل فيها التُّراب من المرتع. والوذمة: الّتي أخمل باطنها، والكروش وذمةٌ لأنّها مخملةٌ ويقال لخملها الوذم. ومعنى الحديث: لئن وليتهم لأطهرنَّهم من الدنس، ولأُطيِّبنَّهم من الخبث. وقيل: أراد بالقصّاب السَّبع، والتَّراب أصل ذراع الشّاة، والسبع إذا أخذ الشّاة قبض على ذلك المكان ثمَّ نفضها. انتهى[١].

والظاهر أنّ المراد من النفض منعهم من غصب الأموال وأخذ ما في أيديهم من الأموال المغصوبة، ودفع بغيهم وظلمهم ومجازاتهم بسيّئات أعمالهم.

وقال ابن أبي الحديد[٢]: اعلم أنّ أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج الإصفهاني في كتاب الأغاني[٣]، بإسناد رفعه إلى حرب بن حبيش، قال: بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذٍ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا إلى أهل المدينة، وبعث معي هدية إلى عليّ عليه السلام، وكتب إليه: إنّي لم أبعث إلى أحدٍ أكثر ممّا بعثت به إليك، إلّا أمير المؤمنين. فلمّا أتيت عليّاً وقرأ كتابه قال: لشدَّ ما تخطر عليّ بنو أميّة تراث محمّد صلى الله عليه وآله، أما والله لئن وليتها لأنفضنّها نفض القصّاب التراب الوذمة.

قال أبو الفرج: وهذا خطأ، وإنّما هو: الوذام التَّربة.

قال[٤]: وحدّثني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شيبة، بإسناده - ذكره في الكتاب - أنّ سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عائشة مولاه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بصلة، فقال عليّ عليه السلام: والله لا يزال غلام من غلمان بني أُميّة يبعث إلينا ممّا أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة، والله لئن بقيت لأنفضنّها كما ينفض القصّاب التراب الوذمة.

٨ - نهج[٥]: ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفِيكَه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة: يابن اللعين الأبتر، والشَّجرة التي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني؟! فوالله ما أعزَّ الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت مُنهِضه، اخرج عنّا أبعد الله نواك، ثمَّ ابلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت.

إيضاح: المغيرة: هو ابن الأخنس الثقفي.

وقال ابن أبي الحديد[٦] وغيره[٧]: إنّما قال عليه السلام: يا بن اللعين، لأنّ الأخنس كان من أكابر

---

(١) النهاية لابن الأثير: ١/ ١٨٥. (٢-٣) شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٧٤.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ١٧٥.

(٥) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ١٣٥.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٨/ ٣٠١. (٧) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ٣/ ١٦٣، وغيره.

المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلّهم في المؤلّفة الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مئة من الإبل من غنائم حنين يتألّف بها قلبه، وابنه أبو الحكم بن الأخنس قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أُحد كافراً في الحرب، وإنّما قال عليه السلام: يا بن الأبتر؛ لأنّ من كان عقبه ضالاً خبيثاً فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه، وكنّى عليه السلام بنفي أصلها وفرعها عن دناءته وحقارته، وقيل: لأنّ في نسب ثقيف طعناً. وقُتل المغيرة مع عثمان في الدار وقوله عليه السلام: ما أعزّ الله. يحتمل الدعاء والخبر.

قوله عليه السلام: أبعد الله نواك. النّوى: الوجه الذي تذهب فيه، والجار، أي: أبعد الله مقصدك أو دارك، ويروى: أبعد الله نوأك بالهمزة، أي: خيرك من أنواء النُّجوم التي كانت العرب تنسِب المطر إليها. ثم ابلغ جهدك: أي غايتك وطاقتك في الأذى. وفي النهاية: أبقيت عليه: إذا رحمته وأشفقت عليه[1].

٩ - **نهج**[2]: من كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العبّاس رحِمهما الله وقد جاءه برسالةٍ من عثمان بن عفّان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقلَّ هتف النَّاس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام: يابن عبّاس، ما يريد عثمان أن يجعلني إلّا جملاً ناضِحاً بالغرْب أقبل وأدبِر، بعث إليَّ أن اخرج، ثمّ بعث إليَّ أن اقْدُم، ثمَّ هو الآن يبعث إليَّ أن اخرج، والله لقد دفعت عنه حتّى خشِيت أن أكون آثِماً.

بيان: لم يكن هذا الفصل في أكثر نسخ النهج. والنَّاضح: البعير يُستقى عليه. والغَرْب: الدَّلو العظيمة. أقبل وأدبر: أي يقال له: أقبل وأدبر على التكرار.

باب ٢٩
كيفية قتل عثمان
وما احتجّ عليه القوم في ذلك ونسبه وتاريخه

١ - **ما**[3]: المفيد، عن علي بن خالد المراغي، عن محمد بن أحمد البزّاز، عن أحمد بن الصلت، عن صالح بن أبي النجم، عن الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن اليسع، عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله، قال: دخلت على عثمان بن عفّان في نفر من المصريّين، فقال عثمان: قدّموا رجلاً منكم يكلّمني. فقدّموني، فقال عثمان: هذا؟ وكأنّه استحدثني، فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسنّ لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنّه بالتعلّم. فقال عثمان: هات فقلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

---

(١) النهاية: ١/١٤٧.
(٢) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ٢٤٠.
(٣) أمالي الطوسي: ١/٢٤١ ـ ٢٤٢.

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[١]. فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية؟! فقلت له: فمر بالمعروف وانه عن المنكر. فقال عثمان: دع هذا، وهات ما معك.

فقلت له: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ . . . إلى آخر الآية[٢]. فقال عثمان: وهذه أيضاً فينا نزلت؟! فقلت له: فأعطنا بما أخذت من الله تعالى. فقال عثمان: يا أيّها الناس، عليكم بالسمع والطاعة، فإنّ يد الله على الجماعة، وإنّ الشيطان مع الفذ فلا تسمعوا إلى قول هذا، فإنّ هذا لا يدري من الله؟ ولا أين الله؟ فقلت له: أمّا قولك: عليكم بالسمع والطاعة، فإنّك تريد منّا أن نقول غداً: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[٣]، وأمّا قولك: إنّي لا أدري من الله، فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين، وأمّا قولك: إنّي لا أدري أين الله، فإنّ الله تعالى بالمرصاد. قال: فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا.

٢ - مع[٤]: القطّان، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن حسّان بن علي المدائني، عن العباس بن مكرم، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: كتب عثمان بن عفّان حين أحيط به إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أمّا بعد، فقد جاوز الماء الزّبى، وبلغ الحزام الطبيين، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه.

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلّا فأدركني ولمّا أمزّق

قال الصدوق رحمه الله: قال المبرد: قوله: قد جاوز الماء الزبى. فالزُبية مَصِيدة الأسد ولا تتّخذ إلّا في قلّة جبل، وتقول العرب: قد بلغ الماء الزبى. وذلك أشدّ ما يكون من السيل، ويقال في العظيم من الأمر: قد علا الماء الزبى. وبلغ السكّين العظم، وبلغ الحزام الطبيين، وقد انقطع السلى في البطن. قال العجّاج:

فقد علا الماء الزبى إلى غير

أي: قد جلّ الأمر عن أن يغيّر أو يصلح. وقوله: وبلغ الحزام الطبيين. فإنّ السباع والطير يقال لموضع الأخلاف منها: أطباء، واحدها طُبي، كما يقال في الخفّ والظلف: خلف وضرع، هذا مكان هذا، فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه، ومثل هذا من أمثالهم: التقت حلقتا البطان، ويقال: التقت حلقة البطان.

والحقب، ويقال: حقب البعير. إذا صار الحزام في الحقب منه.

مزيد توضيح: قال في النهاية[٥]: في حديث عثمان: أمَّا بعد فقد بلغ السَّيل الزُّبى وجاوز الحزام الطبيين. هي جمع زُبيةٍ وهي الرّابية التي لا يعلوها الماء، وهي من الأضداد. وقيل: إنّما أراد الحفرة للسَبُع ولا تحفر إلّا في مكان عالٍ من الأرض لئلّا يبلغها السيل فتنضمّ، وهو مثل يضرب للأمر يتفاقم ويتجاوز الحدّ.

---

(١) الحج: ٤١.
(٢) الحج: ٤٠.
(٣) الأحزاب: ٦٧.
(٤) معاني الأخبار: ٣٤٠.
(٥) النهاية: ٢/٢٩٥.

وقال[(١)]: الأطباءُ: الأخلاف واحدها طبي بالضّم والكسر، وقيل: يقال لموضع الأخلاف من الخيل والسباع: أطباء، كما يقال في ذوات الخُف والظلف: خِلف وضَرْع.. وقوله: جاوز الحزام الطبيين. كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشّر والأذى: لأنّ الحزام إذا انتهى إلى الطُّبيين فقد انتهى إلى بعد غايته، فكيف إذا جاوزه؟

وقال الجوهري: السَّلى مقصوراً: الجلدة الرَّقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي إن نُزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد وإلّا قتلَتْه، وكذلك إن انقطع السَّلى في البطن، فإذا خرج السَّلى سلمت النَّاقة وسلِم الولد، وإن انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد. يقال: انقطع السَّلى في البطن إذا ذهبت الحيلة، كما يقال: بلغ السكين العظم[(٢)].

وقال[(٣)]: البِطان للقتب: الحِزام الذي يُجعل تحت بطن البعير. ويقال: التقت حلقتا البِطان: للأمر إذا اشتدَّ، وهو بمنزلة التَّصدير للرَّحل. وقال[(٤)]: الحَقَب بالتَّحريك: حبلٌ يُشدُّ به الرَّحل إلى بطن البعير ممّا يلي ثِيلَه كيلا يجتذبه التَّصدير، تقول منه: أحقبت البعير، وحقِب البعير بالكسر، إذا أصاب حقَبُه ثِيله فاحتبس بوله.

٣ - ب[(٥)]: محمد بن عيسى، عن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: لمّا حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهّزت للحجّ، فقال: يا أُمّ المؤمنين، إنّ عثمان قد حصره الناس، فلو تركت الحجّ وأصلحت أمره كان الناس يستمعون منك. فقالت: قد أوجبت الحجّ وشددت غرائري. فولّى مروان وهو يقول:

حــرّق قــيــس عــلــيّ الــبــلاد حــتــى إذا اضــطــرمــت أجــذمــا

فسمعته عائشة، فقالت: تعال، لعلّك تظنّ أنّي في شكّ من صاحبك؟ والله لوددت أنّك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما، تغطّان في البحر حتى تموتا.

بيان: قال الجوهري: الإجذام: الإقلاع عن الشّيءِ. قال الرَّبيع بن زياد: وحرَّق قيسٌ... البيت[(٦)].

أقول: وروى ذلك الأعثم في الفتوح[(٧)]، وفيه مكان: أجذما: أحجما، أي نكَص وتأخّر. والغِرارة بالكسر: الجُوالِق. وقال الجوهري[(٨)]: واحدة الغرائر التي للطين، وأظنُّه معرباً.

٤ - سر[(٩)]: موسى بن بكر، عن المفضّل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ فلاناً وفلاناً غصبانا حقّنا وقسّماه بينهم، فرضوا بذلك عنهما، وإنّ عثمان لمّا منعهم واستأثر عليهم غضبوا لأنفسهم.

٥ - قب[(١٠)]: نقلت المرجئة، عن أبي الجهم العدوي وكان معادياً لعليّ عليه السلام، قال: خرجت

(١) النهاية: ٣/ ١١٥.
(٢) الصحاح: ٦/ ٢٣٨١.
(٣) الصحاح: ٥/ ٢٠٧٩.
(٤) الصحاح: ١/ ١١٤.
(٥) قرب الإسناد: ١٤.
(٦) الصحاح: ٥/ ١٨٨٤.
(٧) الفتوح: ٣/ ٤٢٠.
(٨) الصحاح: ٢/ ٧٦٩.
(٩) مستطرفات السرائر: ١٧.
(١٠) مناقب ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

بكتاب عثمان - والمصريّون قد نزلوا بذي خشب - إلى معاوية وقد طويته طيّاً لطيفاً وجعلته في قراب سيفي، وقد تنكّبت عن الطريق وتوخّيت سواد الليل حتّى كنت بجانب الجرف، إذا رجل على حمار مستقبلي ومعه رجلان يمشيان أمامه فإذا هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم أثبته حتّى سمعت كلامه، فقال: أين تريد يا صخر؟ قلت: البدو، فأدع الصحابة. قال: فما هذا الّذي في قراب سيفك؟ قلت: لا تدع مزاحك أبداً. ثم جزته.

٦ - جا[1]: الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن يحيى بن المغيرة، عن سلمة بن الفضل، عن عليّ بن صبيح الكندي، عن أبي يحيى مولى معاذ بن عفرة الأنصاري، قال: إنّ عثمان بن عفّان بعث إلى الأرقم بن عبد الله وكان خازن بيت مال المسلمين، فقال له: أسلفني مئة ألف ألف درهم. فقال له الأرقم: اكتب عليك بها صكّاً للمسلمين. قال: وما أنت وذاك لا أمّ لك؟! إنّما أنت خازن. قال: فلمّا سمع الأرقم ذلك خرج مبادراً إلى الناس، فقال: أيّها الناس، عليكم بمالكم فإنّي ظننت أنّي خازنكم ولم أعلم أنّي خازن عثمان بن عفّان حتى اليوم.

ومضى فدخل بيته، فبلغ ذلك عثمان، فخرج إلى الناس حتّى دخل المسجد ثم رقي المنبر، وقال: أيّها الناس، إنّ أبا بكر كان يؤثر بني تيم على الناس، وإنّ عمر كان يؤثر بني عدي على كلّ الناس، وإنّي أؤثر والله بني أُميّة على من سواهم، ولو كنت جالساً بباب الجنّة ثم استطعت أن أُدخل بني أُميّة جميعاً الجنّة لفعلت، وإنّ هذا المال لنا، فإن احتجنا إليه أخذناه، وإن رغم أنف أقوام!

فقال عمّار بن ياسر رحمه الله: معاشر المسلمين، اشهدوا أنّ ذلك مرغم لي. فقال عثمان: وأنت هاهنا! ثم نزل من المنبر يتوطاه برجليه حتّى غُشي على عمّار واحتمل وهو لا يعقل إلى بيت أُمّ سلمة، فأعظم الناس ذلك، وبقي عمّار مغمىً عليه ولم يصلّ يومئذٍ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق قال: الحمد لله، فقديماً أُذيت في الله، وأنا أحتسب ما أصابني في جنب الله، بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة.

قال: وبلغ عثمان أنّ عمّاراً عند أُمّ سلمة، فأرسل إليها، فقال: ممّا هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر؟ أخرجيهم من عندك. فقالت: والله ما عندنا مع عمّار إلّا بنتاه، فاجتنبنا يا عثمان واجعل سطوتك حيث شئت، وهذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يجود بنفسه من فعالك [به]. قال: فندم عثمان على ما صنع فبعث إلى طلحة والزبير يسألهما أن يأتيا عمّاراً فيسألاه أن يستغفر له، فأتياه فأبى عليهما، فرجعا إليه فأخبراه، فقال عثمان: من حكم الله يا بني أُميّة، يا فراش النار وذباب الطمع، شنعتم عليّ، وألبتم عليّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم إنّ عمّاراً رحمه الله صلح من مرضه فخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذرّ على عثمان من الربذة، فقال: إنّ أبا ذرّ مات بالربذة وحيداً ودفنه قوم سفر. فاسترجع عثمان وقال: رحمه الله. فقال عمّار: رحم الله أبا ذرّ من كلّ أنفسنا. فقال له عثمان: وإنّك لهناك بعدما

---

(١) مجالس الشيخ المفيد: ٦٩ ـ ٧٢، الحديث ٥.

برئت، أتراني ندمت على تسييري إيّاه؟! قال له عمّار: لا والله، ما أظنّ ذاك. قال: وأنت أيضاً فالحقْ بالمكان الذي كان فيه أبو ذرّ فلا تبرحه ما حيينا. قال عمّار: أفعل، فوالله لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك.

قال: فتهيّأ عمّار للخروج وجاءت بنو مخزوم إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان ليستنزله عن تسيير عمّار، فقام معهم فسأله فيهم ورفق به حتى أجابه إلى ذلك.

٧ - جا[١]: علي بن محمد الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب. فقال: لم أجد لك موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، وإنّما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لها: أو لم تجيئي أنت ومالك بن أوس النضري فشهدتما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يورث حتّى منعتما فاطمة ميراثها، وأبطلتما حقّها، فكيف تطلبين اليوم ميراثاً من النبيّ صلى الله عليه وآله؟! فتركته وانصرفت، وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على قصبة فرفعته عليها، ثم قالت: إنّ عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنّته.

أقول: روى في كشف الغمة[٢] نحواً من ذلك، وزاد في آخره: فلمّا آذته صعد المنبر، فقال: إنّ هذه الزعراء عدوّة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب: ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[٣]. فقالت له: يا نعثل، يا عدوّ الله، إنّما سمّاك رسول الله صلى الله عليه وآله باسم نعثل اليهودي الذي باليمن. فلاعنته ولاعنها، وحلفت أن لا تساكنه بمصر أبداً، وخرجت إلى مكة.

ثم قال: قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح[٤] أنّها قالت: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً، فلقد أبلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه ثيابه لم تبل، وخرجت إلى مكة.

قال[٥]: وروى غيره أنّه لمّا قتل جاءت إلى المدينة فلقيها فلان فسألته عن الأموال فخبّرها، وأنّ الناس اجتمعوا على عليّ عليه السلام، فقالت: والله لأطالبنّ بدمه. فقال لها: وأنت حرصت على قتله! قالت: إنهم لم يقتلوه حيث قلت، ولكنهم تركوه حتى تاب ونقي من ذنوبه وصار كالسبيكة وقتلوه.

تأييد: قال في النهاية[٦]: في مقتل عثمان لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسبَّ نعثلاً، كان

---

(١) المجالس للشيخ المفيد: ١٢٥ ـ ١٢٦، الحديث ٣.

(٢) كشف الغمّة: ١/ ٣٢٣.

(٣) التحريم: ١٠.

(٤) الفتوح: ٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٥) كشف الغمّة: ١/ ٣٢٣.

(٦) النهاية: ٥/ ٨٠.

أعداءُ عثمان يسمُّونه: نعثلاً، تشبيهاً برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل، وقيل: النَّعثل: الشَّيخ الأحمق، وذكر الضباع، ومنه حديث عائشة: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً. تعني عثمان، وهذا كان منها لمّا غاضَبته وذهبت إلى مكّة.

٨ - ما[1]: أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة الحافظ، عن جعفر بن عبد الله العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: حدّثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال: لمّا نزل المصريّون بعثمان بن عفّان في مرّتهم الثانية دعا مروان بن الحكم فاستشاره، فقال له: إنّ القوم ليس هم لأحد أطوع منهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أطوع الناس في الناس، فابعثه إليهم فليعطهم الرضا وليأخذ لك عليهم الطاعة، ويحذّرهم الفتنة. فكتب عثمان إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: سلام عليك، أمّا بعد، فإنّه قد جاز السيل الزبى، وبلغ الحزام الطبيين، وارتفع أمر الناس بي فوق قدره، وطمع فيّ من كان يعجز عن نفسه، فأقبل عليّ أو لي. وتمثّل:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلّا فأدركني ولمّا أُمزّق

والسلام.

فجاءه عليّ عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله. فقال: نعم، إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أن تفي لهم بكلّ شيء أعطيته عنك. فقال: نعم. فأخذ عليه عهداً غليظاً، ومشى إلى القوم فلمّا دنا منهم قالوا: وراءك. قال: لا. قالوا: وراءك. قال: لا، فجاء بعضهم ليدفع في صدره، فقال القوم بعضهم لبعض: سبحان الله! أتاكم ابن عمّ رسول الله يعرض كتاب الله، اسمعوا منه واقبلوا. قالوا: تضمن لنا كذلك؟ قال: نعم. فأقبل معه أشرافهم ووجوههم حتى دخلوا على عثمان فعاتبوه، فأجابهم إلى ما أحبّوا، فقالوا: اكتب لنا على هذا كتاباً، وليضمن عليٌّ عنك ما في الكتاب. قال: اكتبوا أنّى شئتم. فكتبوا بينهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين: أن لكم عليّ أن أعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، وأنّ المحروم يُعطى، وأنّ الخائف يؤمن، وأنّ المنفيّ يردّ، وأنّ المبعوث لا يجمر، وأنّ الفيء لا يكون دولة بين الأغنياء، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ضامن للمؤمنين والمسلمين على عثمان الوفاء لهم على ما في الكتاب، وشهد الزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وعبد الله بن عمر وأبو أيّوب بن زيد، وكتب في ذي القعدة سنة خمس وعشرين.

فأخذوا الكتاب ثم انصرفوا، فلمّا نزلوا أيلة إذا هم براكب فأخذوه، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا رسول عثمان إلى عبد الله بن سعد. قال بعضهم لبعض: لو فتشناه لئلّا يكون قد كتب فينا. ففتّشوه فلم يجدوا معه شيئاً، فقال كنانة بن بشر النجيبي: انظروا إلى أدواته فإنّ للناس حيلاً. فإذا

(١) أمالي الطوسي: ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥.

قارورة مختومة بموم، فإذا فيها كتاب إلى عبد الله بن سعد: إذا جاءك كتابي هذا فاقطع أيدي الثلاثة مع أرجلهم. فلمّا قرؤوا الكتاب رجعوا حتّى أتوا علياً عليه السلام، فأتاه فدخل عليه، فقال: استعتبك القوم فأعتبتهم ثم كتبت هذا كتابك نعرفه؟! الخط الخط، والخاتم الخاتم. فخرج عليّ عليه السلام مغضباً وأقبل الناس عليه، فخرج سعد من المدينة فلقيه رجل فقال: يا أبا إسحاق، أين تريد؟ قال: إنّي فررت بديني من مكة إلى المدينة، وأنا اليوم أهرب بديني من المدينة إلى مكة.

وقال الحسن بن عليّ لعلي عليه السلام - حين أحاط الناس بعثمان -: اخرج من المدينة واعتزل، فإنّ الناس لا بدّ لهم منك، وإنهم ولو كنت بصنعاء، وأخاف أن يقتل هذا الرجل وأنت حاضره. فقال: يا بني، أخرج عن دار هجرتي؟ وما أظنّ أحداً يجترئ على هذا القول كلّه. وقام كنانة بن بشر، فقال: يا عبد الله، أقم لنا كتاب الله، فإنّا لا نرضى بالقول دون الفعل، قد كتبت وأشهدت لنا شهوداً وأعطيتنا عهد الله وميثاقه. فقال: ما كتبت بينكم كتاباً. فقام إليه المغيرة بن الأخنس وضرب بكتابه وجهه، وخرج إليهم عثمان ليكلّمهم، فصعد المنبر، فرفعت عائشة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ونادت: أيّها الناس، هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل وقد غيّرت سنّته. فنهض الناس وكثر اللغط وحصبوا عثمان حتى نزل من المنبر ودخل بيته.

فكتب نسخة واحدة إلى معاوية وعبد الله بن عامر: أمّا بعد، فإنّ أهل السفه والبغي والعدوان من أهل العراق ومصر والمدينة أحاطوا بداري ولن يرضيهم منّي دون خلعي أو قتلي، وأنا ملاقي الله قبل أن أُتابعهم على شيء من ذلك، فأعينوني. فلمّا بلغ كتابه ابن عامر، قام وقال: أيّها الناس، إنّ أمير المؤمنين عثمان ذكر أنّ شِرذمة من أهل مصر والعراق نزلوا بساحته فدعاهم إلى الحقّ فلم يجيبوا، فكتب إليّ أن أبعث إليه منكم ذوي الرأي والدين والصلاح لعلّ الله أن يدفع عنه ظلم الظالم وعدوان المعتدي. فلم يجيبوه إلى الخروج.

ثم إنّه قيل لعليّ عليه السلام: إنّ عثمان قد مُنع الماء. فأمر بالروايا فعكمت، وجاء الناس عليّ عليه السلام فصاح بهم صيحة انفرجوا، فدخلت الروايا، فلمّا رأى عليّ عليه السلام اجتماع الناس دخل على طلحة بن عبيد الله وهو متكئ على وسائد، فقال: إنّ الرجل مقتول فامنعوه. فقال: أم والله دون أن تعطي بنو أميّة الحقّ من أنفسها.

٩ - نهج[(١)]: من كلام له عليه السلام لمّا اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال:

إنَّ النّاس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلُّك على أمرٍ لا تعرفه، إنَّك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيءٍ فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيءٍ فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمِعت كما سمِعنا وصحِبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحِبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) نهج البلاغة، طبعة صبحي الصالح، الخطبة ١٦٤.

وشيجة رحمٍ منهما، وقد نِلت من صِهره ما لم ينالا، فالله الله في نفسك فإنَّك والله ما تُبصّر من عمىً ولا تُعلَّم منَ جهلٍ، وإنَّ الطُّرق لواضحة وإنَّ أعلام الدين لقائمة.

فاعلم أنَّ أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادلٌ هُدي وهدى، فأقام سنَّة معلومة وأمات بِدعة مجهولة، وإنَّ السُّنن لنيرة لها أعلام، وإنَّ البدع لظاهرة لها أعلام، وإنَّ شَرَّ النَّاس عند الله إمامٌ جائرٌ ضلَّ وضُلَّ به، فأمات سنَّة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة، وإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصيرٌ ولا عاذرٌ، فيُلقى في جهنَّم فيدور فيها كما تدور الرَّحى، ثمَّ يرتبط في قعرها.. وإني أُنشدك الله أن تكون إمام هذه الأُمَّة المقتول، فإنّه كان يقال: يقتل في هذه الأُمّة إمامٌ يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، وتلبس أُمورها عليها ويبثُّ الفِتن فيها، فلا يبصرون الحقَّ من الباطل، يموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً، فلا تكوننَّ لمروان سيِّقةً يسوقك حيث شاء بعد جلال السِّنِّ وتقضِّي العمر.

فقال له عثمان: كلم النَّاس في أن يؤجلوني حتّى أخرج إليهم من مظالمهم. فقال عليّ عليه السلام: ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه.

توضيح: الاستعتاب: طلب العتبى وهو الرُّجوع والرضا. قوله عليه السلام: ما أعرف شيئاً تجهله. الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه الصبيان لا بيان وفور علمه. قوله عليه السلام: وأنت أقرب. الواو للحال، ويحتمل العطف، والوشيجة تميّزه، وهي عرق الشَّجرة، والواشِجة: الرَّحم المشتبِكة، وقد وشجت بك قرابة فلان والاسم: الوشيج، ذكره الجوهري[1]. قوله عليه السلام: فإنّه كان يقال. أي: كان النبيّ ﷺ يقول، وأبهم عليه السلام لمصلحة، والمراد بالإمام إمام يدعو إلى النار. وقال الجوهري[2]: مرجت: فسدت، ومرج، اختلط واضطرب، ومنه الهرج والمرج. والسَّيِّقة بتشديد الياء المكسورة: ما استاقه العدوُّ من الدواب. وفي القاموس[3]: جلَّ يجلُّ جلالة وجلالاً: أسنَّ.

١٠ - **الكافية في إبطال توبة الخاطئة**[4]: عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: كنت مع عثمان وهو محصور، فلمّا عرف أنّه مقتول بعثني وعبد الرحمن بن أزهر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد استولى طلحة بن عبيدالله على الأمر، فقال: انطلقا فقولا له: أما إنّك أولى بالأمر من ابن الحضرميّة فلا يغلبنّك على أُمّة ابن عمّك.

وعن[5] الفضيل بن وكين، عن فطر، عن عمران الخزاعي، عن ميسرة بن جدير، قال: كنت عند الزبير عند أحجار الزيت وهو آخذ بيدي، فأتاه رجل يشتدّ، فقال: يا أبا عبد الله، إنّ أهل الدار قد حيل بينهم وبين الماء. فسمعته يقول: دبروا بها دبروا: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[6].

---

(١) الصحاح: ١/٣٤٧.
(٢) الصحاح: ١/٣٤١.
(٣) القاموس المحيط: ٣/٣٤٩.
(٤) الكافية للشيخ المفيد: ٧ ـ ٨.
(٥) الكافية للشيخ المفيد: ١١، الحديث ٦.
(٦) سبأ: ٥٤.

وعن[١] إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قيل لطلحة: هذا عثمان قد منع الطعام والشراب. فقال: إمّا تعطيني بنو أميّة الحقّ من أنفسها، وإلّا فلا.

وعن[٢] محمد بن فضيل بن غزوان، عن زيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: رأيت طلحة يرامي في أهل الدار وهو في خرقة وعليه الدرع وقد كفر عليها بقباء، فهم يرامونه فيخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميهم، حتّى دُخل عليه من قبل دار ابن حزم فقُتل.

وعن[٣] موسى بن مطير، عن الأعمش، عن مسروق، قال: دخلت المدينة فبدأنا بطلحة، فخرج مشتملاً بقطيفة له حمراء، فذكرنا له أمر عثمان فصيح القوم، فقال: قد كان شفاؤكم أن يغلبوا حلماءكم على المنطق، ثم قال: أجئتم معكم بحطب؟ وإلّا فخذوا هاتين الحزمتين فاذهبوا بهما إلى بابه. فخرجنا من عنده وأتينا الزبير، فقال مثل قوله، فخرجنا حتّى أتينا عليّاً عليه السلام عند أحجار الزيت فذكرنا أمره، فقال: استتيبوا الرجل ولا تعجلوا فإن رجع ممّا عليه وتاب فاقبلوا منه.

وعن[٤] إسحاق بن راشد، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن أنّ أبي أروى أنّ طلحة بن عبيد الله استولى على أمر عثمان وصارت المفاتيح بيده، وأخذ لقاحاً كانت لعثمان، وأخذ ما كان في داره، فمكث بذلك ثلاثة أيّام.

١١ - د[٥]: في الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة قُتل عثمان بن عفّان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي. كنيته: أبو عمر، وأبو عبد الله، وأبو ليلى. مولده في السنة السادسة بعد [عام] الفيل بعد ميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله بقليل.

مدّة ولايته اثنتا عشرة سنة إلّا أيّاماً، قتل بالسيف وله يومئذٍ اثنتان وثمانون سنة. وقيل: ستّ وثمانون سنة، وأُخرج من الدار وأُلقي على بعض مزابل المدينة لا يقدم أحد على مواراته خوفاً من المهاجرين والأنصار، حتّى احتيل لدفنه بعد ثلاث، فأُخذ سرّاً فدفن في حشّ كوكب، وهي مقبرة كانت لليهود بالمدينة، فلمّا ولي معاوية بن أبي سفيان وصلها بمقابر أهل الإسلام.

وفي هذا اليوم بعينه بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان، ورجع الأمر إليه في الظاهر والباطن، واتّفقت الكافّة عليه طوعاً بالاختيار. وفي هذا اليوم فلج موسى بن عمران من السحرة، وأخزى الله عزّ وجلّ فرعون وجنوده من أهل الكفر والضلال؛ وفيه نجّى الله تعالى إبراهيم عليه السلام من النار وجعلها برداً وسلاماً كما نطق به القرآن؛ وفيه نصب موسى بن عمران وصيّه يوشع بن نون ونطق بفضله على رؤوس الأشهاد؛ وفيه أظهر عيسى وصيّه شمعون الصفا؛ وفيه أشهد سليمان بن

(١) الكافية للشيخ المفيد: ٨، الحديث ٢.
(٢) الكافية للشيخ المفيد: ٨ ـ ٩، الحديث ٣.
(٣) الكافية للشيخ المفيد: ٩ ـ ١٠، الحديث ٤.
(٤) الكافية للشيخ المفيد: ١٠، الحديث ٥.
(٥) العدد القويّة في المخاوف اليوميّة: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

داود عليه السلام سائر رعيّته على استخلاف آصف وصيّه عليه السلام؛ وفيه نصب رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام ودلّ على فضله بالآيات والبيّنات، وهو يوم كثير البركات.

١٢ - **ختص**[١]: قتل عثمان بن عفّان وهو ابن إحدى وثمانين سنة، وولي الأمر اثنتي عشرة سنة.

أقول: قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[٢]: عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأُموي، يكنّى: أبا عبد الله، وأبا عمرو، وولد في السنة السادسة بعد الفيل. أمّه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمّها البيضاء أمّ حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله. زوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه: رقيّة ثم أمّ كلثوم واحدة بعد أُخرى، وبويع له بالخلافة يوم السبت غرّة المحرّم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيّام باجتماع الناس عليه، وقتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة. ذكره المدائني، عن أبي معشر، عن نافع.

وقال المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي: قُتل في وسط أيّام التشريق. وقال ابن إسحاق: قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر بن الخطاب، وعلى رأس خمس وعشرين من متوفّى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال الواقدي: قُتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجّة يوم التروية سنة خمس وثلاثين. وقد قيل: إنّه قُتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجّة، وقد روي ذلك عن الواقدي أيضاً.

وقال الواقدي: وحاصروه تسعة وأربعين يوماً. وقال الزبير: حاصروه شهرين وعشرين يوماً، وكان أوّل من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته، فقال له: دعها يابن أخي، فوالله لقد كان أبوك يكرمها. فاستحى وخرج، ثم دخل رومان بن أبي سرحان - رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد، وهو من ذي أصبح - معه خنجر فاستقبله به وقال: على أيّ دين أنت يا نعثل؟ فقال عثمان: لست بنعثل، ولكنّي عثمان بن عفّان، وأنا على ملّة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين. قال: كذبت. وضربه على صدغه الأيسر فقتله، فخرّ، وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها، وكانت امرأة جسيمة، ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتاً، فقال: والله لأقطعنّ أنفه، فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وقبضت على السيف فقطع إبهامها، فقالت لغلام عثمان يقال له: رباح ومعه سيف عثمان: أعنّي على هذا وأخرجه عنّي. فضربه الغلام بالسيف فقتله، وأقام عثمان يومه ذلك مطروحاً إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه، فوجدوا قبراً قد كان حفر لغيره فدفنوه فيه، وصلّى عليه جبير بن مطعم.

---

(١) الاختصاص: ١٣٠.

(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٣/ ٦٩ - ٨١.

واختلف في من باشر قتله بنفسه، فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص. وقيل: بل حبسه محمد وأشعره غيره، وكان الذي قتله سودان بن حمران. وقيل: بل ولي قتله رومان اليماني. وقيل: بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة. وقيل: إنّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزّها، وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، وما أغنى عنك ابن عامر. فقال له: يابن أخي، أرسل لحيتي والله إنّك لتجبذ لحية كانت تعزّ عل أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منّي. فيقال: إنّه حينئذٍ تركه وخرج عنه. ويقال: إنّه حينئذٍ أشار إلى من معه فطعنه أحدهم وقتلوه. فالله أعلم.

وأكثرهم يروي أنّ قطرة أو قطرات من دمه سقطت على المصحف على قوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١].

وروي أنّه قتله رجل من أهل مصر يقال له: جبلة بن الأيهم، ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعثل. ثم روى خبر دفنه كما مرّ.

وقال[٢]: واختلف في سنّه حين قُتل، فقال ابن إسحاق: قُتل وهو ابن ثمانين سنة. وقال غيره: ابن ثمان وثمانين. وقيل: ابن تسعين. وقال قتادة: ابن ستّ وثمانين. وقال الواقدي: لا خلاف عندنا أنّه قُتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. وقيل: ابن تسعين سنة. ودُفن ليلاً بموضع يقال له: حشّ كوكب. وكوكب رجل من الأنصار، والحشّ البستان.

وقيل: صلّى عليه عمر وابنه. وقيل: بل صلّى عليه حكيم بن حزام.

وقيل: المسوّر بن مخرمة. وقيل: كانوا خمسة أو ستة، فلمّا دفنوه غيّبوا قبره.

وقال ابن إسحاق: كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلّا اثني عشر يوماً. وقال غيره: كانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً. وقيل ثمانية عشر يوماً.

أقول: روى مؤلف كتاب إلزام النواصب[٣]، عن هشام بن محمد السائب، أنّه قال: وممّن كان يلعب به ويفتحل عفّان أبو عثمان. قال: وكان يضرب بالدفّ.

باب ٣٠

تبرّي أمير المؤمنين عليه السلام عن دم عثمان وعدم إنكاره أيضاً

١ - **نهج**[٤]: من كلام له عليه السلام في قتل عثمان: لو أمرتُ به لكنت قاتلاً، أو نهيتُ عنه لكنت ناصراً، غير أنَّ من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني، وأنا جامعٌ لكم أمره: استأثر فأساءَ الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، ولله حكمٌ واقع في المستأثر والجازع.

---

(١) البقرة: ١٣٧.

(٢) الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٣/ ٨٠.

(٣) إلزام النواصب، الورقة ٩٨.

(٤) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الخطبة ٣٠.

بيان: قال ابن أبي الحديد[1]: معناه أنّ خاذليه كانوا خيراً من ناصريه؛ لأنّ الذين نصروه كانوا فسّاقاً كمروان بن الحكم وأضرابه، وخذله المهاجرون والأنصار.. والمستأثر بالشّيءِ المستبدّ به، أي: أساء عثمان في استقلاله برأيه في الخلافة وإحداث ما أحدث.. قوله عليه السلام: لله حكمٌ واقع. أي: ثابت محقَّق في علمه تعالى، فالحكم يحتمل الدنيوي والأخروي أو سيقع ويتحقّق خارجاً في الآخرة أو في الدنيا؛ لأنّ مجموعه لم يتحقّق بعد، وإن تحقّق بعضه.

٢ - نهج[2]: من كلام له عليه السلام لمّا بلغه اتّهام بني أُميّة له بالمشاركة في دم عثمان: أولم ينه بني أُميّة عِلمُها بي عن قرْفي؟ أما وزَع الجُهّال سابقتي عن تهمتي؟ ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني، أنا حجيج المارقين، وخصيم المرتابين، وعلى كتاب الله تعالى تُعرض الأمثال، وبما في الصُّدور تُجازى العباد.

توضيح: قرفه كضربه. أي اتَّهمه ووزعه عنه: صرفه وكفَّه والسّابقة: الفضيلة والتَّقدُّم، والمراد باللسان: القول. والحجيج: المغالِب بإظهار الحجّة. والمارقون: الخارِجون من الدِّين. والخصيم: المخاصم والمرتابون: الشّاكُّون في الدين أو في إمامته، أو في كلّ حقّ. والمحاجَّة: المخاصَمة إمّا في الدنيا، أو فيها وفي الآخرة.

وقال بعض الشارحين للنهج: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سأل عن وقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[3]، فقال: عليّ وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد[4].. إلى آخر ما مرّ في الأخبار الكثيرة في غزوة بدر[5].

قال: وكان عليّ عليه السلام يكثر من قوله: أنا حجيج المارقين، ويشير إلى هذا المعنى، وأشار إلى ذلك بقوله: على كتاب الله تعرض الأمثال. يريد قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾... الآية.

وقال بعضهم: لمّا كان في أقواله وأفعاله عليه السلام ما يشبه الأمر بالقتل أو فعله فأوقع في نفوس الجهّال شبهة القتل نحو ما روي عنه عليه السلام: الله قتله وأنا معه. وكتخلّفه في داره عن الخروج يوم قتل، فقال: ينبغي أن يعرض ذلك على كتاب الله، فإن دلّ على كون شيء من ذلك قتلاً فليحكم به، وإلّا فلا.

ويحتمل أن يراد بالأمثال الحجج أو الأحاديث كما ذكرها في القاموس[6]، أي ما احتجّ به في مخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتجّون به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب الله حتّى يظهر صحّتهما وفسادهما، أو ما يسندون إليّ في أمر عثمان وما يروى في أمري وأمر عثمان يعرض على كتاب الله.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢/١٢٨.
(٢) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الخطبة ٧٥.
(٣) الحج: ١٩.
(٤) بحار الأنوار ١٩/٢٨٩.
(٥) بحار الأنوار: ١٩/١٣٣، ٢٠٢ وما بعدها.
(٦) القاموس المحيط: ٤/٤٩.

وبما في الصدور: أي بالنيّات والعقائد، أو بما يعلمه الله من مكنون الضمائر. لا على وفق ما يظهره المتخاصمان عند الاحتجاج. يجازي الله العباد.

٣ - نهج[1]: من كلام له عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وقال له قومٌ من الصَّحابة: لو عاقبت قوماً ممَّن أجلب على عثمان. فقال عليه السلام:

يا إخوتاه، إنّي لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوَّةٍ والقوم المجلِبون على حد شوكتِهم، يملكوننا ولا نملكهم، وها هم هؤلاءِ قد ثارت معهم عِبدانُكم، والتفَّت إليهم أعرابكم، وهم خِلالَكم يسومونكم ما شاؤوا، وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه؟ إنَّ هذا الأمر أمر جاهليّة، وإنَّ لهؤلاءِ القوم مادَّة، إنَّ النَّاس من هذا الأمر إذا حُرِّك على أُمورٍ: فِرقةٌ ترى ما ترون، وفِرقةٌ ترى ما لا ترون، وفرقةٌ لا ترى لا هذا ولا هذا، فاصبروا حتّى يهدأ النَّاس، وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق مُسمِحَةً، فاهدؤوا عني، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري، ولا تفعلوا فعلة تضعضِع قوَّة، وتُسقِط منَّةً، وتُورث وهناً وذِلَّةً، وسأُمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بدّاً، فآخر الدَّواءِ الكيّ.

إيضاح: لو عاقبت: جزاء الشرط محذوف، أي: لكان حسناً ونحوه. وأجلَبوا عليه: تجمَّعوا وتألَّبوا. قوله عليه السلام: على حدّ شوكتهم. أي: لم ينكسر سورتهم. والحدُّ: مُنتهى الشَّيء، ومن كلّ شيءٍ: حِدَّته، ومنك: بأسك. . والشَّوكَةُ: شِدَّة البأس والحد في السلاح. وروي أنّه عليه السلام أجمع الناس ووعظهم، ثم قال: لتقم قتلة عثمان. فقام الناس بأسرهم إلّا قليل، وكان ذلك الفعل منه عليه السلام استشهاد على قوله. والعِبدان: جمع عبدٍ.

والتفَّت: أي انضمَّت واختلطت. وهم خِلالكم: أي بينكم. يسومونكم: أي يكلفونكم. قوله عليه السلام: إنّ هذا الأمر. أي: أمر المجلبين عليه، كما قال ابن ميثم، والمعنى: أنّ قتلهم لعثمان كان عن تعصّب وحميّة لا لطاعة أمر الله وإن كان في الواقع مطابقاً له. ويمكن أن يكون المراد: إنّ ما تريدون من معاقبة القوم أمر جاهليّة نشأ عن تعصّبكم وحميّتكم وأغراضكم الباطلة، وفيه إثارة للفتنة وتهييج للشرّ. والأول أنسب بسياق الكلام؛ إذ ظاهر أنّ إيراد تلك الوجوه للمصلحة وإسكات الخصم، وعدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان.

قوله: مسمحة: أي: منقادةٌ بسهولةٍ. ويقال: ضعضعه. أي: هدَمَه حتَّى الأرض. والمنَّة بالضَّم: القوّة. قوله عليه السلام: فآخر الدواء الكيّ. كذا في أكثر النسخ المصحّحة، ولعلّ المعنى: بعد الداء الكيّ، إذا اشتدّ الداء ولم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكيّ وينتهي أمره إليه.

وقال ابن أبي الحديد[2]: آخر الدواء الكيّ، مثلٌ مشهور، ويقال: آخر الطبّ. ويغلط فيه العامّة فتقول: آخر الداء الكيّ. ثم قال: ليس معناه: وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجد بدّاً عاقبتهم، ولكنّه كلام قاله عليه السلام أوّل مسير طلحة والزبير إلى البصرة، فإنّه حينئذٍ أشار عليه

---

(١) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الخطبة ١٦٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٩١.

قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر عليه السلام بما ذكر، ثم قال: سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين وأقنع بمراسلتهم وتخويفهم، فإذا لم أجد بدّاً فآخر الدواء الحرب.

أقول: ويحتمل أن يكون ذلك تورية منه عليه السلام ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول، ومراده المعنى الثاني.

٤ - ما[١]: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أحمد بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: إن شاء الناس قمت لهم خلف مقام إبراهيم فحلفت لهم بالله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولقد نهيتهم فعصوني.

٥ - قب[٢]: روي أنّ أصحاب أمير المؤمنين كانوا فرقتين: إحداهما اعتقدوا أنّ عثمان قتل مظلوماً وتتولاه وتتبرّأ من أعدائه، والأُخرى وهم جمهور أهل الحرب وأهل الغناء والبأس، اعتقدوا أنّ عثمان قُتل لأحداث أوجبت عليه القتل، ومنهم من يصرّح بتكفيره، وكلّ من هاتين الفرقتين تزعم أنّ عليّاً عليه السلام موافق له على رأيه، وكان يعلم أنّه متى وافق إحدى الطائفتين باينته الأُخرى وأسلمته، وتولّت عنه وخذلته، فكان يستعمل في كلامه ما يوافق كل واحدة من الطائفتين.

أقول: قد مرّ القول في ذلك في سياق مطاعنه، ولا يخفى على أحد أنّ أقواله وأفعاله عليه السلام في تلك الواقعة تدلّ على أنّه عليه السلام كان منكراً لأفعاله وخلافته راضياً بدفعه، لكن لم يأمر صريحاً بقتله لعلمه بما يترتّب عليه من المفاسد أو تقيّة، ولم ينه القاتلين أيضاً؛ لأنّهم كانوا محقّين، وكان عليه السلام يتكلّم في الاحتجاج على الخصوم على وجه لا يخالف الواقع ولا يكون للجهّال وأهل الضلال أيضاً عليه حجّة، وكان هذا ممّا يخصّه من فصل الخطاب وممّا يدلّ على وفور علمه في كلّ باب.

باب ٣١

ما ورد في لعن بني أُميّة وبني العبّاس وكفرهم

- **الآيات**: إبراهيم: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[٣].
وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾[٤].
- **الإسراء**: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[٥].

تفسير: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾:

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ١/ ٢٧٥.
(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥.
(٣) إبراهيم: ٢٦.
(٤) إبراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.
(٥) الإسراء: ٦٠.

قال في مجمع البيان[1]: وهي كلمة الشرك والكفر، وقيل: كلّ كلام في معصية الله ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ غير زاكية، وهي شجرة الحنظل. وقيل: إنّها شجرة هذه صفتها، وهو أنّه لا قرار لها في الأرض. وقيل: إنّها الكشوث.

وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ هذا مثل بني أُميّة.

﴿اجْتُثَّتْ﴾: أي قطعت واستؤصلت واقتلعت جثّتها من الأرض.

﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾: أي ما لتلك الشجرة من ثبات، فإنّ الريح تنسفها وتذهب بها. وعن ابن عباس: أنّها شجرة لم يخلقها الله بعد، وإنّما هو مثل ضربه الله.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾[2]: أي ألم تر إلى هؤلاء الكفّار عرفوا نعمة الله بمحمّد صلى الله عليه وآله، أي: عرفوا محمّداً ثم كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفراً. وعن الصادق عليه السلام، أنّه قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز... أو المراد جميع نعم الله على العموم بدّلوها أقبح التبديل؛ إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها.

واختلف في المعني بالآية، فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وابن جبير ومجاهد والضحّاك: أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم ونصبوا له الحرب والعداوة. وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية، فقال: هما الأفجران من قريش: بنو أُميّة وبنو المغيرة، فأمّا بنو أُميّة فمتّعوا إلى حين، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر... وقيل: إنّهم جبلة بن الأيهم ومن تبعه من العرب، تنصّروا ولحقوا بالروم. ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾: دار الهلاك.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنّ المراد بالرؤيا رؤية العين، وهي الإسراء، وسمّاها فتنة للامتحان وشدّة التكليف.

وثانيها: أنّها رؤيا نوم رآها أنّه سيدخل مكة وهو بالمدينة، فقصدها فصدّه المشركون حتى دخلت على قوم منهم الشبهة، ثم رجع فدخل في القابل وظهر صدق الرؤيا.

وثالثها: أنّ ذلك رؤيا رآها النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتمّ به. رواه سهل بن سعيد، عن أبيه، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقالوا: على هذا التأويل: إنّ الشجرة الملعونة هي بنو أُميّة، أخبره الله بتغلّبهم على مقامه وقتلهم ذريّته. وقيل: هي شجرة الزقّوم. وقيل: هي اليهود.

وتقدير الآية: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلّا فتنة للناس.

١ - نهج[3]: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لبني أُميّة مُرْوَداً يجرون فيه، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثمّ كادتهم الضباع لغلبتْهُم.

قال السيّد رحمه الله: والمُرْوَد هاهنا مُفْعَل من الإرواد، وهو من الإمهال والإنظار، وهذا من أفصح

(١) مجمع البيان: ٦/ ٣١٣. (٢) إبراهيم: ٢٨.

(٣) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الحكمة ٤٦٤.

الكلام وأغربه، فكأنّه عليه السلام شبّه المهلة الّتي هم فيها بالمِضمار الّذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا أيّام منقطَعها انتقض نظامهم بعدها.

٢ - ل[١]: ابن المتوكّل عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن ابن عيسى، عن أبي العباس جرير البجلي، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: للكفر جناحان: بنو أميّة وآل المهلّب.

توضيح: آل المهلّب طائفة من الولاة منسوبون إلى المهلّب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري، وكان رجلاً شجاعاً حمى البصرة من الخوارج، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز، وتقلّبت به الأحوال إلى أن ولي خراسان من جهة الحجّاج، ولم يزل والياً بخراسان حتى أدركته الوفاة، فولي ابنه يزيد ولم يزل. كانوا ولاة في زمن بني أميّة وبني العبّاس، وكانوا من أعوان خلفاء الجور، ولهم وقائع مشهورة مذكورة في التواريخ.

٣ - فس[٢]: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٣]. قال: نزلت في بني أميّة، حيث خالفوهم على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم، ثم قال: يبتغون عندهم العزّة يعني القوّة.

وقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[٤]. قال: آيات الله هم الأئمّة عليهم السلام.

٤ - فس[٥]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٦]. قال: نزلت في بني أميّة. ثم قال: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾[٧]. قال: من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[٨].

٥ - فس[٩]: جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١٠]، قال عليه السلام: نزلت في بني أميّة، فهم أشرّ خلق الله، هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون.

٦ - شي[١١]: عن جابر، عنه عليه السلام: مثله.

٧ - فس[١٢]: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[١٣].

---

(١) الخصال: ١/ ٣٥.
(٢) تفسير القمي: ١/ ١٥٦.
(٣) النساء: ١٣٩.
(٤) النساء: ١٤٠.
(٥) تفسير القمي: ١/ ١٩٦.
(٦) الأنعام: ٢٧.
(٧-٨) الأنعام: ٢٨.
(٩) تفسير القمي: ١/ ٢٧٩.
(١٠) الأنفال: ٥٥.
(١١) تفسير العياشي: ٢/ ٦٥، الحديث ٧٢.
(١٢) تفسير القمي: ١/ ٣٦٩.
(١٣) إبراهيم: ٢٦.

وفي رواية أبي الجارود، قال: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبنو أُميّة لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل منهم.

٨ - فس[١]: أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[٢]، قال: نزلت في الأفجرين من قريش: بني أُميّة وبني المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم، وأمّا بنو أُميّة فمتعوا إلى حين. ثم قال: ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز.

بيان: روى الجزء الأول من الخبر إلى قوله: فمتّعوا إلى حين.. الزمخشري[٣] والبيضاوي[٤]، عن عليّ عليه السلام.

٩ - فس[٥]: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾[٦] يعني ممّن هلكوا من بني أُميّة ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾[٧]، قال: مكر بني فلان.

بيان: المراد ببني فلان إمّا بنو العبّاس كما هو الظاهر، أو بنو أُميّة، فيكون الخطاب للمتأخّرين من بني أُميّة بتحذيرهم عمّا نزل على السابقين منهم في غزوة بدر وغيرها، أو الخطاب لبني العبّاس بتحذيرهم عمّا نزل ببني أُميّة أوّلاً وأخيراً، وعلى تقدير كون المراد بني العبّاس يكون قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ على سبيل الالتفات، وعلى التقادير يحتمل أن يكون المراد أنّ قصّة هؤلاء نظير قصّة من نزلت الآية فيه، والقرآن لم ينزل لجماعة مخصوصة، بل نزل فيهم وفي نظائرهم إلى يوم القيامة.

١٠ - فس[٨]: قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٩]، قال: نزلت لمّا رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره، فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ لهم ليعمهوا فيها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ كذلك نزلت، وهم بنو أُميّة.

بيان: أي كان في القرآن: ليعمهوا فيها.

١١ - فس[١٠]: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾[١١] في خبر هم بنو أُميّة، والغاوون بنو فلان.

﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾[١٢] يقولون لمن تبعوهم: أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم أرباباً.

بيان: بنو فلان: بنو العبّاس، وقد مرّ أنّ كلّ من يطاع بغير أمره تعالى فهم الأصنام ومن

(١) تفسير القمي: ١/ ٣٧١.
(٢) إبراهيم: ٢٨.
(٣) الكشّاف: ٢/ ٥٥٥.
(٤) تفسير البيضاوي: ٣/ ١٦٠.
(٥) تفسير القمي: ١/ ٣٧٢.
(٦) إبراهيم: ٤٥ـ٤٦.
(٧) إبراهيم: ٤٦.
(٨) تفسير القمي: ٢/ ٢١.
(٩) الإسراء: ٦٠.
(١٠) تفسير القمي: ٢/ ١٢٣.
(١١) الشعراء: ٩٤.
(١٢) الشعراء: ٩٦ـ٩٨.

أطاعهم من المشركين في بطن القرآن، فلا ينافي كونها ظاهراً في الأصنام وعبدتهم مع أنّ ضمير: هم أنسب بهذا التأويل.

١٢ - فس[1]: محمد الحمير، عن أبيه، عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبّار معاً، عن محمد بن يسار، عن المنخل بن خليل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[2]: يعني بني أُميّة.

١٣ - كنز[3]: محمد بن العباس، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم بن المعلّى، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية، عن عليّ عليه السلام، قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾[4] هي فينا وفي بني أُميّة.

١٤ - كنز[5]: محمد بن العباس، عن الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن تفسير ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ قال: هم بنو أُميّة، وإنّما أنزلها الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ بنو أُميّة ﴿فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾[6] عند قيام القائم عليه السلام.

تبيين: كذا في النسخ: غلبت الروم بنو أُميّة، ولعلّه كان غلبت بنو أُميّة فزاد النسّاخ لفظ الروم، وعلى ما في النسخ وما في الخبر الأول من تفسير الروم ببني أُميّة يكون التعبير عنهم بالروم إشارة إلى ما سيأتي من أنّ نسبهم ينتهي إلى عبد روميّ، وهذا بطن للآية ولا ينافي ما مرّ من تفسير الآية موافقاً للمشهور.

قوله عليه السلام: عند قيام القائم عليه السلام. لعلّه على هذا التأويل قوله: يومئذٍ، إشارة إلى قوله: من بعد.

١٥ - فس[7]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[8] يعني بني أُميّة ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾[9] يعني إلى ولاية عليّ عليه السلام ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[10].

بيان: ينادون: أي يوم القيامة، فيقال لهم: لمقت الله إيّاكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمّارة بالسوء إذ تدعون إلى الإيمان.

قال البيضاوي[11]: ظرف لفعل دلّ عليه المقت الأول لا له، لأنّه أخبر عنه، ولا للثاني؛ لأنّ مقت أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة.

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٢٥٥. (٢) غافر: ٦.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ١/ ٤٣٤، الحديث ١.
(٤) الروم: ١ ـ ٢. (٥) تأويل الآيات الظاهرة: ١/ ٤٣٤، الحديث ٢.
(٦) الروم: ٣ ـ ٥. (٧) تفسير القمي: ٢/ ٢٥٥.
(٨-١٠) غافر: ١٠. (١١) تفسير البيضاوي: ٥/ ٣٥.

١٦ - ل[(١)]: عمّار بن الحسين الأسروشي رَضِيَ الله عَنْهُ، عن علي بن محمد بن عصمة، عن أحمد بن محمد الطبري، عن الحسن بن أبي شجاع البجلي، عن جعفر بن عبد الله الحنفي، عن يحيى بن هاشم، عن محمد بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن النضر بن مالك، قال: قلت للحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا أبا عبد الله، حدّثني عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[(٢)]، قال: نحن وبنو أُميّة اختصمنا في الله عَزَّ وَجَلَّ ، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله. فنحن وإيّاهم الخصمان يوم القيامة.

بيان: لا ينافي هذا التأويل ما مرّ من نزول الآية في ستة نفر تبارزوا في غزوة بدر: أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قتل الوليد بن عتبة، وحمزة قتل عتبة، وعبيدة بن الحرث قتل شيبة، فإنّها تشمل كلّ طائفتين تخاصمتا في الله وإن كانت نزلت فيهم.

١٧ - ل[(٣)]: القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمد بن عبيدالله، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل الزرقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قال: إنّ للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفّار ممّن لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أُميّة هو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثم هوى بهم كذلك سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين، وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال محمد بن الفضيل الزرقي: فقلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : الباب الذي ذكرت عن أبيك عن جدّك عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أنّه يدخل منه بنو أُميّة، يدخله من مات منهم على الشرك أو ممّن أدرك منهم الإسلام؟ فقال: لا أُمّ لك! ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفّار.. فهذا الباب يدخل فيه كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر الذي يدخل منه بنو أُميّة إنّه هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة، يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطماً لا تسمع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

بيان: لعلّ السائل اعترض السؤال بين الكلام، فلم يتمّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عد الأبواب، أو يكون السبعة باعتبار الاسم، أو المراد أنّ بني أُميّة يدخلون من أربعة أبواب، باب بعد باب، أو كلّ طائفة منهم من باب، فالمراد بالباب في الثالث الجنس، والأول أظهر.

١٨ - ما[(٤)]: المفيد، عن الجعابي، عن الفضل بن الحبّاب، عن الحسين بن عبد الله الإبلي، عن أبي خالد الأسدي، عن أبي بكر بن عيّاش، عن صدقة بن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير، قال: سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول: انتهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى العقبة، فقال: لا

---

(١) الخصال: ١/ ٤٢ - ٤٣.
(٢) الحج: ١٩.
(٣) الخصال: ٢/ ٣٦١ - ٣٦٢.
(٤) أمالي الطوسي: ١/ ١٧٩.

يجاوزها أحد. فعوّج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئاً به ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار. فعوّج الحكم فمه فبصر به النبيّ ﷺ فدعا عليه، فصُرع شهرين ثم أفاق، فأخرجه النبيّ ﷺ عن المدينة طريداً ونفاه عنها.

١٩ - ما[1]: المفيد، عن المراغي، عن العباس بن الوليد، عن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن هارون بن سعيد، قال: صلّى بنا الوليد بن عقبة بالكوفة صلاة الغداة وكان سكراناً، فتغنّى في الثانية منها، وزادنا ركعة أُخرى، ونام في آخرها، فأخذ رجل من بكر بن وائل خاتمه من يده، فقال فيه علباء السدوسي:

تكلّم في الصلاة وزاد فيها ... مجاهرةً وعالن بالنفاق

وفاح الخمر عن ستر المصلّى ... ونادى والجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني ... فما لكم وما لي من خلاق

٢٠ - ل[2]: ابن موسى، عن محمد بن موسى الدقّاق، عن أحمد بن محمد بن داود الحنظلي، عن الحسين بن عبد الله الجعفي، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: إنّ رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن، في كلّهنّ لا يستطيع إلّا أن يلعنه:

أوّلهنّ: يوم لعنه الله ورسوله وهو خارج من مكة إلى المدينة مهاجراً وأبو سفيان جاءٍ من الشام، فوقع فيه أبو سفيان يسبّه ويوعده، وهمّ أن يبطش به فصرفه الله عن رسوله.

والثانية: يوم العير إذ طردها ليحرزها من رسول الله ﷺ، فلعنه الله ورسوله.

والثالثة: يوم أحد، قال أبو سفيان: اعل هبل. فقال رسول الله ﷺ: الله أعلى وأجلّ. فقال أبو سفيان: لنا عُزّى ولا عُزّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم.

والرابعة: يوم الخندق، جاء أبو سفيان في جمع قريش فردّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً، وأنزل الله عزّ وجلّ في القرآن آيتين في سورة الأحزاب، فسمّى أبا سفيان وأصحابه كفّاراً، ومعاوية يومئذٍ مشرك عدوّ لله ولرسوله.

والخامسة: يوم الحديبية والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه، وصدّ مشركو قريش رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام وصدّوا بدنه أن تبلغ المنحر، فرجع رسول الله ﷺ لم يطف بالكعبة ولم يقض نسكه، فلعنه الله ورسوله.

والسادسة: يوم الأحزاب، يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش، وعامر بن الطفيل بجمع هوازن، وعيينة بن حصين بغطفان، وواعدهم قريظة والنضير أن يأتوهم، فلعن رسول الله ﷺ القادة والأتباع، وقال: أمّا الأتباع فلا تصيب اللعنة مؤمناً، وأمّا القادة فليس فيهم مؤمن ولا نجيب ولا ناجٍ.

والسابعة: يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة، وهم اثنا عشر رجلاً من بني أُميّة وخمسة من

(١) أمالي الطوسي: ١/١٧٩ - ١٨٠. (٢) الخصال: ٢/٣٩٧ - ٣٩٨.

سائر الناس، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله من على العقبة غير النبيّ صلى الله عليه وآله وناقته وسائقه وقائده.

قال الصدوق رحمه الله: جاء هذا الخبر هكذا، والصحيح أنّ أصحاب العقبة كانوا أربعة عشر.

بيان: أقول: سيأتي مثله في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية[1].

قوله: والرابعة يوم الخندق. أقول: سيأتي في السادسة يوم الأحزاب وهما متّحدان، ولعلّ التكرار لتكرّر اللعن، بجهتين، أو الأول لبيان لعن الله تعالى إيّاهم وتسميتهم كفّاراً، والثاني لبيان لعن الرسول صلى الله عليه وآله، وفيما سيأتي من احتجاج الحسن عليه السلام: والرابعة يوم حنين، وهو بعيد من جهتين:

الأولى: أنّ أبا سفيان في غزوة حنين كان مع عسكر النبيّ صلى الله عليه وآله.

والثانية: أنّ الآية نزلت في الأحزاب، ولعلّه لتوهّم التكرار صحّفه الرواة والنسّاخ، وفيما سيأتي هكذا:

والثامنة: يوم الثنية، يوم شدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلاً: سبعة منهم من بني أُميّة وخمسة من سائر قريش... ولعلّه أقرب، وما ذكره الصدوق رحمه الله يمكن أن يكون لإحدى العقبتين، فإنّ ظاهر الأخبار أنّ المنافقين كمنوا له صلى الله عليه وآله في عقبة تبوك مرّة، وفي عقبة الغدير عند الرجوع من حجّة الوداع أُخرى، والله يعلم.

٢١ - ل[2]: أحمد بن محمد بن الصقر، عن محمد بن جعفر الزعفراني، عن أبي الأحوص، عن أبي بكر بن شيبة، عن أبي غسّان، عن حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن الحرث، عن عبد الله بن مالك الزبيدي، عن عبد الله بن عمرو: أنّ أبا سفيان ركب بعيراً له ومعاوية يقوده ويزيد يسوق به، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراكب والقائد والسائق.

٢٢ - ص[3]: بالإسناد إلى الصدوق، بإسناده إلى ابن عباس، قال: دخل أبو سفيان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً، فقال: يا رسول الله، أُريد أن أسألك عن شيء؟ فقال صلى الله عليه وآله: إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني. قال: افعل. قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمري؟ فقال: نعم يا رسول الله. فقال: إنّي أعيش ثلاثاً وستين سنة. فقال: أشهد أنّك صادق. فقال صلى الله عليه وآله: بلسانك دون قلبك.

قال ابن عباس: والله ما كان إلّا منافقاً. قال: ولقد كنّا في محفل فيه أبو سفيان وقد كفّ بصره وفينا عليّ صلوات الله عليه فأذّن المؤذّن، فلمّا قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو سفيان: هاهنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا. فقال: لله درّ أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه! فقال عليّ عليه السلام: أسخن الله عينك يا أبا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عزّ من قائل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[4]. فقال أبو سفيان: أسخن الله عين من قال لي: ليس هاهنا من يحتشم.

٢٣ - شي[5]: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٣١.
(٢) الخصال: ١/ ١٩١.
(٣) قصص الأنبياء.
(٤) الشرح: ٤.
(٥) تفسير العياشي: ١/ ٣٦٠، الحديث ٢٣.

ذُكِّرُوا بِهِۦ﴾[1] قال: لمّا تركوا ولاية عليّ عليه السلام وقد أُمروا بها ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[2] قال: نزلت في ولد العبّاس.

بيان: لعلّ المعنى نزلت في استيلاء ولد العبّاس على بني أُميّة ليوافق الخبر التالي، مع أنّه يحتمل نزولها فيهما وفي أمثالهما، ويكون انطباقها على بني أُميّة أظهر فلذا خصّت بهم في الخبر الثاني، والحاصل أنّه ذكر في كلّ مقام ما يناسبه من مورد نزول الآية، وأكثر الأخبار الواردة في تأويل الآيات كذلك.

٢٤ - شي[3]: عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ قال: أخذ بني أُميّة بغتةً ويؤخذ بنو العبّاس جهرة.

٢٥ - شي[4]: عن مسلم المشوف، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[5]، قال: هما الأفجران من قريش: بنو أُميّة وبنو المغيرة.

٢٦ - شي[6]: عن جرير، عمّن سمع أبا جعفر عليه السلام: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾[7] لهم ليعمهوا فيها ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[8] يعني بني أُميّة.

٢٧ - شي[9]: عن علي بن سعيد، قال: كنت بمكة فقدم علينا معروف بن خربوذ، فقال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام قال لعمر: يا أبا حفص، ألا أُخبرك بما نزل في بني أُميّة؟ قال: بلى. قال: فإنّه نزل فيهم: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾. فغضب عمر، وقال: كذبت، بنو أُميّة خير منك وأوصل للرحم.

٢٨ - شي[10]: عن الحلبي، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، قالوا: سألناه عن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُري أنّ رجالاً على المنابر يردّون الناس ضلالاً زريق وزفر، وقوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾. قال: هم بنو أُميّة.

وفي رواية أُخرى[11] عنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجالاً من نار على منابر ويردّون الناس على أعقابهم القهقرى، ولسنا نسمّي أحداً.

وفي رواية سلام الجعفي[12]، عنه أنّه قال: إنّا لا نسمّي الرجال بأسمائهم ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى قوماً على منبره يُضلّون الناس بعده عن الصراط القهقرى.

٢٩ - شي[13]: عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله

(١-٢) الأنعام: ٤٤.
(٣) تفسير العياشي: ١/ ٣٦٠، الحديث ٢٤.
(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٢٣٠، الحديث ٢٨.
(٥) إبراهيم: ٢٨.
(٦) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٧، الحديث ٩٣.
(٧-٨) الإسراء: ٦٠.
(٩) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٧، الحديث ٩٤.
(١٠) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٧ـ ٢٩٨، الحديث ٩٥.
(١١) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٨، الحديث ٩٦.
(١٢) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٨، الحديث ٩٧.
(١٣) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٨، الحديث ٩٨.

يوماً حاسراً حزيناً، فقيل له: ما لك يا رسول الله؟! فقال إنّي رأيت الليلة صبيان بني أُميّة يرقون على منبري هذا. فقلت: يا ربّي، معي؟ فقال: لا، ولكن بعدك.

بيان: قوله عليه السلام: حاسراً. أي: كاشفاً عن ذراعيه، أو من الحسرة وإن كان الغالب فيه الحسير، والحاسر أيضاً: من لا مِغفر له ولا درع ولا جُنّة.

٣٠ - شي[1]: عن أبي الطفيل، قال: كنت في مسجد الكوفة، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول وهو على المنبر، وناداه ابن الكوّا وهو في مؤخّر المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾. فقال: الأفجران من قريش ومن بني أُميّة.

بيان: لعلّ المراد بالأفجرين هنا الأول والثاني، فقوله: ومن بني أُميّة. أي: وجماعة من بني أُميّة، ويحتمل أن يكون كما مرّ، فصحّف.

٣١ - شي[2]: عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ...﴾، قال: أري رجالاً من بني تيم وعدي على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرى. قلت: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾. قال: هم بنو أُميّة، يقول الله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[3].

٣٢ - شي[4]: عن يونس، عن عبد الرحمن الأشل، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾... الآيات[5]، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى أنّ بني أُميّة يصعدون المنابر، فكلّما صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلّة والمسكنة، فاستيقظ جزوعاً من ذلك، وكان الذين رآهم اثني عشر رجلاً من بني أُميّة، فأتاه جبرائيل عليه السلام بهذه الآية، ثم قال جبرائيل: إنّ بني أُميّة لا يملكون شيئاً إلّا ملك أهل البيت ضعفيه.

بيان: لعلّ التخصيص بالاثني عشر لعدم الاعتناء بشأن بعضهم ممن كان ملكه قليلاً وكان أقلّ ضرراً على المسلمين، كمعاوية بن يزيد ومروان بن محمد؛ لأنّهم كانوا أكثر من اثني عشر، إذ كان أوّل ملوكهم عثمان، ثم معاوية، ثم يزيد بن معاوية، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم يزيد بن الوليد الناقص، ثم إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ثم مروان بن محمد.

٣٣ - شي[6]: عن زرارة، قال: كان يوسف أبو الحجّاج صديقاً لعليّ بن الحسين عليه السلام، وإنّه دخل على امرأته فأراد أن يضمّها، أعني أُمّ الحجّاج، قال: فقالت له: إنّما عهدك بذاك الساعة.

---

(١) تفسير العياشي: ٢/٢٩٨، الحديث ٩٩.
(٢) تفسير العياشي: ٢/٢٩٨، الحديث ١٠٠.
(٣) الإسراء: ٦٠.
(٤) تفسير العياشي: ٢/٢٩٨، الحديث ١٠١.
(٥) الإسراء: ٦٠.
(٦) تفسير العياشي: ٢/٢٩٩، الحديث ١٠٣.

قال: فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام فأخبره، فأمره أن يمسك عنها، فأمسك عنها، فولدت بالحجّاج وهو ابن شيطان ذي الردهة.

بيان: إنّما عهدك بذلك: أي بالجماع، وإنّما قالت ذلك لأنّ الشيطان كان قد أتاها قبل ذلك بصورة يوسف، وشيطان الردهة وقع في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في مواضع.

٣٤ ـ قب[1]: حدّثني ابن كادش في تكذيب العصابة العلويّة في ادّعائهم الإمامة النبويّة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله رأى العباس في ثوبين أبيضين، فقال: إنّه لأبيض الثوبين، وهذا جبرئيل يخبرني أنّ ولده يلبسون السواد.

عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب صفّين: أنّه نشر عمرو بن العاص في يوم صفّين راية سوداء. . . الخبر.

وفي أخبار دمشق: عن أبي الحسين محمد بن عبد الله الرازي، قال ثوبان: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يكون لبني العباس رايتان مركزهما كفر وأعلاهما ضلالة، إن أدركتهما يا ثوبان فلا تستظلّ بظلّهما.

أُبيّ بن كعب: أوّل الرايات السود نصر، وأوسطها غدر، وآخرها كفر، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى.

تاريخ بغداد: قال أبو هريرة: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإنّ أوّلها فتنة، وأوسطها هرج، وآخرها ضلالة.

أخبار دمشق: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أبو أمامة في خبر: أوّلها منشور، وآخرها مثبور.

تاريخ الطبري: إنّ إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصرة وظلّ السحاب، وكان أبيض، طوله أربعة عشر ذراعاً، مكتوب عليها بالحبر: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2]، فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوّل بكلّ لون من الثياب، فلمّا لبس السواد قال: معه هيبة. فاختاره خلافاً لبني أُميّة وهيبةً للناظر، وكانوا يقولون: هذا السواد حداد آل محمّد، وشهداء كربلاء، وزيد ويحيى.

٣٥ ـ ني[3]: علي بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن البرقي، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بدّ من ويل لولدي من ولدك، وويل لولدك من ولدي! فقال: يا رسول الله، أفلا أجبّ نفسي؟ فقال لي: علم الله قد مضى والأُمور بيد الله، وإنّ الأمر في ولدي.

٣٦ ـ ني[4]: محمد بن همام، عن أحمد بن مابنداد، عن أحمد بن هلال، عن الحسين بن علي بن فضال، عن سفيان بن إبراهيم الحميري، عن أبيه، عن أبي صادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: ملك بني العباس عسر عسر ليس فيه يسر، تمتدّ فيه دولتهم، لو اجتمع

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٣٠٠.

(٢) الحج: ٢٩.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٤٨، الحديث ٢.

(٤) الغيبة للنعماني: ٢٤٩ ـ ٢٥٠، الحديث ٤.

عليهم الترك والديلم والسند والهند لم يزيلوهم، ولا يزالون يتمرّغون ويتنعّمون في غضارة من ملكهم حتّى يشذّ عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم، ويسلّط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا هدّها، ولا نعمة إلّا أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع إلى رجل من عترتي يقول بالحقّ ويعمل به.

قال النعماني: يقول أهل اللغة: العلج: الكافر، والعلج: الجافي في الخلقة، والعلج: اللئيم، والعلج: الشديد في أمره. وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لرجلين كانا عنده: إنّكما علجان فعالجا عن دينكما، وكانا من العرب.

بيان: قال في النهاية[1]، في حديث عليّ عليه السلام: إنَّه بعث رجلين في وجهٍ وقال: إنَّكما عِلجان فعالجا عن دينكما. العلج: الرَّجل القويُّ الضَّخم، وعالجا: أي مارسا العمل الَّذي ندبتكما إليه واعملا به. وقال: العلج: الرَّجل من كفّار العجم وغيره.. وفي القاموس[2]: العلج بالكسر: العير، وحمار الوحش السَّمين القويُّ والرغيف الغليظ الحرف، والرَّجل من كفّار العجم، ورجل علج ككتِف وصرد وسكر: شديد صريع معالج للأمور. انتهى.

ولعلّه رحمه الله إنّما ذكر هذه المعاني لاستبعاد أن يكون من يأخذ الحقّ منهم ويُعطي صاحب الحقّ من الكفّار، وكان ذلك قبل انقراض دولتهم، والآن ظهر أنّ من استأصلهم كان هلاكو، وكان من الكفّار. وأمّا قوله عليه السلام يدفع، فعلى البناء للمجهول، أي: ثم يدفع إلى القائم عليه السلام ولو بعد حين، ويُحتمل أن يكون من الأخبار البدائية.

٣٧ - كا[3]: العدّة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ نزع الشهوة من رجال بني أُميّة وجعلها في نسائهم وكذلك فعل بشيعتهم، وإنّ الله عزّ وجلّ نزع الشهوة من نساء بني هاشم وجعلها في رجالهم، وكذلك فعل بشيعتهم.

٣٨ - كا[4]: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه، فقال له: الوزغ بن الوزغ. قال أبو عبد الله عليه السلام: فمن يومئذٍ يرون أنّ الوزغ يسمع الحديث.

٣٩ - كا[5]: بالإسناد المتقدّم، عن أبان، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو له، فأرسلوا به على عائشة ليدعو له، فلمّا قرّبته منه، قال: أخرجوا عنّي الوزغ ابن الوزغ. قال زرارة: ولا أعلم إلّا أنّه قال ولعنه.

٤٠ - كا[6]: بالإسناد عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكّي،

---

(١) النهاية: ٣/ ٢٨٦.
(٢) القاموس المحيط: ١/ ٢٠٠.
(٣) الكافي: ٥/ ٥٦٤، الحديث ٣٥.
(٤) الكافي: ٨/ ٢٣٨، الحديث ٣٢٣.
(٥) الكافي: ٨/ ٢٣٨، الحديث ٣٢٤.
(٦) الكافي: ٨/ ٢٣٩، الحديث ٣٢٥.

قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أنت الذي تقرأ هذه الآية: ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[١] تعرّضا بي وبصاحبي؟! قال: أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أُميّة: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٢]. فقال: كذبت، بنو أُميّة أوصل للرحم منك، ولكنّك أبيت إلّا عداوة لبني تيم وعديّ وبني أُميّة.

٤١ - كا[٣]: محمد بن يحيى، عن أبي عيسى، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار جميعاً، عن علي بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، قال: كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أُميّة ودولتهم، فقال له بعض أصحابه: إنّما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عزّ وجلّ هذا الأمر على يدك. فقال: ما أنا بصاحبهم ولا يسرّني أن أكون صاحبهم، إنّ أصحابهم أولاد الزنا، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات والأرض سنين ولا أيّاماً أقصر من سنينهم وأيّامهم، إنّ الله عزّ وجلّ يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طيّاً.

٤٢ - كا[٤]: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ولد المرداس من تقرّب منهم أكفروه، ومن تباعد منهم أفقروه، ومن ناواهم قتلوه، ومن تحصّن منهم أنزلوه، ومن هرب منهم أدركوه حتى تنقضي دولتهم.

بيان: التعبير عن ولد العباس بولد مرداس كناية بعيدة - لشدّة التقية - لأنّ عباس بن مرداس من الصحابة، فروعي لاشتراك الاسم بين العبّاسين.

أقول: قد مرّت الأخبار الكثيرة في لعن بني أُميّة في أبواب الآيات النازلة في الأئمّة عليهم السلام لا سيّما في باب تأويل الإيمان بهم عليهم السلام والشرك بأعدائهم، وتأويل آية النور، وسيأتي في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد البيعة وسائر أبواب هذا المجلد[٥]، وفي باب احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية[٦].

٤٣ - مد[٧]: من صحيح البخاري[٨]، عن موسى بن إسماعيل، عن عمر بن يحيى بن سعيد، عن جدّه، قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة ومعنا مروان. قال أبو هريرة: سمعت الصادق الصدّيق يقول: هلاك أُمّتي على يدي غلمة قريش. فقال مروان: غلمة؟! فقال هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت. وكنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا الشام فإذا رآهم غلمان أحداثاً، قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم! قلت: أنت أعلم.

ومن صحيح مسلم[٩]، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن شعبة، عن أبي النباح، عن أبي زرعة،

---

(١) القلم: ٦.
(٢) محمّد: ٢٢.
(٣) الكافي: ٨/ ٣٤١، الحديث ٥٣٨.
(٤) الكافي: ٨/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، الحديث ٥٣٩.
(٥) بحار الأنوار: ٤١/ ٣٤٩.
(٦) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٥٣، و٤٤/ ٤٣.
(٧) العمدة لابن بطريق: ٤٦٩ ـ ٤٧٠، الحديث ٨١٤.
(٨) صحيح البخاري: ٩/ ٤٧، كتاب الفتن.
(٩) صحيح مسلم: ٨/ ١٨٦، كتاب الفتن.

عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: يهلك أمّتي هذا الحيّ من قريش. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أنّ الناس اعتزلوهم.

وروى من الجمع بين الصحيحين: مثله.

٤٤ - مد[١]: من تفسير الثعلبي، بإسناده عن سعيد بن المسيّب في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[٢]، قال: أري بني أميّة على المنابر فساءه ذلك، فقيل له: إنّها الدنيا يعطونها، فنزل عليه: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾. قال: بلاء للناس.

وبإسناده أيضاً[٣]، عن المهلّبي، عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني أميّة ينزون على منبره نزو القردة فساءه. فما استجمع ضاحكاً حتى مات، فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾.

بيان: قوله: فما استجمع ضاحكاً. أي: لم يضحك ضحكاً تامّاً. قال الطيبي في قوله: مستجمعاً ضاحكاً: المستجمع: المستجدّ للشيء القاصد له، أي: ضاحكاً كلّ الضحك.

٤٥ - مد[٤]: عن الثعلبي[٥]، بإسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾[٦]. قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أميّة، فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين.

وقال الثعلبي[٧] أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾[٨] نزلت في بني أميّة وبني هاشم.

٤٦ - مد[٩]: من مسند أحمد بن حنبل[١٠]، بإسناده عن أبي ذرّ، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، ودينه دخلاً.

وذكر الزمخشري في الفائق[١١] في حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً كان مال الله دولاً، وعباده خولاً.

ونشأ للحكم بن أبي العاص أحد وعشرون ابناً، وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين.

---

(١) العمدة لابن بطريق: ٤٥٢، الحديث ٩٤٢.
(٢) الإسراء: ٦٠.
(٣) العمدة لابن بطريق: ٤٥٣، الحديث ٩٤٣.
(٤) العمدة لابن بطريق: ٤٥٣، الحديث ٩٤٤.
(٥) تفسير الثعلبي: ٢/ ٢٨١.
(٦) إبراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.
(٧) تفسير الثعلبي: ٤/ ١٦٧.
(٨) محمّد: ٢٢.
(٩) العمدة لابن بطريق: ٤٧١، الحديث ٩٩٢.
(١٠) مسند أحمد: ٣/ ٨٠.
(١١) الفائق: ١/ ٤٢٠.

إيضاح: قال في النهاية[١] في حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان مال الله دولاً ودين الله دخلاً وعباد الله خولاً... قال[٢]: الدُّول: جمع دُولَةٍ بالضَّم: وهو ما يُتداول من المال فيكون لقومٍ دون قوم... والدَّخَل بالتحريك: العيب والغِشُّ والفساد، وحقيقته أن يدخلوا في الدّين أموراً لم تَجر بها السُّنَّة.. وقوله: خولاً. أي: خدماً وعبيداً، يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم.

٤٧ - مد[٣]: من كتاب الملاحم، تأليف أبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله، بإسناده عن زيد بن وهب، أنّه كان عند معاوية ودخل عليه مروان في حوائجه، فقال: اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فإنّي أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة. وقضى حوائجه ثم خرج، فلمّا أدبر قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير: أنشدك الله يابن عباس، أما تعلم أنّ رسول الله قال ذات يوم: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباده خولاً، وكتابه دخلاً، فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمئة كان هلاكهم أسرع من أوّل مرّة؟ فقال ابن عباس: اللهمّ نعم. ثم إنّ مروان ذكر حاجة لما حصل في بيته فوجّه ابنه عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها فقضاها، فلمّا أدبر عبد الملك قال معاوية لابن عباس: أنشدك الله يابن عباس، أما تعلم أنّ رسول الله ذكر هذا، فقال: هذا أبو الجبابرة الأربعة. فقال ابن عباس: اللهمّ نعم. فعند ذلك ادّعى معاوية زياداً.

وروى الطبري في تاريخه[٤] والواقدي وكافّة رواة الحديث أنّ الحكم بن أبي العاص كان سبب طرده وولده مروان حين طردهما رسول الله ﷺ أنّ الحكم اطّلع على رسول الله ﷺ يوماً في داره من وراء الجدار وكان من سعف، فدعا رسول الله ﷺ بقوس ليرميه فهرب.

وفي رواية: أنه قال للنبيّ ﷺ في قسمة خيبر: اتّق الله يا محمّد! فقال له النبيّ ﷺ: لعنك الله ولعن ما في صلبك، أتأمرني بالتقوى وأنا حِبٌّ من الله تعالى؟! فلم يزالا طريدين حتى ملك عثمان فأدخلهما[٥].

بيان: الحِبُّ بالكسر: المحبوب.

أقول: قال السيوطي - من مشاهير علماء المخالفين - في الدرّ المنثور[٦]: أخرج البخاري، عن يوسف بن هامان، قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنّ هذا أُنزل فيه: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾[٧]. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلّا أنّ الله أنزل عذري.

---

(١) النهاية: ٢/١٠٨. (٢) النهاية: ٢/١٤٠.
(٣) العمدة لابن بطريق: ٤٧٢، الحديث ٩٩٤.
(٤) تاريخ الطبري: ١١/٣٥٦. (٥) العمدة لابن بطريق: ٤٧٣، الحديث ٩٩٦.
(٦) الدرّ المنثور: ٦/١٠ ـ ١١. (٧) الأحقاف: ١٧.

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه ابن مردويه، عن محمد بن زياد، قال: لمّا بايع معاوية لابنه قال مروان: سنّة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمٰن: سنّة هرقل وقيصر. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾.... الآية فبلغ ذلك عائشة، فقالت: كذب مروان، كذب مروان، والله ما هو به، ولو شئت أن أسمّي الذي أُنزلت فيه لسمّيته، ولكنّ رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان فَضفضٌ من لعنة الله.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، عن عبد الله، قال: إنّي لفي المسجد حين خطب مروان، فقال: إنّ الله قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأياً حسناً، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: أهرقلية؟! إنّ أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلّا رحمة وكرامة لولده. فقال مروان: ألست الذي قال لوالديه أُف لكما؟ فقال عبد الرحمن: ألست ابن اللعين الذي لعن أباك رسول الله ﷺ؟ قال: وسمعتها عائشة، فقالت: يا مروان! أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا، كذبت والله ما فيه نزلت، ولكن نزلت في فلان بن فلان.

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾.... الآية، قال: هذا ابن لأبي بكر.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدّي، قال: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه- وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم- فكانا يأمرانه بالإسلام ويردّ عليهما ويكذّبهما، فيقول: فأين فلان، وأين فلان؟ يعني مشايخ قريشٍ ممّن قد مات، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾[1].

تبيين: أقول: وروى ابن بطريق[2] مضامين تلك الأخبار عن الثعلبي[3]، وروى عنه أنّه قال: قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والسدّي: نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر، وقيل: في عبد الرحمن بن أبي بكر. قال له أبواه أسلم وألحّا عليه في دعائه إلى الإيمان، فقال: أحيوا لي عبد الله بن جذعان وعامر بن كعب ومشايخ من قريش حتى أسألهم عمّا تقولون.

وقال في النهاية[4] في حديث عائشة قالت لمروان: إنَّ الله (النبي) لعن أباك وأنت فَضَض من لعنة الله... أي: قطعة وطائفة منها.

ورواه بعضهم: فَظاظَةٌ من لعنة الله.. بظاءَين من الفظيظة وهو ماء الكرش، وأنكره الخطّابي. وقال الزمخشري: افتظظت الكرش: اعتصرت ماءَها، كأنّها عُصارة من اللعنة، أو فُعالة من الفظيظ: ماء الفحل، أي نطفة من اللعنة.

وقال في القاموس[5]: الفَضَض محرَّكة: ما انتشر من الماءِ إذا تُطهِّر به، وكلُّ متفرِّقٍ ومنتشرٍ.

---

(١) الأنعام: ١٣٢.

(٢) العمدة: ٤٥٤، الحديث ٩٤٧.

(٣) تفسير الثعلبي: ٤/ ١٥٢.

(٤) النهاية: ٣/ ٤٥٤.

(٥) القاموس المحيط: ٢/ ٣٤٠.

ومنه قول عائشة لمروان: فأنت فَضَض من لعنة الله- ويروى فُضُض [وفُضاض] كعنقٍ وغراب - أي: قطعة منها. . وذكر[1] فظاظةً أيضاً على وزن فُعالة في بابه، وفسّره بماءِ الكَرش يُعتصر ويُشرب في المفاوز.

فائدة: قال صاحب الكامل البهائي[2]: إنّ أُميّة كان غلاماً روميّاً لعبد الشمس، فلمّا ألفاه كيساً فطناً أعتقه وتبنّاه، فقيل: أُميّة بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية: زيد بن محمد، ولذا روي عن الصادقين عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝﴾[3]: أنّهم بنو أُميّة، ومن هنا يظهر نسب عثمان ومعاوية وحسبهما، وأنّهما لا يصلحان للخلافة لقوله صلى الله عليه وآله الأئمّة من قريش.

أقول: ذكر ابن أبي الحديد في آخر المجلد الخامس عشر من شرحه على النهج[4] فصلاً طويلاً في مفاخرة بني هاشم وبني أُميّة، وفيه مثالب كثيرة من بني أُميّة لم نذكرها مخافة الإطناب والخروج عن مقصود الكتاب.

وقال مؤلّف كتاب إلزام النواصب[5]: أُميّة لم يكن من صلب عبد شمس وإنّما هو من الروم، فاستلحقه عبد شمس فنُسب إليه، فبنو أُميّة كلّهم ليس من صميم قريش، وإنّما هم يلحقون بهم، ويصدّق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ بني أُميّة لصّاق وليسوا صحيحي النسب إلى عبد مناف.. ولم يستطع معاوية إنكار ذلك.

٤٨ - **نهج**[6]: من كلام له عليه السلام: والله لا يزالون حتّى لا يَدَعوا لله مُحرَّماً إلّا استحلُّوه، ولا عَقْداً إلّا حَلوه، وحتّى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا دخله ظلمُهم، ونبا به سوءُ رِعتِهم وحتّى يقوم الباكيان يبكيان: باكٍ يبكي لدينه، وباكٍ يبكي لدنياه، وحتّى تكون نُصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه، وحتّى يكون أعظمُهم فيها غناءً أحسنُكم بالله ظنّاً، فإن أتاكم الله بعافيةٍ فاقبلوا، وإن ابتُليتم فاصبِروا، فإنَّ العاقبة للمتَّقين.

بيان: لا يزالون: أي بنو أُميّة ظالمين، فحذف الخبر، وسدّت حتى وما بعدها مسدّ الخبر. ويقال: نبا به منزله: إذا ضرَّه ولم يوافقه. وسوء رعتهم: أي سوءُ ورعِهم وتقواهم، يقال: ورع يرع - بالكسر فيهما - ورِعاً ورِعةً، ويروى: سوء رعيهم. قوله عليه السلام: نصرة أحدكم. أي: انتقامه من أحدهم بإضافة المصدر إلى الفاعل، وقيل: المصدر مضاف إلى المفعول في الموضعين، وتقدير الكلام: حتى يكون نصرة أحد هؤلاء الولاة لأحدكم. ومن في الموضعين داخلة على محذوف تقديره: من جانب أحدكم ومن جانب سيّده، وهو ضعيف ولا حاجة إلى التقدير، بل هو معنى «من» الابتدائية.

---

(١) القاموس المحيط: ٢/ ٣٩٧.

(٢) كامل البهائي للحسن بن علي بن محمد الطبري: ١/ ٢٦٩.

(٣) الروم: ١ ـ ٢.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٩٨ ـ ٢٩٥.

(٥) إلزام النواصب: ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٦) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الخطبة ٩٨.

٤٩ - نهج[١]: من خطبة له عليه السلام: أرسله على حين فترةٍ من الرُّسل، وطول هَجْعةٍ من الأُمم، وانتقاضٍ من المبرم، فجاءَهم بتصديق الَّذي بين يديه، والنُّورِ المُقتدى به، ذلك القرآنُ فاستنطِقوه ولن يَنْطِقَ، ولكن أُخبركم عنه: ألا إنَّ فيه علمَ ما يأتي، والحديثَ عن الماضي، ودواءَ دائكم، ونَظْمَ ما بينكم.

منها: فعند ذلك لا يبقى بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلّا وأدخله الظُّلمة ترحةً، وأولجوا فيه نِقمة، فيومئذٍ لا يبقى لهم في السَّماءِ عاذرٌ ولا في الأرض ناصرٌ، أصْفَيْتم بالأمر غير أهلِه، وأورَدْتموه غير موردِه وسيَنْتقِم الله ممَّن ظلم، مأكلاً بمأكلٍ، ومشرباً بمشربٍ من مطاعِم العلقَم ومشارب الصَّبر والمقر، ولباس شِعار الخوف، ودِثار السَّيف، وإنَّما هم مطايا الخطيئات، وزوامِل الآثام، فأُقسم ثمَّ أُقسم لتنخَمَنَّها أُميّة من بعدي كما تُلْفَظ النُّخَامة ثمَّ لا تذوقها ولا تتطعَّم بطعْمِها أبداً ما كرَّ الجديدان.

توضيح: قوله عليه السلام: فعند ذلك. إخبار عن ملك بني أُميّة بعده وزوال أمرهم عند تفاقم فسادهم في الأرض. أصْفَيْتُم: أي خصصتم بالأمر، أي: الخلافة. وأوردتموه غير مورده: أي أنزلتموه عند غير مستحقّه. والمقر كَكَتفٍ: المُرُّ أو الصَّبر أو شبيهٌ به أو السُّمُّ. والزّامِلة: الَّتي تُحمَل عليها من الإبل وغيرها.. قوله عليه السلام: ثم لا تذوقها. قال ابن أبي الحديد[٢]: فإن قلت: إنّهم قد ملكوا بعد الدولة الهاشميّة بالمغرب مدّة طويلة؟ قلت: الاعتبار بملك العراق والحجاز، وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به.

أقول: لعلّ المراد به انقطاع تلك الدولة المخصوصة وعدم العود إلى أصحابها، ومع ذلك لا بدّ من التخصيص بغير السفياني الموعود.

٥٠ - نهج[٣]: من خطبة له عليه السلام: حتّى يظُنَّ الظَّانُّ أنَّ الدُّنيا مَعْقُولة على بني أُميّة، تمنحهم درَّها وتُورِدهم صَفْوَها ولا يُرْفع عن هذه الأُمَّة سوطُها ولا سيفُها، وكذب الظَّانُّ لذلك، بل هي مَجَّة من لذيذ العيش يتطعَّمُونها بُرْهةً، ثمَّ يَلْفِظونها جُمْلَةً.

بيان: المنح: العطاءُ. والدَّرُّ في الأصل: اللبَن، ثم استعمل في كلّ خير. ومجُّ الشَّراب: قَذْفه من فيه. كنّى عليه السلام بكونها مطعومة لهم عن تلذّذهم بها مدّة ملكهم، وبكونها ملفوظة من فيهم عن زوالها عنهم. والبُرْهة: مدَّة من الزَّمان لها طول. ثم يَلْفظونها: أي يرمونها.

٥١ - نهج[٤]: من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم: يَعْطِف الهوى على الهدى إذا عَطفوا الهدى على الهوى، ويَعْطِف الرَّأي على القرآن إذا عَطفوا القرآن على الرَّأي.

منها: حتّى تقوم الحرب بكم على ساقٍ، بادياً نواجِذُها، مَمْلوءَةً أخلافها، حُلْواً رَضاعها، عَلْقماً عاقبتُها، ألا وفي غدٍ- وسيأتي غدٌ بما لا تعرفون- يأخذ الوالي من غيرها عمّالَها على مساوي

---

(١) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الخطبة ١٥٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٢٠.

(٣) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الخطبة: ٨٧.

(٤) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الخطبة ١٣٨.

أعمالها، وتُخرِج له الأرض أفالِيذَ كَبِدِها، وتُلقي إليه سلماً مقاليدها، فيُريكم كيف عدْلُ السيرة، ويُحيي مَيّت الكتاب والسُّنَّة.

منها: كأني به قد نَعَق بالشّام وفَحَص براياتِه في ضَوَاحي كُوفَان، فعَطف عليها عَطْف الضَّروس، وفَرَش الأرض بالرُّؤوس، قد فغرت فاغِرته وثَقُلت في الأرض وطأته، بعيد الجولة، عظيمُ الصَّولة، والله ليُشردنَّكم في أطراف الأرض حتّى لا يَبْقى منكم إلّا قليل كالكُحل في العين، فلا تزالون كذلك حتّى تؤوب إلى العرب عوازِب أحلامِها، فالزموا السُّنن القائمة والآثار البَينة، والعَهْد القريب الّذي عليه باقي النُّبُوة، واعلموا أنَّ الشيطان إنَّما يُسنّي لكم طرقه لتتّبعوا عقِبه.

إيضاح: لعلّ أوّل الكلام إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام، وكذا قوله: وسيأتي غد وما قبله، إلى الفترة التي تظهر قبل القائم عليه السلام. وقِيام الحرب على ساقٍ: كِنايةٌ عن شِدَّتها، وقيل الساق: الشدَّة. وبدو نواجذها عن الضحك تهكّماً عن بلوغ الحرب غايتها. كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواجذ. والأخلاف للنّاقة: حَلَمَات الضرع، وإنّما قال عليه السلام: حلواً رضاعها؛ لأنّ النجدة في أوّل الحرب يقبلون عليها، ومرارة عاقبتها؛ لأنّها القتل؛ ولأنّ مصير أكثرهم إلى النار، والمنصوبات الأربعة أحوال، والمرفوع بعد كلّ منها فاعل، وإنّما ارتفع عاقبتها بعد علقماً مع أنّه اسم صريح، لقيامه مقام اسم الفاعل كأنّه قال: مريرة عاقبتها. قوله عليه السلام: ألا وفي غدٍ. قال ابن أبي الحديد: تمامه[1].

قوله عليه السلام: يأخذ الوالي. وبين الكلام جملة اعتراضية قد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس كانت ذات ملك وافرة فذكر عليه السلام أنّ الوالي يعني القائم عليه السلام يأخذ عمّال هذه الطائفة على سوء أعمالهم، وعلى هاهنا متعلقة بيأخذ، وهي بمعنى يؤاخذ. والأفاليذ: جمع أفلاذٍ وهي جمع فلْذَة، وهي القِطْعة من الكَبِد، كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم عليه السلام، وقد فسّر قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[2] بذلك في بعض التفاسير. وقوله عليه السلام: سلماً. مصدر سدّ مسدّ الحال أو تمييز. قوله عليه السلام: كأنّي به. الظاهر أنّه إشارة إلى السفياني.

وقال ابن أبي الحديد[3]: إخبار عن عبد الملك بن مرْوان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق، وما قتل من العرب فيها أيّام عبد الرحمن بن الأشعث، وقتله أيّام مصعب بن الزبير. وقال: مفعول فحص محذوف، أي: فحص الناس براياته، أي: نحّاهم وقلّبهم يميناً وشمالاً.

وضواحي كوفان: ما قرب منها من القرى، وقد سار لقتال مصعب بعد أن قتل مصعب المختار، فالتقوا بأرض مسكن من نواحي الكوفة. قد فَغَرت فاغرته: أي انفتحَ فوه، ويقال: فغر فاه يتعدّى ولا يتعدّى. وثقُل وطأته: كناية عن شدّة ظلمه وجوره. بعيد الجولة: أي جولان خيوله وجيوشه في البلاد، فيكون كناية عن اتّساع ملكه، أو جولان رجاله في الحرب بحيث لا يتعقّبه السكون. وشَرَد البعير: نَفَر وذهب في الأرض. وعوازِب أحلامِها: أي ما ذهب وغاب من عقولها.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩/ ٤٢.

(٢) الزلزلة: ٢. (٣) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٤٧.

وقال ابن ميثم رحمه الله [(١)]: فإن قلت: قوله عليه السلام: حتى تؤوب. يدلّ على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب، وعبد الملك مات وقام بعده بنوه بالدولة. قلت: الغاية ليست غاية لدولة عبد الملك بل غاية لكونهم لا يزالون مشرّدين في البلاد مقهورين، وذلك الانقهار وإن كان أصله من عبد الملك إلّا أنّه استمرّ في زمان أولاده إلى حين انقضاء دولتهم. وقال بعض الشارحين: إنّ ملك أولاده ملكه. وهذا جواب من لم يتدبّر في كلامه عليه السلام.

والعرب هاهنا هم بنو العباس ومن معهم من العرب أيّام ظهور دولتهم كقحطبة بن شبيب البطائي وابنيه حميد والحسن، وكبني رزيق منهم طاهر بن الحسين وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم من العرب. وقيل: إنّ أبا مسلم أصله عربي. قوله عليه السلام: والعهد القريب. قال ابن أبي الحديد[(٢)]: أي عهده وأيّامه عليه السلام، وكأنّه دفع لما عساه يتوهّمونه من أنّه إذا آبت إلى العرب عوازب أحلامها فيجب عليهم اتّباع الدولة الجديدة في كل ما تفعله، فوصّاهم بأنّه إذا تبدّلت الدولة فالزموا الكتاب والسنّة والعهد الذي فارقتكم عليه. قوله عليه السلام: إنّما يسنّي. أي: يُسهل.

٥٢ - كا[(٣)]: أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمّدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله، ثم قال: أمّا بعد، فإنّ الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر إلّا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلّا بعد أزل وبلاء.

أيّها الناس، في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر، وما كلّ ذي قلب بلبيب، ولا كلّ ذي سمع بسميع، ولا كلّ ذي ناظر عين ببصير.

عباد الله، أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه، كانوا على سنّة من آل فرعون، أهل جنّات وعيون وزروع ومقام كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والأمر والنهي، ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلّدون ولله عاقبة الأمور. فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون أثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا، وكلّ امرئ منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلّا خطأ، لا ينالون تقرّباً ولن يزدادوا إلّا بعداً من الله عزّ وجلّ، أنس بعضهم ببعض، وتصديق بعضهم لبعض، كلّ ذلك وحشة ممّا ورث النبيّ الأمّي صلّى الله عليه وآله ونفوراً ممّا أدّى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض، أهل حسرات، وكهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتّهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها.

(١) شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٧٤.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٤٨.
(٣) الكافي: ٨/ ٦٣ ـ ٦٦، الحديث ٢٢.

ووا أسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم! كيف يستذلّ بعدي بعضها بعضاً؟ وكيف يقتل بعضها بعضاً؟ المتشتّتة غداً عن الأصل النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم أخذ منه بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أنّ الله وله الحمد يستجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أُميّة كما يجمع قزع الخريف، يؤلّف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنّتين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم تثبت عليه أكمةٌ ولم يردّ سننه رصّ طور، يذعذعهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكّن من قوم لديار قوم تشريداً لبني أُميّة ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركناً، وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم، ويملأ منهم بطنان الزيتون.

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليكوننّ ذلك، وكأنّي أسمع صهيل خيلهم، وطمطمة رجالهم. وايم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكن في البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالاً، وإلى الله عزّوجلّ يفضي منهم من درج، ويتوب الله عزّوجلّ على من تاب، ولعلّ الله يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عزّوجلّ ذكره الخيرة، بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

أيّها الناس، إنّ المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو تتخاذلوا عن مرّ الحقّ ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقوَ من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السلام. ولعمري أيضاً ليضاعفنّ عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل.

ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أُميّة لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، وأحييتم الباطل، وخلّفتم الحقّ وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء، وقرب الوعد، وانقضت المدّة، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنّكم إن اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله، فتداويتم من العمى والصمم والبكم، وكفيتم مؤونة الطلب والتعسّف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، ولا يبعد الله إلّا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

توضيح: في دون ما استقبلتم: الظاهر أنّ هذه الخطبة كانت بعد قتل عثمان وانعقاد البيعة له عليه السلام، وحدوث بعض مبادي الفتن، فالمراد بما استدبروه: استيلاء خلفاء الجور وتمكنهم ثم زوال دولتهم، وبما استقبلوه ما حدث من الفتن بعد خلافته عليه السلام، فإنّ التدبّر فيها يورث العلم بأنّ بناء الدنيا على الباطل، وأنّ الحقّ لا يستقيم فيها، وأنّ الحقّ والباطل كليهما إلى فناء وانقضاء؛ أو المراد بما استدبروه: ما وقع في زمن الرسول صلى الله عليه وآله أوّلاً وآخراً، وبما استقبلوه ما كان بعده صلى الله عليه وآله مطابقاً للأحوال السابقة من غلبة الباطل أوّلاً ثم مغلوبيّته ثانياً؛ ويحتمل أن يكون المراد بما يستقبل

وما يستدبر: شيئاً واحداً فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيّه؛ أو المراد بما يستقبلونه: ما أمامهم من أحوال البرزخ والقيامة، وبما استدبروه ما مضى من أيّام عمرهم، ولا يخفى بعده.

فيما يعنيكم - بالمهملة - أي: يُهمُّكم أو بالمعجمة. وقوله عليه السلام: النظر فيه. بدل اشتمال لقوله: فيما يعنيكم، أو فاعل لقوله: يعنيكم، بتقدير الظرف. من قد أقاده الله: أي جعله قائداً ومكّنه من الملك أو من القود. وفي الإرشاد[1]: أباده الله بعمله. وهو أظهر. بما ختم الله لهم: الظرف صلة للختم قدم عليه، أي: انظروا بأيّ شيء ختم لهم، أو الباء بمعنى في، أو إلى، أو زائدة. والله مخلّدون: خبر محذوفٍ والجملة مبنيّة ومؤكّدة للسابقة أو استئنافيّة، كأنّه سأل عن عاقبتهم فقيل: هم والله مخلّدون. ولله عاقبة الأمور: أي مرجعها إلى حكمه، أو عاقبة الملك والدولة والعزّة لله ولمن طلب رضاه.

فيا عجبا: بغير تنوين، وأصله: يا عجبي، أو بالتّنوين، أي: يا قوم اعجبوا عجباً، والأوّل أظهر. في دينها: متعلّق بالاختلاف، أو بالخطأ أو بهما على التنازع. والمراد بالحجج: المذاهب والطرق أو الدلائل عليها.

ولا يعفّون: بالتشديد وكسر العين، من العفّة، أو بالتخفيف والسكون من العفو. المعروف فيهم ما عرفوا: أي المعروف والمنكر تابعان لآرائهم - وإن خالفت الواقع - أو لشهواتهم، ولا يبالون بعدم موافقة الشريعة. وكهوف شبهات: أي تأوي إليهم. والعشوة: أن يركب أمراً على غير بيانٍ. من وكله الله إلى نفسه: أي بسبب إعراضه عن الحقّ، وهو مبتدأ. وقوله: فهو مأمون، خبره ولعلّ المراد بالموصول أئمّة من قد ذمّهم سابقاً لا أنفسهم. من فعلات شيعتي: أي من يتّبعني اليوم ظاهراً.

كلّ حزب منهم أخذ بغصن: أي لتفرّقهم عن أئمّة الحقّ صاروا شعباً شتّى، كلّ منهم أخذ بغصن من أغصان شجرة الحقّ بزعمهم ممّن يدّعي الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل. يستجمع هؤلاء: إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم لدفع بني أُميّة، لكن دفعوا الفاسد بالأفسد. كما يجمع قَزَع الخريف: أي قطع السّحاب المتفرّقة، وإنّما خصّ الخريف لأنّه أوّل الشتاء، والسّحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبقٍ ثمّ يجتمع بعضُه إلى بعضٍ بعد ذلك. والرُّكام: السّحاب المتراكم بعضُه فوق بعضٍ، ونسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنّه لم يكن برضاه على المجاز الشائع في الآيات والأخبار.

ثم يفتح لهم أبواباً: فتح الأبواب كناية عمّا هيّأ لهم من الأسباب استدراجاً. والمستثار موضع ثوراتهم وهيجانهم، وشبّه عليه السلام تسلّط هذا الجيش عليهم بسوء أعمالهم بما سلّط الله على أهلِ سبأ بعد إتمام النعمة عليهم لكفرانهم، كما قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ

(١) الإرشاد: ١٥٥.

وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾[١].

قوله عليه السلام: حيث بعث عليه فارة. هذا مؤيّد لما قيل إنّ العرم: الفارة، وأُضيف السيل إليه؛ لأنّه نقب لهم سكراً ضربت لهم بلقيس. وفي النهج: كسيل الجنّتين حيث لم تسلم عليه فارةٌ ولم تثبُت له أكمة. والفارة: الجبل الصَّغير، والأكمة: التَّلُّ. والحاصل بيان شدّة الشبه به بأنّه أحاط بالجبال وذهب بالتلال ولم يمنعه شيء. ولم يرد سننه رصّ طود: السَّنَن: الطَّريق، والرَّصُّ: التصاق الأجزاءِ بعضها ببعضٍ، والطَّوْد: الجبل، أي: لم يرد طريقه طود مرصوص. وفي النهج بعده: ولا حداب أرض.

ولمّا فرغ عليه السلام من بيان شدّة المشبّه به أخذ في بيان شدّة المشبّه، فقال: يذعذعهم الله في بطون أودية. الذَّعذعة: التَّفريق، أي: يفرّقهم الله في السبل متوجّهين إلى البلاد. ثم يسلكهم ينابيع في الأرض: هي من ألفاظ القرآن، أي: كما أنّ الله تعالى ينزّل الماء من السماء فيستكنّ في أعماق الأرض ثم يظهر ينابيع إلى ظاهرها، كذلك هؤلاء يفرّقهم الله في بطون الأودية وغوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء، كذا ذكره ابن أبي الحديد[٢]، ويحتمل أن يكون بياناً لاستيلائهم على البلاد وتفرّقهم فيها وظهورهم في كلّ البلاد وتيسير أعوانهم من سائر العباد، فكما أنّ مياه الأنهار ووفورها توجب وفور مياه العيون والآبار فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كلّ البلاد وتكثر أعوانهم في جميع الأقطار، وكلّ ذلك ترشيح لما سبق من التشبيه.

من قوم: أي بني أميّة. حقوق قوم: أي أهل البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم وإن لم يصل الحقّ إليهم. ويمكّن من قوم: أي بني العباس. لديار قوم: أي بني أُميّة. وفي بعض النسخ: ويمكّن بهم قوماً في ديار قوم. وفي النهج: ويمكّن لقوم في ديار قوم. وهما أظهر. تشريداً لبني أُميّة: أي ليس الغرض إلّا تفريق بني أميّة ورفع ظلمهم. يضعضع الله بهم ركناً: ضَعْضَعَه هدَمَه حتّى الأرض، أي: يهدم الله بهم ركناً وثيقاً وهو أساس دولة بني أُميّة. وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم. الجنادل: جمع جندلٍ، وهو ما يُقلّه الرَّجل من الحجارة، أي: ينقض الله الأبنية التي طويت وبنيت بالجنادل.

من بلاد إرم: وهي دمشق والشام؛ إذ كان مستقرّ ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد وفي بعض النسخ: على الجنادل. ويملأ منهم بطنان الزيتون: بطنان الشَّيءِ وسطه ودواخله. وقال الفيروزآبادي: الزَّيتون مسجد دمشق، أو جبال الشّام، وبلدٌ بالصين[٣]. والغرض استيلاؤهم على وسط بلاد بني أُميّة. والصَّهيل كأمير: صوت الفرس. وقال الفيروزآبادي: رجل طِمْطِمٌ وطِمْطِميٌّ بكسرهما، وطُمْطُمانيٌّ بالضَّم: في لسانه عُجمةٌ[٤]. انتهى. وأشار عليه السلام بذلك إلى أنّ أكثر عسكرهم من العجم كما أنّ عسكر أبي مسلم كان أكثرهم من خراسان.

---

(١) سبأ: ١٥ ـ ١٦.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.
(٣) القاموس المحيط: ١/ ١٤٨.
(٤) القاموس المحيط: ٤/ ١٤٥.

ليذوبنّ ما في أيديهم: أي بني أميّة. ويحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض هؤلاء الغالبين من بني العباس. وإلى الله عزّوجلّ يقضي منهم من درج: في بعض النسخ: يفضي بالفاء. أي: يوصل، وفي بعضها بالقاف: بمعنى المحاكمة أو الإنهاءُ والإيصال. ودرج الرَّجل: أي مشى، ودرج أيضاً: مات، ودرج القوم: انقرَضوا، والظاهر أنّ المراد به هنا الموت، أي: من مات منهم مات ضالاً وأمره إلى الله يعذّبه كيف يشاء، وعلى الأول المعنى من بقي منهم فعاقبته الفناء والله يقضي فيه بعلمه. ولعلّ الله يجمع شيعتي: إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام ولا يلزم اتّصاله بملكهم؛ لأنّه شرّ لهم، كما سيأتي في الأخبار على كل حال.

عن مرّ الحقّ: أي الحقّ الذي مرّ، أو خالص الحقّ، فإنّه أمرّ. وفي النهج[1]: عن نصر الحقّ. وعلى هضم الطاعة: أي كسرِها وإزوائها، يقال: زوى الشيء عنه، أي: صرفه ونحّاه، ولم أظفر بهذا البناء. ولكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل: في خارج المصر أربعين سنة في الأرض بسبب عصيانهم وترك الجهاد، فكذا أصحابه عليه السلام تحيّروا في أديانهم وأعمالهم لمّا لم ينصروه على عدوّه. وفي النهج[2]: ولكنّكم تِهتم مَتاه بني إسرائيل أضعاف ما تاهت. أي: بحسب الشدّة أو بحسب الزمان. والداعي إلى الضلالة: داعي بني العباس. وخلّفتم الحقّ: أي متابعة أهل البيت عليهم السلام. وقطعتم الأدنى: أي الأدنين إلى الرسول صلى الله عليه وآله نسباً، الناصرين له في غزوة بدر، يعني نفسه وأولاده عليهم السلام.

ووصلتم الأبعد: أي أولاد العباس فإنّهم كانوا أبعد نسباً من أهل البيت عليهم السلام، وكان جدّهم العباس ممّن حارب النبيّ عليه السلام في غزوة بدر. أن لو قد ذاب ما في أيديهم: أي ذهب ملك بني العباس. لدنا التمحيص للجزاء: أي قَرُب قيام القائم عليه السلام وفيه التمحيص والابتلاء ليجزي الكافرين ويعذّبهم في الدنيا أو القيامة. وقرب الوعد: أي وعد الفرج. وانقضت المدّة: أي قرب انقضاء مدّة أهل الباطل. والنجم ذو الذنب: من علامات ظهور القائم عليه السلام والمراد بالقمر المنير: القائم عليه السلام، وكذا طالع المشرق؛ إذ مكة شرقيّة بالنسبة إلى المدينة، أو لأن اجتماع العساكر عليه وتوجّهه إلى فتح البلاد من الكوفة وهي كالشرقيّة بالنسبة إلى الحرمين، ولا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحاً للاستعارة، أي: القمر الطالع من مشرقه، ويحتمل أن يكون إشارة على ظهور السلطان إسماعيل أنار الله برهانه. والتَّعسُّف: الظُّلم. والثِّقل الفادح: الديون المثقلة والمظالم أو بيعة أهل الجور وطاعتهم وظلمهم. إلّا من أبى: أي عن طاعة القائم عليه السلام أو الربّ تعالى. واعتسف: أي مال عن طريق الحقّ إلى غيره، أو ظلم على غيره.

٥٣ - ما[3]: الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبشي، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان وجعفر بن عيسى، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتّقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمّتكم، قولوا ما يقولون

(١-٢) نهج البلاغة، طبعة صبحي صالح، الخطبة ١٦٦.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ٢/ ٢٨٠.

واصمتوا عمّا صمتوا، فإنّكم في سلطان من قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾(١)، يعني بذلك ولد العباس، فاتّقوا الله فإنّكم في هدنة، صلوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وأدّوا الأمانة إليهم.

باب ٣٢
ما ورد في جميع الغاصبين والمرتدّين مجملاً

١ - م(٢): قوله عزّوجلّ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾(٣).

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد ناراً أبصر بها ما حوله، فلمّا أبصر ذهب الله بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها أو بمطر، كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لمّا أخذ الله تعالى عليهم البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهراً شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ عليّاً وليّه ووصيّه ووارثه وخليفته في أُمّته، وقاضي ديونه، ومنجز عداته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث مواريث المسلمين بها، ووالوه من أجلها، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتّخذوا أخاً يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه لها، فلمّا جاء الموت وقع في حكم ربّ العالمين العالم بالأسرار الذي لا يخفى عليه خافية، فأخذهم بعذاب باطن كفرهم فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب الله، ظلمات أحكام الآخرة، لا يرون منها خروجاً ولا يجدون عنها محيصاً.

ثم قال: صمٌّ: يعني يصمّون في الآخرة في عذابها. بكمٌ: يبكمون بين أطباق نيرانها. عميٌ: يعمون هناك. وذلك نظير قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾(٤).

قال العالم عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر ونكثها في الباطن، وأقام على نفاقه إلّا وإذا جاءه ملك الموت لقبض روحه تمثّل له إبليس وأعوانه، وتمثّل له النيران وأصناف عقاربها لعينيه وقلبه ومعاقده من مضايقها، ويمثّل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان لا يقدر قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلّا الله ربّ العالمين، كانت معدّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنّك نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها بمرزباتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها،

---

(١) إبراهيم: ٤٦.
(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ١٣٠ ـ ١٣٤.
(٣) البقرة: ١٦. (٤) الإسراء: ٩٧.

وعقاربها الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك، فعند ذلك يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾[1]، فقبلت ما أمرني به والتزمت من موالاة علي عليه السلام ما ألزمني.

قوله عزّ وجلّ: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾[2].

قال العالم عليه السلام: ثم ضرب الله للمنافقين مثلاً آخر، فقال: مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الذي أنزلنا عليك يا محمّد مشتملاً على بيان توحيدي وإيضاح حجّة نبوّتك، والدليل الباهر على استحقاق أخيك عليّ للموقف الذي وقفته، والمحلّ الذي أحللته، والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلّدته إيّاها فيه، فهي كصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق.

قال: يا محمّد، كما أنّ في هذا المطر هذه الأشياء ومن ابتلى به خاف فكذلك هؤلاء في ردّهم بيعة عليّ عليه السلام وخوفهم أن تعثر أنت يا محمّد على نفاقهم كمن هو في مثل هذا المطر والرعد والبرق يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم واستئصالهم ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلّا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة، ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم.

﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ لئلّا يسمعوا لعنك ولا وعيدك فتغيّر ألوانهم فيستدلّ أصحابك أنّهم المعنيون باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغيير والاضطراب عليهم فيتقوّى التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وحكمك.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ مقتدر عليهم ولو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم، وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم.

ثم قال: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ﴾، وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم ولم يستروا عنه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألئه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق ولكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم، فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالّة على نبوّتك الموضحة عن صدقك في نصب عليّ أخيك إماماً، ويكاد ما يشاهدونه منك - يا محمّد ومن أخيك عليّ - من المعجزات الدالّات على أنّ أمرك وأمره هو الحقّ الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن وآياتك وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يكاد ذهابهم عن الحقّ في حججك يبطل عليهم سائر ما قد علموا من الأشياء التي يعرفونها؛ لأنّ من جحد حقّاً واحداً أدّى ذلك الجحود إلى أن يجحد

---

(١) الفرقان: ٢٧. (٢) البقرة: ١٩ ـ ٢٠.

كلّ حقّ، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثم قال: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ إذا ظهر ما اعتقدوا أنّه هو الحجّة ﴿مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا نتجت خيلهم الإناث، ونساؤهم الذكور، وحملت نخيلهم، وزكت زروعهم، ونمت تجارتهم، وكثرت الألبان في ضروعهم، قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعليّ، إنّه مبخوت مدالٌ ينبغي أن نعطيه ظاهراً الطاعة لنعيش في دولته.

﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾: أي وإذا أنتجت خيولهم الذكور، ونساؤهم الإناث، ولم يربحوا في تجاراتهم، ولا حملت نخيلهم ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليّاً، والتصديق الذي صدّقنا محمّداً. وهو نظير ما قال الله عزّوجلّ: يا محمّد ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾[1]، قال الله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[2] بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني، ثم قال الله عزّوجلّ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[3] حتّى يتهيّأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون وتوجب قتلهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4] لا يعجزه شيء.

إيضاح: قوله عليه السلام: بسماعهم منه لها. الضمير في منه راجع إلى أمير المؤمنين، وفي لها إلى الأنفس. أي: بأنّهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف والأحكام والمواعظ، أو ضمير سماعهم راجع إلى المسلمين وضمير منه إلى المنافق، وضمير لها إلى الشهادة. أي: اتّخاذهم له أخاً بسبب أنّهم سمعوا منه الشهادة. والشّائلة: المرتفعة.

٢ - شي[5]: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[6] قال: هم قريش.

بيان: قال الطبرسي[7]: جعلوا القرآن عضين: أي فرّقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وعن ابن عباس: جعلوه جزءاً جزءاً، فقالوا: سحر. وقالوا: أساطير الأوّلين. وقالوا: مفترى.

٣ - قب[8]: الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[9] يعني: إنكارهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

الشوهاني: بإسناده، سأل عبد الله بن عطاء المكّي الباقر عليه السلام عن قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ قال: ينادي منادٍ يوم القيامة يسمع الخلائق: ألا إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم. فيومئذٍ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[10] لولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) النساء: ٧٨.
(٢) النساء: ٧٨.
(٣-٤) البقرة: ٢٠.
(٥) تفسير العياشي: ٢/ ٢٥٢، الحديث ٤٤.
(٦) الحجر: ٩١.
(٧) مجمع البيان: ٦/ ٣٤٥.
(٨) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٢١٢.
(٩) الزمر: ٦٠.
(١٠) الحجر: ٢.

وقال عليه السلام: نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله هكذا: وقال ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١] آل محمّد حقّهم ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[٢] - وعليّ هو العذاب - ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾[٣]؟ يقولون: نرد فنتولّى عليّاً عليه السلام قال الله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾[٤] يعني أرواحهم تعرض على النار ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ﴾[٥] إلى عليّ ﴿مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾[٦] ف ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾[٧] بآل محمّد: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٨] لآل محمّد حقّهم ﴿فِى عَذَابٍ﴾[٩] أليم.

الحسكاني في شواهد التنزيل[١٠]، بإسناده عن ابن المسيّب، عن ابن عباس: أنّه لمّا نزلت قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[١١] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي.

أقول: روى السيوطي في الدرّ المنثور[١٢]، عن عبد بن حميد وابن جرير، عن قتادة: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾. . . الآية[١٣]. قال: كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب الله؟ ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟!.

٤ - فس[١٤]: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾[١٥] يا عليّ ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[١٦] هكذا نزلت. ثم قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾[١٧] يا عليّ ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١٨] يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك وغصبك ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾[١٩] عليهم يا محمّد على لسانك من ولايته ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٢٠] لعليّ عليه السلام.

٥ - فس[٢١]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢٢] يعني ما بعث الله نبيّاً إلّا وفي أُمته شياطين الإنس والجن.

﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: أي يقول بعضهم لبعض: لا تؤمنوا ب ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[٢٣] هذا وحي كذب.

بيان: المشهور في التفسير أنّ زخرف القول والغرور صفة لكلامهم الذي يوحي بعضهم إلى بعض، أي يقول بعضهم إلى بعض، أي يوسوس ويلقي خفية إلى بعض كلاماً مموّهاً مزيّناً يستحسن ظاهره ولا حقيقة له. غروراً: أي يغرونهم بذلك غروراً، أي: ليغروهم. وعلى ما في تفسير علي بن إبراهيم: المعنى يلقي بعضهم بعض الكلام الذي يقولونه في شأن القرآن، وهو أنّه زخرف القول غروراً، ولا يخلو من بعد لكن لا يأبى عن الاستقامة.

(١-٩) الشورى: ٤٤ ـ ٤٥.
(١٠) شواهد التنزيل: ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، الحديث ٢٦٩.
(١١) الأنفال: ٢٥.
(١٢) الدرّ المنثور: ٦/ ٤٩.
(١٣) محمّد: ٢٢.
(١٤) تفسير القمي: ١/ ١٤٢.
(١٥-٢٠) النساء: ٦٤ ـ ٦٥.
(٢١) تفسير القمي: ١/ ٢١٤.
(٢٢) الأنعام: ١١٢.
(٢٣) الأنعام: ١١٢.

٦ - فس[١]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾[٢] قال: نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقراراً لا تصديقاً، ثم كفروا لمّا كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردّوا الأمر في أهل بيته أبداً، فلمّا نزلت الولاية وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لأمير المؤمنين آمنوا إقراراً لا تصديقاً، فلمّا مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا فازدادوا كفراً ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾[٣].

٧ - فس[٤]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٥] قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين الله، فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه، نزل في القائم عليه السلام وأصحابه الذين يجاهدون في سبيل الله ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[٦].

٨ - فس[٧]: أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٨] قال: بيت مكرهم، أي: ماتوا فألقاهم الله في النار، وهو مثل لأعداء آل محمّد عليه وعليهم السلام.

بيان: قوله: بيت مكرهم. أي: بالبنيان بيت مكرهم الذي بنوه مجازاً. قال في مجمع البيان[٩]: قيل: إنّ هذا مثل ضربه الله لاستئصالهم، والمعنى: فأتى الله مكرهم من أصله، أي: عاد ضرر المكر إليهم.

٩ - فس[١٠]: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾[١١] قال: كفروا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وصدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام زدناهم عذاباً فوق العذاب ﴿بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾[١٢].

١٠ - فس[١٣]: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[١٤] قال: نزلت في الذين غيّروا دين الله وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً يتّبعه أحد؟! إنّما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك، ويؤكده قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾[١٥] يعني: يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلّة، وفي كلّ مذهب يذهبون ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[١٦] بردّهم. قال: يعظون الناس ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين غصبوا

---

(١) تفسير القمي: ١/١٥٦.
(٢) النساء: ١٣٧.
(٣) النساء: ١٦٨ ـ ١٦٩.
(٤) تفسير القمي: ١/١٧٠.
(٥) المائدة: ٥٤.
(٦) المائدة: ٥٤.
(٧) تفسير القمي: ١/٣٨٤.
(٨) النحل: ٢٦.
(٩) مجمع البيان: ٦/٣٥٧.
(١٠) تفسير القمي: ١/٣٨٨.
(١١-١٢) النحل: ٨٨.
(١٣) تفسير القمي: ٢/١٢٥.
(١٤-١٦) الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧.

آل محمّد حقّهم. ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[1] ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[2] آل محمّد حقهم ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[3]، هكذا والله نزلت.

١١ - فس[4]: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[5] قال: الذين ظلموا آل محمّد حقّهم ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾[6] قال: وأشباههم.

١٢ - فس[7]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾[8] إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾[9]، فقد سمّاهم الله كافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب وقد أرسل الله رسله بالكتاب وبتأويله، فمن كذّب بالكتاب أو كذّب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.

١٣ - فس[10]: ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ﴾ لآل محمّد حقّهم ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[11].

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾[12] قال[13]: الكلمة: الإمام، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[14] يعني: الإمامة، ثم قال: قوله: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾[15] يعني: الذين ظلموا هذه الكلمة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[16]، ثم قال: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾[17] يعني: الذين ظلموا آل محمّد حقهم ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾[18] أي: خائفين ممّا ارتكبوا وعملوا ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾[19] ما يخافونه، ثم ذكر الله الذين آمنوا بالكلمة واتّبعوها، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾[20] إلى قوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[21] ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[22] بهذه الكلمة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[23] ممّا أُمروا به.

ثم قال[24]: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾[25] آل محمّد حقّهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾[26] أي: إلى الدنيا.

١٤ - فس[27]: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ وعليٌّ هو العذاب في هذا الوجه ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فنوالي عليّاً ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾[28]

(١-٣) الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧.
(٤) تفسير القمي: ٢/ ٢٢٢.
(٥-٦) الصافات: ٢٢.
(٧) تفسير القمي: ٢/ ٢٦٠.
(٨) غافر: ٧٠ ـ ٧٤.
(٩) غافر: ٧٠ ـ ٧٤.
(١٠) تفسير القمي: ٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(١١) الشورىٰ: ٨.
(١٢) الشورىٰ: ٢١.
(١٣) تفسير القمي: ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(١٤) الزخرف: ٢٨.
(١٥) الشورىٰ: ٢١.
(١٦-٢٣) الشورىٰ: ٢١ ـ ٢٣.
(٢٤) تفسير القمي: ٢/ ٢٧٧.
(٢٥-٢٦) الشورىٰ: ٤٤.
(٢٧) تفسير القمي: ٢/ ٢٧٨.
(٢٨) الشورىٰ: ٤٥.

أي: لعليّ ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى عليّ ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[١] يعني آل محمّد ﷺ وشيعتهم: ﴿إِنَّ الْخَٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ الظَّٰلِمِينَ﴾[٢] آل محمّد حقّهم ﴿فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾[٣]. قال: والله يعني النصّاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام وذريّته والمكذّبين، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾[٤].

بيان: قوله: يعني النصّاب. حال من فاعل: قال، وقوله: وما كان. مفعول قال، وفي بعض النسخ: قال: والله. فالواو للقسم.

١٥ - فس[٥]: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾[٦] إلى قوله: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٧] قال: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر.

حدّثني العباس بن محمد، عن الحسن بن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر بن زيد، عن جابر بن عبد الله، قال: ثم أتبع الله عزّ وجلّ ذكره مدح الحسين بن عليّ عليهما السلام بذمّ عبد الرحمن بن أبي بكر.

بيان: روت العامّة أيضاً أن الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، ويمكن أن يكون قول الوالدين له، لظاهر الأمر للمصلحة لا على وجه الاعتقاد، ويظهر من بعض الأخبار أنّ المراد بالوالدين رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام، ومن بعضها أنّ المراد بهما هنا الحسنان عليهما السلام.

قال علي بن إبراهيم[٨] - قبل ذلك - قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾[٩] قال: الإحسان رسول الله ﷺ، قوله: بوالديه إنّما عنى الحسن والحسين عليهما السلام، ثم عطف على الحسين عليه السلام، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[١٠]. وساق الكلام إلى قوله: ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾[١١] إلى آخر ما أوردنا، فيظهر منه أنّ المراد بالوالدين على هذا التأويل الحسنان، وقد تكلّمنا في الخبر في مجلد الإمامة[١٢].

١٦ - فس[١٣]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[١٤] مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنّهم لا يفون بما يقولون، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾... الآية[١٥]، وقد سمّاهم مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا.

١٧ - فس[١٦]: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[١٧] قال: إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين ما أعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد، وهو على الحوض يسقي ويمنع تسودّ وجوه أعدائه، فيقال لهم: ﴿هَٰذَا الَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾[١٨] منزله وموضعه واسمه.

(١-٣) الشورىٰ: ٤٥.
(٤) الشورىٰ: ٤٦.
(٥) تفسير القمي: ٢/٢٩٧.
(٦-٧) الأحقاف: ١٧.
(٨) تفسير القمي: ٢/٢٩٧.
(٩-١٠) الأحقاف: ١٥.
(١١) الأحقاف: ١٧.
(١٢) بحار الأنوار: ٣٦/١٥٨، و٤٣/٢٤٦، وغيرهما.
(١٣) تفسير القمي: ٢/٣٦٥.
(١٤) الصفّ: ٢ ـ ٣.
(١٥) الصفّ: ٢ ـ ٣.
(١٦) تفسير القمي: ٢/٣٧٩.
(١٧-١٨) الملك: ٢٧.

١٨ - ير[١]: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن منصور، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢] فقال: رأيت أحداً يزعم أنّ الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو بشيء من هذه المحارم؟! فقلت: لا. فقال: ما هذه الفاحشة التي يدّعون أنّ الله أمر بها؟ فقلت: الله أعلم ووليّه. قال: فإنّ هذه في أئمّة الجور، ادّعوا أنّ الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمر الله بالائتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم، وأخبرنا أنّهم قد قالوا عليه الكذب، فسمّى الله ذلك منهم فاحشة.

١٩ - شي[٣]: عن محمد بن منصور، عن عبد صالح، قال: سألته... وذكر مثله.

٢٠ - شي[٤]: عن كليب الصيداوي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾[٥] ثم قال: كان عليّ صلوات الله عليه يقرؤها: فارقوا دينهم، قال: فارق والله القوم دينهم.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله[٦]: قرأ حمزة والكسائي: فارقوا بالألف، وهو المرويّ عن عليّ عليه السلام، والباقون: فرّقوا بالتشديد. ثم قال: قال أبو علي: من قرأ: فرّقوا فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، ومن قرأ: فارقوا دينهم فالمعنى باينوه وخرجوا عنه.

وقال[٧]: اختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال:

أحدها: أنّهم الكفّار وأصناف المشركين.

وثانيها: أنّهم اليهود والنصارى؛ لأنّه يكفّر بعضهم بعضاً.

وثالثها: أنّهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأُمّة. رواه أبو هريرة وعائشة مرفوعاً، وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام: جعلوا دين الله أدياناً لإكفار بعضهم بعضاً، وصاروا أحزاباً وفرقاً.

وتتمّة الآية: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٨]. قيل: المعنى أنّك لا تجتمع معهم في شيء من مذاهبهم الباطلة. وقيل: أي لست من مخالطتهم في شيء. وقيل: أي لست من قتالهم في شيء. ثم نسختها آية القتال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٩]. وقيل: في مجازاتهم على سوء أفعالهم، أو في الإنظار والاستئصال، أو الحكم بينهم في اختلافهم إلى الله.

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٤، الحديث ٤.
(٢) الأعراف: ٢٨.
(٣) تفسير العياشي: ٢/ ١٢، الحديث ١٥.
(٤) تفسير العياشي: ١/ ٣٨٥، الحديث ١٣١.
(٥) الأنعام: ١٥٩.
(٦) مجمع البيان: ٤/ ٣٨٨ - ٣٨٩.
(٧) مجمع البيان: ٤/ ٣٨٩.
(٨) الأنعام: ١٥٩.
(٩) الأنعام: ١٥٩.

فهرس المحتويات